A

Action (Theory of "translatorial action")
فعل الترجمة: (نظرية "العمل القابل للترجمة")

نشأت نظرية فعل الترجمة – التي تمثل المنهج الوظيفي تجاه الترجمة النظرية والعملية – على يد جوستا هولز مانتاري (Justa Jolz-Manttari 1984). في تلك النظرية ترى مانتاري الترجمة بالدرجة الأولى على أنها عملية اتصال بين الثقافات محصلتها النهائية هي نص يؤدي وظيفته بشكل مناسب في مواقف وسياقات استخدام محددة. وفي هذا التصور لا يكون هناك أي دور ذي قيمة لقواعد اللغويات أو للمقارنة بين النصين الأصلي والمستهدف؛ وتصبح الترجمة في إطار سياق أوسع من التفاعل التعاوني بين المترجمين المحترفين (الخبراء) والعملاء.

وهدفت هولز مانتاري Holz-Manttari إلى وضع أساس نظري وإطار مفاهيمي يمكن من خلاله استنباط الإرشادات العامة للمترجم المحترف؛ واعتمدت في تطويرها لتلك النظرية على نظرية الاتصال وعلى نظرية الحدث. مكنت نظرية الاتصال هولز من تحديد العناصر التي تتداخل في عملية الاتصال عبر الحواجز الثقافية؛ بينما وفرت لها نظرية الحدث القاعد التي يمكن من خلالها تحديد الخصائص المحددة لفعل الترجمة.

الغرض الأساسي لنظرية فعل الترجمة هو تمكين حدوث اتصال تعاوني ومكافئ وظيفياً عبر الحواجز الثقافية. وهذا يتطلب أكثر بكثير من الفكرة التقليدية عن مجرد ترجمة النص؛ وحتى تكون نظريتها بعيدة عن المناهج التقليدية فقد طورت هولز مانتاري مصطلحاً مميزاً ونظرياً باللغة الألمانية يتجنب حتى لفظ "الترجمة" (Übersetzung)؛ وذلك لتتجنب ما يرتبط بهذا اللفظ من دلالات وما يتوقعه منه المتلقي. وتدفع هولز مانتاري أنه لأن الفعل "يترجم" يتطلب مفعولاً نحوياً؛ فإنه يميل لإعادة توجيه الانتباه مرة أخرى إلى النص المراد ترجمته وإلى الضرر الواقع على النص الناتج عن عملية الترجمة – وهو توجه رأته غير مفيد بالمرة (هولز مانتاري Holz-Manttari 1986: 355). في النموذج الذي وضعته يتم اختزال تحليل النص الأصلي في صورة "تحليل البناء والوظيفة" (ff 139:1984)؛ حيث يلعب النص الأصلي دوراً محدوداً للغاية. ويتم النظر للنص الأصلي على أنه مجرد أداة

لتحقيق وظائف الاتصال؛ وأنه خاضع تماماً لأغراضها ولا يعطي أية قيمة جوهرية وقد يمر بتعديلات جذرية لحساب القارئ المستهدف. ويلتزم المترجم وحده بالموقف المستهدف؛ لأن ما عليه أن ينقله إلى العميل بشكل رئيسي هو الرسالة والالتزام وليس النص نفسه. وقد لاقت نظرية هولز مانتاري Holz-Manttari اعتراضات أو تحفظات كثيرة في المقام الأول؛ بسبب وجهة النظر التي عبر عنها نيومارك Newmark إن النص الأصلي في هذه الحالة يصبح "كالملك الذي فقد عرشه" (نيومارك Newmark 1991b: 106)؛ جاءت هذه الاعتراضات أو التحفظات حتى من قبل المنظرين الذين يتبعون منهجاً وظيفياً في الترجمة (انظر على سبيل المثال نورد Nord 1991a: 28). وقد رأى نيومارك بعض الأخطاء أيضاً في "القاموس الحديث المعاصر المجرد المستخدم في العلاقات العامة" و"أسلوب الكتابة العملي" الذي – كما يعتقد نيومارك – يطغى على "المشاكل الحقيقية في الترجمة" (1991 b: 106). ولكن في نموذج هولز مانتاري تصبح الأعمال المترجمة وعملية إنتاج النصوص (بلغات أجنبية) من أي شكل جزءا من فعل الترجمة وليست عنصراً مكوناً له. أحد أغراض عمليات ترجمة النص هو تحديد ما إذا كان المحتوى والعناصر الشكلية كليهما مناسب للقارئ المستهدف أم لا. وعند اتخاذ هذا القرار لا يمكن أن يسترشد المترجم بالنص الأصلي وحده ولكن يجب عليه إلى جانب ذلك البحث في مفهوم موضوع النص وطبقاته وأنواعه في الثقافة المستهدفة.

يتحدد المستوى النصي للنص المستهدف عن طريق الوظيفة التي يؤديها؛ أما إذا ما كانت تلك الوظيفة مشابهة لمستوى النص الأصلي فإن ذلك يتحدد فقط من خلال تحليل الترجمة المنتظم. وبصفته خبيراً في عملية الاتصال فإن المترجم يقف في نقطة المركز المحوري لسلسلة اتصال طويلة تبدأ من عند المحرك الأصلي إلى المستقبل النهائي للرسالة وهكذا فهو يقف في سياق اجتماعي أكبر. والنموذج يأخذ في الاعتبار العلاقة بين المترجم والعميل بالإضافة إلى العلاقة بين المترجم والكاتب الأصلي والعلاقة بين المترجم والقارئ. وتنبع مسؤولية المترجم الأخلاقية من مكانته كخبير في مجال نقل الرسائل عبر الثقافات؛ لأن المترجم ذا الخبرة الكافية هو فقط الذي يستطيع أن ينتج نصاً فعالاً وظيفياً بشكل كاف (هولز مانتاري Holz-Manttari 1986: 363ff.). وهذا له نتائج واضحة على تدريب المترجم.

كان الهدف الرئيسي لهولز مانتاري هو تحديد العوامل التي تتحكم في فعل الترجمة؛ وهو كما يطلق عليه عملية إنتاج النص بشكل محترف. ويتحدد الفعل عن طريق وظيفة النص والغرض منه؛ ونتيجته أيضاً يجب أن تخضع لنفس المعايير. الغرض من فعل الترجمة هو إنتاج نص يعمل كناقل للرسالة يمكن توظيفه في تركيبات أفعال أكثر تعقيداً وظيفتها إرشاد وتنسيق الأفعال التعاونية والتصريحية (هولز مانتاري Holz-Manttari 1984: 17).

في عملية فعل الترجمة تعمل النصوص كمركبات ناقلة لرسائل المحتوى؛ يتم تركيبها بناء على الوظيفة ويتم تمثيلها في العناصر الشكلية. والنص الأصلي هو نص ألصق أحدهم به – سواء بشكل أساسي أو بشكل ثانوي – وظيفة أن يكون كمادة أولية لفعل الترجمة. النص المستهدف – الذي يستخدمه طالب الترجمة أو أي مستخدم آخر – هو النتيجة التي تنشأ عن فعل الترجمة الذي يقوم به خبير الترجمة.

فكرة الوظيفة هي فكرة محورية من ناحيتين: الأولى أنها تجبر المترجم على دمج ناتج عملية الترجمة في موقف معقد تظهر فيه الحاجات البشرية. والثانية أنها تجبر المترجم على دمج فعل الترجمة في النظام الاجتماعي – أي في مجتمع مؤسس على تقسيم العمل. الأدوار الرئيسية في عملية الترجمة يلعبها شخص أو مؤسسة ما أو أكثر. تلك الأدوار تتضمن طالب الترجمة والمفوض ومنتج النص والمترجم وجمهور النص المستهدف والمستقبل؛ وكل واحد من تلك الأدوار يتميز بالتعقيد الشديد.

والمترجم هو خبير مهمته هي إنتاج نواقل الرسائل للاستخدام في عملية نقل الرسائل عبر الثقافات. وللقيام بذلك يجب على المترجم الخروج بناتج محدد ليخدم غرض محدد في مكان محدد وزمان محدد. ويجب أن تتسم أفعال المترجم بالدراية بالبيانات المناسبة ويجب أن تتم طبقاً لظروف معينة يتم التفاوض عليها. وأخيراً فإن العملية يجب أن تتم قبل الموعد النهائي المتفق عليه. لذلك فإن فعل الترجمة يتضمن ليس فقط المترجم كخبير في عملية الترجمة ولكن أيضاً العميل/ المفوض الذي يجب أن يتفاوض معه المترجم بشكل تعاوني.

وهكذا فإن الترجمة متداخلة في التركيب الهادف للأفعال التي هي فعل الترجمة والذي يتداخل بدوره في مجموعة من الأفعال المعقدة والخاضعة لهدف عام وهو الاتصال عبر الثقافات. لذلك فإن تعريف الترجمة لا يمكن أن يعتمد بشكل كامل على تركيب العناصر مثل وحدة الترجمة؛ النص الأصلي أو النوع؛ بل إن التعريف النظري السليم للترجمة يجب أن يأخذ في الاعتبار جميع العناصر المتداخلة في فعل التواصل البشري عبر الثقافات؛ وبخاصة ثقافة العميل الذي يطلب الترجمة وعملية إنتاج النص بمعناها الواسع ومفهوم التصرف المهني المحترف.

ولأن الثقافات قد تحتوي على معتقدات مختلفة فإن عملية إنتاج النص عبر الثقافات قد تتطلب استبدال عناصر النص الأصلي بعناصر أخرى يرى المترجم أنها أكثر ملاءمة للوظيفة المراد أن يؤديها النص المستهدف. هذه الوظيفة تتحدد بالغرض من فعل الاتصال الذي يفترض أن يلعب فيه النص دوراً ناقلاً الرسالة.

إنتاج النص هو الغرض الأساسي من فعل الترجمة والنصوص الناتجة سيتم استخدامها من قبل العملاء كنواقل للرسائل بالاندماج مع نصوص أخرى؛ بهدف نقل الرسائل عبر الثقافات. الغرض من نقل الرسالة هو تنسيق التعاون التواصلي الموجه نحو الفعل. الغرض من ناقل الرسالة هو تنسيق موجه العمل التعاوني التواصلي. أما غرض التنسيق هو اتجاه التعاون نحو هدف عامّ. عندما يأخذ التواصل مكانه ثقافيا، هذا الهدف يمكن فقط أن

يفي بالغرض إذا أخذت الاحتياطات للتغلب على الموانع الثقافية. وبمعنى آخر، ظروف ذو ثقافة محددة تقدر إلى مدى بعيد النص الذي سينتج، وتشكل الإجراءات التي ستتخذ للتغلب على الموانع الثقافية جزءاً مهماً من عمل الخبير.

في تأسيس مواصفات المنتج (Produktspezifikation) أنه وصف الملكيات والميزّات المطلوبة من نص الهدف، وعوامل نص خارجية تخص إلى تكليف لتأثير نص الهدف إلى مدى بعيد الإطار الذي سيحدث داخله كل العمليات النصية المشتركة، وتشمل هذه العوامل هدف العمل، والحالة التي ستدرك فيها، والأجر الذي سيدفع والموعد النهائي للتسليم، وجميعها متفاوض عليها مع الزبون الذي كلف بالعمل. إن أدوار كل الممثلين الذين اشتركوا، والهدف العام للعمل، وأغراض الأعمال الفردية ضمن ترتيب الأعمال التي يستخدم فيها النص الذي سينتج، والظروف التي ستحدث فيها الأعمال، ووظائف مرسلات الرسالة جميعا خاضعة إلى التحليل والتقييم الدقيقين. كخبراء في عمل ممكن ترجمته، فإن المترجمين مسؤولون عن تنفيذ التكليف بطريقة بحيث ينتج نصاً مناسباً عملياً. وهم مسؤولون عن اتخاذ القرار حول متى وكيف ستتم الترجمة، سواء يمكن أن يدرك التكليف معتمداً على ظروف ثقافة الهدف، ويجب على المترجم أن يتفاوض مع الزبون لكي يؤسس نوع الترجمة المثالية التي يضمنها، معطى مجموعة معينة من الظروف. إن عمليات نص ممكن ترجمته مستندة على الأعمال التحليلية، ومادة صناعية، وتقييميه ومبدعة التي تأخذ في الحسبان الغرض النهائي للنص الذي سينتج ولسمات الثقافات المختلفة لتتغلب على المسافات بينهم.

مفهوم Holz MantUiri لعمل ممكن ترجمته يعد ذو علاقة لكل أنواع الترجمة والنظرية لتعطي التعليمات لكل قرار يأخذه المترجم. عمل ممكن ترجمته مبدوءاً جزئياً، وشروطه هي محددة بالأهداف والغايات الخاصة لكل حالة فردية للترجمة.

انظر أيضاً:

COMPARATIVE/FUNCTIONAL APPROACHES; SKPOS THEORY .

القراءة الأخرى

Holz Manttan 1984, 1986, 1988, 1992 ؛Newmark 1991 b ؛Nord 1988, 1991 a, 1997.

CHRISTINA.SCHAFFNER

Adaptation
التكيف (اقتباس محور)

قد يفهم التكيف على أنه مجموعة العمليات التي تحدث في النص الذي لا يقبل الترجمة، ولكن يعرف على الرغم من هذا كتمثيل نص مصدر بالطول نفسه. في حد ذاته، إن هذا التعبير قد يعتنق أفكارا مبهمة عديدة مثل المحاكاة، وإعادة الكتابة، وهكذا. على وجه التحديد، يتطلب مفهوم التكيف اعتراف الترجمة بأنه غير التكيف، بأسلوب آخر، إنه طريقة أكثر إعاقة من النقل لهذا السبب، فإن تاريخ التكيف طفيلي على المفاهيم التاريخية للترجمة.

التقسيم الأولي بين التكيف والترجمة قد يؤرخ من سيسيرو Cicero وهوراس Horace (انظر التراث اللاتيني)، يشار إلى المفسر interpres (المترجم)؛ لأنهما يعملان كلمة بكلمة ويميّزان هذه الطريقة مما يريانه أكثر حرية، لكن النتائج الشرعية من عمليات التحويل كليا،وأعطت التفسيرات المختلفة لشعر Horatian، verbum verbo eurabis reddere fidus pres (' وأنت لن تعيد كلمة بكلمة [مثل] مترجم أمين ') – بصرف النّظر سواء كانا ضد مفهوم الكلمة بكلمة – أعادا إنتاج المنطق عمليا مما يمكن أن يعرف به التكيف .

كان العصر الذهبي للتكيف في القرنين السابع عشر والثامن عشر، عهد الحسناوات the belles infideles، الذي بدأ في فرنسا ثم انتشر إلى بقية العالم (انظر التراث الفرنسي). الترجمة الحرة التي نفذت في هذه الفترة قد بررت بالحاجة إلى النصوص الأجنبية التي قد تكيفت لتلائم أذواق ثقافة الهدف وعاداته، بغض النظر عن الضرر الذي يلحق بالعمل الأصلي. وشهد القرن التاسع عشر ردة فعل على هذه 'الخيانة' (انظر التراث الألماني)، لكن واصلت التكيّفات السيادة في المسرح. في القرن العشرين، فإن انتشار الوثائق التجارية والعلمية والتقنية رفعت تفضيل الشفافية في الترجمة، مع التأكيد على التواصل الكفء؛ هذا يمكن أن يرى كترخيص لشكل التكيف الذي يتضمن إعادة كتابة نص لمجموعة جديدة من القرّاء.

بشكل عام، نظر المؤرخون وعلماء الترجمة إلى التكيف نظرة سلبية، ورفضوا الظاهرة على أنها تشويه أو تزييف أو رقابة، لكنها نادرة لإيجاد التعاريف الواضحة للمصطلح المستعمل في مناقشة هذا المفهوم الجدلي.

التعاريف الرئيسة

من الممكن تصنيف تعاريف التكيف تحت المواضيع المعينة (تقنية الترجمة،والنوع، واللغة الواصفة، والإخلاص)، مع ذلك تميل هذه التعاريف حتما إلى التداخل.

كتقنية الترجمة، يمكن أن يعرف التكيف بطريقة تقنية وموضوعية، وأفضل تعريف معروف هو تعريف (فيناي Vinay وداربرنت 1958) اللذان يدرجا التكيف كإجراء لترجمتهما السابع: التكيف هو الإجراء الذي يمكن أن يستعمل حينما لا يوجد السياق المشار إليه في النص الأصل في ثقافة نص الهدف، بذلك يستلزم شكل من

أشكال إعادة صياغة. يظهر هذا التعريف المقبول جداً التكيّف كإجراء مستخدم لإنجاز نظائر لحالات عند تواجه ثقافتين غير متلائمتين.

يعد التكيف أحياناً شكلاً من أشكال الترجمة التي تتصف بأنواع معيّنة، بشكل خاص المسرحية. في الحقيقة، فيما يتعلق بترجمة المسرحية فإن التكيف كان مدروساً كثيراً جداً. رآى (Brisset 1986:10). تكيّف كـ reterritorialization' للعمل الأصلي و'اللحاق' باسم الجمهور النسخة الجديدة. ويعرف (Santoyo 1989:104) التكيّف بالطريقة نفسها كشكل من 'تطبيع' المسرحية لبيئة جديدة، والهدف لإنجاز التأثير نفسه الذي كان للعمل الأصلي، لكن مع جمهور من خلفية ثقافية مختلفة.

يرتبط التكيف بأنواع الإعلان والعنونة. إن التأكيد هنا على إباء شخصية النص الأصل ووظيفته، في التفضيل لإبقاء الشكل أو حتى المعنى الدلالي، خصوصاً حيث إن العوامل السمعية و/ أو العوامل البصرية يجب أن تؤخذ في الحسبان. الأنواع الأخرى، مثل أدب الأطفال، يتطلب إعادة صياغة الرسائل طبقاً للحاجات اللغوية الاجتماعية لمجموعة مختلفة من القراء (Puurtinen 1995). إن الميزّات الرئيسة لهذا النوع من التكيف هي استعمال تلخيص التقنيات، وإعادة الصياغة والحذف.

ربما، يبرّر التكيف بسهولة جداً عندما تكون لغة النص الأصل ذات طبيعة جامعة، تلك هي، عندما تكون مادة بحث النص هي لغة بنفسها. خصوصاً مع الأعمال التعليمية عن اللغة عموماً، أو على لغات معيّنة. يشير نيومارك (١٩٨١) إلى أنه في هذه الحالات، يجب أن يستند التكيف على قرار المترجم حول معرفته لقرّائه.. يجادل (كوسريو Coseriu 1977) بأن هذا النوع من التكيف يعطي أسبقية للوظيفة على الشكل، مع وجهة نظر إنتاج التأثير نفسه كالنص الأصل. على أية حال، بينما يبدأ مثل هؤلاء الكتاب من مبدأ أن لا يوجد شيء لا يمكن ترجمته، بينما يدعي آخرون مثل برمان أن التكيف للغة الجامعة هو شكل غير ضروري للغرابة.

تعكس تعاريف التكيف وجهات نظر مختلفة جداً حول المفهوم المواجهة بالقياس إلى قضية البقاء 'أمينا' للنص الأصلي. يجادل البعض بأن التكيف ضروري بالضبط لكي يبقي الرسالة سليمة (على الأقل على المستوى العالمي)، بينما يرى آخرون أنها خيانة للمؤلف الأصلي. أما للأول، فإن رفض التكيف يعزز القارئ إلى عالم اصطناعي ' الأجنبية'؛ وأما للأخير، فالتكيف مساوٍ لتدمير وانتهاك النص الأصلي. حتى أولئك الذين يدركون حاجة للتكيف في بعض الظروف ملتزمين بالاعتراف بأن بقاء الأمانة للنص شرط ضروري و a sine qua non ليس للترجمة، ثم هناك نقطة عندها يتوقف التكيف ليكون ترجمة مطلقا.

الأنماط والشروط والقيود

بمقارنة التكيف مع النصوص التي يستندون عليها، فمن المحتمل أن توسع قائمة مؤقتة من الطرق (أو

الأنماط) التي ينفذ بها أي تكيّف، والحوافز (أو الشروط) للقرار المراد تبنيه، والتقييدات (أو القيود) على عمل المتبني.

من ناحية نمط التكيف، يمكن تصنيف الإجراءات التي يستعملها المتبني كالتالي:

- النسخة الأصلية: إعادة إنتاج حرفي لجزءٍ من النص باللغة الأصلية، مصحوبة عادة بترجمة حرفية.
- الحذف: إزالة جزء من النص أو تخفيضه.
- التوسع: جعل المعلومات الواضحة الضمنية في الأصل، أما في صلب النص الرئيسي أو في الهوامش أو في المسرد.
- الغرابة: تبديل امتدادات اللغة العاميّة، واللهجة، والكلمات التافهة، الخ. في النص الأصلي بالمكافئات القاسية في لغة الهدف (أحياناً تكون معلمة بخط مائل أو تحتها خط).
- التجديد: تبديل المعلومات غير المحدثة أو الغامضة بمكافئات حديثة .
- المكافئة السياقية: إدخال سياق أكثر ألفة من السياق المستعمل في الأصل.
- الخلق: بديل أكثر عالمية للنص الأصلي مع نص يحتفظ فقط بالرسالة الضرورية/ وأفكار/ ووظائف النص الأصلي.

أما العوامل الأكثر شيوعاً (وبمعنى آخر: الشروط) التي تجعل المترجمين يلجأون إلى التكيف، فهي:

- توقف عبر الرمز: حيث ليس هناك ببساطة مكافئات معجمي في لغة الهدف (خاصة مشتركة في حالة ترجمة لغة جامعة).
- عدم الملاءمة السياقية: حيث السياق المشار إليه في النص الأصلي لا يوجد في ثقافة الهدف.
- تحويل النوع: تغيير من نوع حديث إلى نوع آخر (ومثال على ذلك: من أدب البالغين إلى أدب الأطفال) يستلزم في أغلب الأحيان إعادة صياغة عالمية للنص الأصلي.
- مسار له عملية التواصل: ظهور حقبة جديدة أو نظرة جديدة أو الحاجة لمخاطبة نوع مختلف من مجموعة القرّاء يتطلب في أغلب الأحيان التعديلات في الأسلوب والمحتوى والتقديم.

إن هذه الشروط (التي قد نجدها بشكل فوري في الممارسة) يمكن أن تؤدي إلى نوعين رئيسين من التكيّف: التكيف المحلي، سببه المشاكل التي تنشأ عن النص الأصلي نفسه ومنحصرة في بعض أجزائه (كما في الشرطين الأولين)، وتكيف عالمي، الذي تحدده عوامل خارج النص الأصلي وتتضمّن تنقيحاً كبيراً وواسع النطاق.

كإجراء محلي، قد يطبق تكيف على الأجزاء المعزولة من النص لكي يتعامل مع اختلافات معينة بين اللغة أو ثقافة النص المصدر وتلك التي للنص الهدف. في هذه الحالة، استعمال التكيف كتقنية، سيكون له تأثير محدود على

النص ككل، ويزود التماسك العام للنص المصدر المحفوظ. هذا النوع من التكيف مؤقت ومحلي؛ هو لا يمثل نظرة شاملة إلى مهمّة الترجمة، أو كما يدعوه فيرجل (Farghal 1993: 257) تكيف 'جوهري' وهو إجراء ترجمة توجهه مبادئ التأثير والكفاءة ويبحث لتحقيق توازن بين ما سيحول وما سيبرز وما سيترك بدون تغيير.

كإجراء عالمي، قد يطبق التكيف على النص ككل. القرار لتنفيذ تكيف عالمي قد يأخذه المترجم نفسه أو قد تفرضه عوامل خارجية (على سبيل المثال ، سياسة الناشر المحرر). في أي حالة، يشكل التكيف العالمي إستراتيجية عامّة تهدف إلى إعادة بناء الغرض الوظيفي أو التأثير على النص الأصلي. إن تدخل المترجم تدخل منظم وهو قد يضحّي بالعناصر الرسمية أو حتى بالمعنى الدلالي لكي يعيد إنتاج وظيفة النص الأصلي.

كما في حالة الترجمة، ينفذ التكيف تحت بعض القيود، الأكثر وضوحاً منها:

- المعرفة وتوقعات قارئ الهدف: يجب على المكيف أن يقيم المدى الذي يشكل خلاله محتوى النص الأصل معلومات جديدة أو مشتركة للجمهور المحتمل.
- لغة الهدف: يجب على المكيف أن يجد نظيراً ملائماً في لغة الهدف لأسلوب حديث النص الأصل، ويبحث عن تماسك الأنماط المكيفة.
- المعنى والأغراض للنصوص الأصلية والهدف.

الحدود النظرية بين التكيف والترجمة

يفضل بعض العلماء ألا يستعملوا مصطلح 'التكيّف' مطلقا، معتقدين أن مفهوم الترجمة يمكن أن يمتد ليغطي كل أنواع التحويل، طالما الوظيفة الرئيسة للنشاط محفوظة. ينظر الآخرون إلى المفهومين على أنهما ممثلين للممارسات المختلفة جوهرياً. ميتشل جاروني Garneau، شاعر من كويبيك ومترجم، صاغ التعبير tradaptation للتعبير عن العلاقة الوثيقة بين النشاطين (Delisle 1986). حاول عدد قليل جداً من العلماء تحليل جاد لظاهرة التكيف وعلاقتها بالترجمة، مصرين على الطبيعة الواهية للخط الفاصل بين المفهومين.

الخلاف المحيط بالمعارضة المفترضة بين التكيف والترجمة في أغلب الأحيان تثيره قضايا أيديولوجية. يصبح هذا الأمر واضحاً عندما يعد أحد النقاشات الساخنة التي أثيرت على ترجمة التوراة حتى منذ أن بدأت النسخ الأولى في الظهور. وهذا قصور ظاهر للموضوعية حول عملية التكيف التي دفعت غامبير (Gambier 1992:424) للتحذير مما يدعوه "الاستحضار" 'fetishization' للنص الأصل. مع ذلك، ما يناقش في أغلب الأحيان بأن الترجمة الناجحة هي التي تظهر أو تبدو مثل قطعة عمل أصلية، والتي تبدو مشيرة ضمناً إلى أنه متوقع تدخل المترجم تدخلا عمليا (وبمعنى آخر: .التكيّف) لضمان أن العمل المثالي منجز.

إن دراسة التكيف تشجع العالم النظري للنظر إلى ما بعد قضايا لغوية تماما، وتساعد على تسليط الضوء على دور المترجم كوسيط، وكمشارك مبدع في عملية التواصل الشفوي. وتصبح الصلة، بدلاً من دقة الكلمة الدلالية، وهذا يستلزم تحليلاً دقيقاً لثلاثة مفاهيم رئيسة في نظرية الترجمة، وهي: المعنى، والغرض والنية (أو الوظيفة، أو skopos: انظر نظرية Skopos) . يمكننا أن نقول إن الترجمة – أو ما يفهم تقليديا بمصطلح الترجمة –يبقى أساسا في مستوى المعنى، ويبحث التكيف لإرسال ونقل غرض النص الأصل، وأما التفسير فيحاول توضيح نوايا المؤلف هذا النوع من التحليل حتما يقود دراسات الترجمة إلى اعتبار نمط التواصل (Sperber and Wilson 1986)، بدلاً من نموذج الرمز التقليدي، كهيكل الإسناد الأكثر ملاءمة كحقل معرفي (انظر النظرات التواصلية / الوظيفية).

كان التكيّف دائماً معرفاً فيما يتعلق بشيء آخر –أسلوب معيّن، واتفاقات لغوية أو نموذج التواصل. وظهور دراسات الترجمة كحقل معرفة مستقل يمكننا الآن من دراسة التكيف بشروطه الخاصة، كإجراء محلي أو عالمي. من الضروري أن نقر بالتكيّف كعملية إبداعية الذي يراد به إعادة توازن التواصل الذي يعرقله الترجمة في أغلب الأحيان بالأشكال التقليدية . وبمعالجتها فقط كإستراتيجية شرعية يمكن أن نبدأها لفهم الحافز لاستعماله ولتقدير العلاقة بينه وبين أشكال أخرى من الترجمة التقليدية.

القراءة الأخرى

Bastin 1996؛ Brisset 1990؛ Delisle 1986؛ Donaire et al 1991؛ Farghal 1993؛ Foz 1988؛ Gailliard 1988; Gambier. 1992؛؛ Nord 1991 a; Merino 1992؛ Santoyo 1989

BASTIN L. GREGSON

قام مارك جريجسون بالترجمة من الإسبانية

Analytical Philosophy and Translation
الفلسفة التحليلية والترجمة

لقد أصبحت ظاهرة الترجمة، وخصوصاً فكرة "التعارض"، نقاط مركزية مهمة للنقاش في فلسفة اللغة أثناء النصف الثاني من القرن العشرين. المشاركان الرئيسان في النقاش هما فان أورمان كوينويلارد Van Orman Quine ودونالد ديفيدسن Donald Davidson؛ يمكن أن يوجد عيّنة نموذجية من العمل مع فلاسفة آخرين في Guenthner and Guenthner 1978). انظر أيضاً هاس (Haas 1962)،وستيتش (Stich 1972) وستشيك (Schick 1972). وقد قدم موقف كوين Quine أصلا في الأدب الفلسفي في (Quine 1957-8)، كان قد وجد في السنة التالية (Quine 1959)، طريقه في الأدب كرّس إلى الترجمة (Brower 1959). وقد تسبب ذلك في حدوث إزعاج كبير للباحثين لدرجة أنه أصبح من الضروري استبعاد علماء المنطق والميتا لغويين (metalinguists) من مؤتمر واحد على الأقل وذلك "للخروج بحوار جيد ولتعزيز الثقة بالنفس" (أروسميث وشاتوك Arrowsmith and Shattuck 1961: Foreword). ولكن اقتراح كوين (Quine) أن الترجمة هي عملية في الأساس غير محددة يظل مصدر إلهام لبعض الكتاب حول الترجمة؛ على سبيل المثال فإن بنجامين (Benjamin 1989) و (Hjort 1990) و(Malmkjaer 1993) وجورج ستينير (George Steiner 1975/ 1992) – وليس هذا من قبيل المفاجأة في ضوء الآثار المتوقعة على مشروعنا.

وبحسب كوين (Quine 1959: 171) فإنه "يرتبط بدليل تعسفي للترجمة إن معظم العبارات الأجنبية يمكن القول إنها تشترك في المعنى مع العبارات الإنجليزية بشكل ضيق الأفق تماماً – بمعنى الاستخدام الإنجليزي". ومنذ عام ١٩٦٠ تركز عدد كبير من الكتابات حول نظرية الترجمة وتطبيقاتها العملية على الاستخدام بدلاً من المعنى. وبالطبع فإن هذا الاتجاه كان في جزء منه مستوحى من النظام البراجماتي وكان أيضاً متأثراً بشعور متزايد باليأس سيطر على العديد من منظري الترجمة؛ بسبب عدم قدرة الفلاسفة واللغويين على السواء على تقديم أي شيء يمكن أن يتمخض عن نظرية مرضية للمعنى (انظر على سبيل المثال George Steiner 1975/1992: 294). وفي الحقيقة أن ذلك يلقي الضوء على المشاكل التي تظهر أمام وضع نظرية للمعنى يمكن لكوين من خلالها أن ينتفع من نموذج الترجمة.

ويمكن الاطلاع على شرح مفصل لموقف كوين في الفصل الثاني من كتابه "الكلمة والموضوع" (Word and Object) (كوين Quine 1960) حيث يشرح كيف أنه مهتم بالترجمة الراديكالية: "ترجمة لغة شعب لم يسبق التطرق إليها حتى الآن" (مصدر سابق: ٢٨). ومن الواضح أن هذا ليس هو نوع الترجمة الذي يهتم به معظم المترجمين التحريريين أو الفوريين في معرض أنشطتهم اليومية؛ فهو أقرب إلى أنشطة اللغويين. ولكن نموذج الترجمة

الراديكالية يستخدم لأنه يعد أكثر أشكال الترجمة تطرفاً؛ وهو الشكل الذي تتجلى فيه جميع مشاكل أي فعل اتصال لغوي. بالإضافة إلى ذلك فإنه كما يقول دافيدسون (Davidson 1973/1984: 125):

"مشكلة الترجمة الفورية مشكلة محلية وأجنبية في آن واحد؛ فهي تظهر لدى متحدثي اللغة نفسها في شكل السؤال عن كيف يمكن تحديد أن اللغة المستخدمة هي اللغة نفسها؟ يمكن لمتحدثي اللغة نفسها ادعاء أن يتم ترجمة التعبيرات نفسها بالطريقة نفسها ولكن ذلك لا يشكل مبرراً كافياً لتدعيم هذا الادعاء."

ويعمل فلاسفة اللغة على توفير هذا التبرير وهم في ذلك يستخدمون نموذج الترجمة لتوضيح الصعوبات التي تواجه مهمتهم. ولكن هذا لا يعني أن الجدل الفلسفي حول الترجمة له أية صلة بباحثي الترجمة؛ حيث إنه لو كان الأمر – كما يتضح من تعامل الفلاسفة مع الموضوع – إن الترجمة تختلف عن أشكال التفاعل اللغوي غير الترجمة فقط من حيث الدرجة وليس من حيث النوع؛ فإن نتيجة الأبحاث الفلسفية حول المعنى ستكون ذات صلة بكليهما بالدرجة نفسها.

وفي الواقع أن باحثي الترجمة قد تأثروا بشكل كبير بعدد من الرؤى الفلسفية حول مسألة المعنى. واتسمت معظم هذه الرؤى – منذ ١٩٦٠م تقريباً – بالصبغة البراجماتية؛ فهي تتناول مسائل استخدام ووظائف اللغة من خلال السياق. ولكن النظريات البراجماتية بلا استثناءتأخذ بشكل مسلم به وجود قاعدة دلالية أساسية تشترط الصحة تتضح فيها العلاقة بين اللغة والعالم من حيث مفاهيم مثل الحقيقة والمرجعية. ويتم توظيف نموذج الترجمة في مثل هذا النمط؛ وأيُّ خللٍ ينشأ عنه يتسبب في خلل في الأساس نفسه الذي تقوم عليه النظريات البراجماتية.

والمشكلة في القاعدة الدلالية التي تشترط الصحة ليس ما يشير إليه الكثير بالمعنى الضمني؛ وهو الانفعالات والمشاعر التي يمكن أن تثيرها تعبيرات معينة لدى مستخدمي اللغة. بل تكمن المشكلة في المعنى الأساسي للتعبيرات التي نفترض أنه يمكن الاعتماد عليها للاتفاق حول الحقائق الأساسية مثل تحديد كون حيوان معين أرنب أم كلب؛ أو ما إذا كانت مادة معينة هي قطعة من الطباشير أم قطعة من الجبن. بدون الاتفاق على هذا المستوى الأساسي لن يمكننا الانتقال إلى مناقشات أخرى تعتمد على الحواس بشكل أكبر بشأن السمات المميزة للأرنب والكلب أو للطباشير والجبن؛ أو بشأن ما يرتبط في أذهاننا أو ما نشعر به نحوهم.

وهناك صعوبة محورية في تقديم نظرية تغطي حتى هذا المعنى الأساسي. وهي أنه أثناء عملية الوصول إلى تفاهم حول ملفوظ المتحدث يتحتم على المستمع أن ينسب إلى المتحدث مجموعة شديدة التعقيد من المعتقدات والأهداف. ولنستخدم مثال دافيدسون (Davidson 1973/1984: 125) في الأحوال العادية (بمعنى أنه عندما يعتقد أن المتحدث يحاول التواصل ولا يقوم بالسرد أو بالهذر ولا يتصرف بجنون) عندما يقول كيرت (Kurt) عبارة "Es regnet" فإننا ننسب إليه على الأقل هدف القول إن السماء تمطر وبالطبع هدف إخبار شخص ما بذلك (حتى لو كان هذا الشخص هو نفسه) وبالطبع اعتقاد أن السماء تمطر. وفي نسب تلك الحالات الذهنية لـKurt عند

سماع قوله فإننا من الواضح نعتمد على ما يتلفظ به في فهمنا له. ولكننا في نظرية المعنى التي نقوم على تطويرها نحاول تفسير ذلك الفهم بكل دقة؛ وبما أننا نعتمد في فهمنا للفوظ Kurt على استنباط الحالات الذهنية التي يمكن نسبها له فإنه لا يمكننا استخدام تخميننا بشأن تلك الحالات الذهنية لتفسير فهمنا لما يتلفظ به. فإذا قمنا بذلك فإننا ندور في حلقة مفرغة.

إذن فأي دليل آخر يمكننا الاعتماد عليه؟

كما جاء عن كوين (Quine 1960: 26) يمكننا تجربة الدليل الحسي. فإن "التفاعلات السطحية هي التي تولد، من خلال اللغة، معرفة المرء بالعالم من حوله؛ وهكذا فالمرء يتعلم ربط الكلمات بالكلمات والمنبهات الأخرى فينشأ بذلك شيء مفهوم مثل الحديث عن الأشياء وهو ما لا يتمايز عن حقيقة العالم." ومشروعه هو "أن يبحث في اللغة التي يمكن أن توضع في سياق له معنى من حيث وضعها التحفيزي؛ ومساحة المجال الذي يتركه ذلك للتنويعات التجريبية غير المحددة في الخطط الإدراكية للفرد." (المصدر السابق: ٢٦). ويعني كوين بقوله "تنويعات تجريبية غير محددة" التنويعات التي لا يمكن تفسيرها بالرجوع إلى تنويعات الدليل الحسي. وبذلك – وكما يتضح من تعليقاته على الموقف التالي – فإن نتيجة سؤال بحثه الأول تكون "مقدار ليس كبيراً" وتكون نتيجة سؤال بحثه الثاني "نطاق كبير".

تخيل باحثاً لغوياً يقوم بترجمة راديكالية؛ أي ترجمة لغة غير معروفة حتى الآن. "يمر أرنب مسرعاً فيقول أحد أصحاب اللغة الأصليين "Gavagai" فيدون الباحث ملاحظة أن "Gavagai" يمكن ترجمتها بشكل مؤقت إلى "الأرنب" (أو "انظر الأرنب") بانتظار المزيد من البحث في حالات أخرى." (مصدر سابق: ٢٩). كوين شكك في إمكانية التوصل إلى اختبار يوضح بالضبط المعنى الذي يقصده صاحب اللغة الأصلي من اللفظ. يمكننا أن نستمع لذلك اللفظ ويمكننا أن نحدد المواقف التي يستخدم أو لا يستخدم فيها صاحب اللغة الأصلي لفظ "Gavagai" ولكن لا يمكننا أبداً تحديد مفهوم المتحدث عن كل موقف من تلك المواقف.

يدرس كوين Quine جميع المواقف التي قد تشكل تحفيزاً للمتحدث للتلفظ بـ Gavagai ليعني الدلالات الإيجابية للمصطلح وكذلك المواقف التي تستفز الدلالات السلبية للمصطلح. محصلة ذلك هي المعنى التنبيهي للفظ. سيقوم الباحث اللغوي باختبار المعنى التنبيهي للفظ "Gavagai" بوضعه محل سؤال "في مواقف لا تحتمل وصفه أنه "حيوان" أو "أبيض اللون" كترجمة بديلة؛ وبذلك يتم الاستقرار على "أرنب" كترجمة مناسبة على الأقل حتى يظهر دليل يعارض ذلك" (المصدر السابق : ٤٠). ولكن ليس هناك اختبار متاح لاختبار درجة تشابه الالتزام الوجودي بين الباحث اللغوي والمتحدث: فلنأخذ كلمة "Gavagai"؛ من يدري أن الكلمة قد لا تعني "أرنب" على الإطلاق؛ ولكن قد تعني مجرد مرحلة معينة أو شرائح زمنية قصيرة في تاريخ الأرنب؟ في كلا الحالتين فإن المواقف التحفيزية التي تستحث التلفظ بكلمة "Gavagai" ستكون هي نفسها لكلمة "أرنب". أو ربما تكون

الأشياء التي ينطبق عليها معنى لفظ "Gavagai" أجزاء غير منفصلة كاملة ومتنوعة من الأرانب؛ وهنا مرة أخرى لن يكون هناك أي اختلاف في المعنى التحفيزي. عندما يقفز الباحث اللغوي من تشابه المعاني التحفيزية لكلا من لفظي "Gavagai" و"الأرنب" إلى نتيجة أن gavagai هو أرنب بكامل خواصه فإنه بذلك يعتبر أنه من المسلمات أن هناك درجة من التشابه كافية بيننا وبين المتحدث ليكون لديه مصطلح عام مختصر يشير به للأرنب وليس لديه مصطلح مشابه لمراحل تطور أو لأجزاء الأرنب. (مصدر سابق: ٥١-٢)

وهكذا فإن المعنى التحفيزي لعبارة "هناك أرنب" هو نفسه كما لعبارات: ١) "يوجد هناك جزء غير منفصل من أرنب" – ٢) "الأرنب ماثل هناك" – ٣) "يوجد هناك مرحلة من مراحل تطور تاريخ الأرنب" – ٤) "تلك البقعة تقع على بعد ميل واحد جهة اليسار من منطقة تقع على بعد ميل واحد جهة اليمين من أرنب" (هوكواي Hookway 1988: 134). وبالطبع فإن أولئك الذين يحتمل تلفظهم بتلك العبارات المحتملة سيكون لديهم التزامات وجودية مختلفة: تجاه أجزاء الأرنب في العبارة رقم (١)؛ وتجاه كينونة الأرنب بشكل عام في العبارة (٢)؛ وتجاه مراحل تاريخ تطور الأرانب في العبارة (٣)؛ وتجاه المناطق الفسيحة في العبارة (٤) (مصدر سابق). ولا يوجد أبداً أي شيء في تلك العبارات يوضح ما يهتم به المتحدث. ولا يمكن أن تكون حقيقة أن المتحدث يستند في مفهومة عن الأرنب إلى خبرته عن وجود الأرنب ولا يستتبع ذلك للمتحدث الإشارة إلى الأرنب ككل كامل حي.

من هنا تنشأ مراوغة الترجمة؛ ليس في الترجمة من لغة لأخرى ولكن في الرابط بين التعبير المنطوق ومفهومه. فمن وجهة نظر كوين، من الممكن تماماً الدفع بأن الملاحظة المستمرة للسلوك اللغوي لأعضاء المجتمعين اللغويين تبرر الافتراض أن من بين الكلمتين الإنجليزيتين "Chalk" و"Cheese" الثانية هي الترجمة الأنسب للكلمة الفرنسية "Fromage". ولكن تلك الملاحظات لا يمكنها أبداً أن تبرر افتراض أن أي تعبيرين لهما المعنى نفسه. ينبع معنى التعبير بشكل جزئي من علاقة التعبير بما يشير إليه؛ أي الظاهرة غير اللغوية التي يشير إليها سواء أكانت مادية أم مجردة. ولكن المعنى ينبع أيضاً بشكل جزئي من ما أطلق عليه فريج (Frege) اسم "مقصود" المتحدث؛ "حيث يكمن نمط التقديم" (١٨٩٢/ ١٩٧٧: ٥٧). ولذلك فإن فهم معنى التعبير يتطلب فهم ما يشير إليه التعبير في موقف معين بالإضافة إلى فهم نمط تقديمه؛ أو تصور المتحدث لما يعبر عنه. ويعتبر فريج (Frege) أنه من المسلم به أن ما يشير إليه التعبير وكذلك مقصود المتحدث كليهما قد أصبح متاحاً بفعل التعبيرات اللغوية؛ وأن "نفس المقصود يكون له تعبيرات مختلفة في اللغات المختلفة أو حتى في اللغة نفسها" (مصدر سابق: ٥٨). ويفترض كوين إمكانية أن التعبير نفسه؛ أو التعبير وما يعادله في الترجمة؛ قد يساند أنماط مختلفة تماماً من التقديم؛ وطرق مختلفة تماماً في فهم المشار إليه. مثل ذلك الغموض الشديد في مقصود المتحدث قد ينتقل إلى عموم الإشارة التي نضطر للاعتماد عليها في تشكيل نظرية المعنى؛ مما يؤدي بمشروعنا للفشل.

في معرض دفاعه عن نظرية المعنى يتساءل دافيدسون (Davidson 1974/1984) حول ما إذا كان أي مقصود يمكن صياغته بناء على التزامات وجودية مختلفة تماماً. ويحجم دافيدسون بشكل مبدئي عن البحث عن معاني، حيث إن نقطة البدء التقليدية حتى الآن قد فشلت في "الدفع قدماً باتجاه تطوير نظرية المعنى" (١٩٦٧/ ١٩٨٤: ٢٠). بدلاً من ذلك؛ وفي ضوء المكانة المحورية التي تحتلها فكرة الحالات الذهنية في النظرية – أي المعتقدات والأغراض – فإنه يحاول التوصل إلى حالة ذهنية يمكننا تبريرها بنسبها إلى متحدث بعيداً عن أي افتراضات حول معنى ما يقول. وربما كانت إحدى الحالات الذهنية الممكنة المرشحة هي الاعتقاد في صحة عبارة معينة عند التلفظ بها؛ حيث إننا " قد ندرك أن شخصاً ينوي التعبير عن الحقيقة بالتلفظ بعبارة دون أن يكون لديه أدنى فكرة عن أية حقيقة" (١٩٧٣/ ١٩٨٤: ١٣٥).

هناك من يدفع في بعض الحالات بأن احتمالية اختلاف الالتزامات الوجودية تتسع لتشمل فكرة صحة العبارة نفسها. على سبيل المثال؛ اقترح ليكوف وجونسون (Lakeoff and Johnson 1980: 181) أن "الأشخاص ممن لديهم أنظمة مفاهيمية مختلفة عما لدينا... قد يكون لديهم معايير مختلفة عن الحقيقة والواقع". وإذا كانت الحالة كذلك فإنه ليس هناك أي أمل لفكرة الحقيقة أن تكون سبباً في صياغة نظرية للمعنى أكثر من فكرة المعنى نفسها. ولكن في الحقيقة من الصعب جداً نسب موقف اعتقاد حقيقة ما يقولون إلى متحدثين آخرين، وهو مختلف تماماً عن مفهومنا للحقيقة وفي الوقت نفسه نحتفظ بحكمنا على هؤلاء المتحدثين أنهم "متعقلين؛ لديهم معتقدات أو يقولون أي شيء" (دافيدسون Davidson 1973/1984: 137). وسبب ذلك هو أنه من المستحيل الإبقاء على الفكرة المجردة لوجود "متحدث" دون أن ننسب إليه مجموعة من المعتقدات؛ هي التي تحدد ما الذي يعتقد المتحدث في صحته ويمكننا أن نشير إليها بأنها الإطار المفاهيمي؛ ومن ثم نربطها بلغة المتحدث. وهكذا فإن القول بأن لغة المتحدث قد لا تقبل الترجمة إلى لغتنا سيكون بمثابة القول بأن اللغة حقيقية ولكنها لا تقبل الترجمة. ولكن كما يوضح تارسكي (Tarski 1956) فإن أياً من الفكرتين لا تشكل أي معنى بدون الأخرى (دافيدسون Davidson, 1974/1984: 194-5):

بحسب وثيقة تي لتارسكي (Tarski Convention T) فإن أية نظرية مرضية عن الحقيقة للغة L تستلزم لكل جملة s في تلك اللغة نظرية في صيغة "جملة s حقيقية فقط إذا كانت p" حيث يتم استبدال s بوصف لـ s وبوصف استبدال p بـ s نفسها إذا كانت L هي اللغة الإنجليزية وبترجمة لـ s إلى الإنجليزية إذا كانت L لغة أخرى غير الإنجليزية. بالطبع فإن ذلك ليس تعريفاً للحقيقة ولا يشير إلى أن هناك تعريفاً واحداً أو نظرية يمكن تطبيقها على جميع اللغات بشكل عام. ولكن وثيقة تي تقترح – ولكن لا يمكن أن تصرح بذلك – أن هناك خاصية مهمة مشتركة بين جميع المفاهيم المتخصصة للحقيقة. وتنجح في ذلك عن طريق الاستفادة بشكل كبير من فكرة الترجمة إلى لغة نعرفها. وحيث إن وثيقة تي تجسد أفضل ما لدينا من حدس حول كيفية استخدام مفهوم الحقيقة فلا يبدو أن هناك

الكثير من الأمل للتوصل إلى اختبار لتوضيح أن الإطار المفاهيمي مختلف تماماً عما لدينا إذا كان هذا الاختبار يعتمد على فرضية أننا يمكننا التفرقة بين فكرة الحقيقة وبين الترجمة. وهكذا فعندما نعطي متحدثينا إطارا مفاهيميا (مجموعة من المعتقدات؛ مجموعة من الحقائق) فإننا نعطيهم لغة يمكن ترجمتها. وبتقديم المصطلح الثاني في الجمل التي استخدمها فإن تارسكي (Tarski) قد سمح لنفسه بترجمتها حتى يوضح فكرة الحقيقة. أما دافيدسون (Davidson) فيتطرق إلى فكرة اعتقاد صحة العبارة حتى يستطيع شرح الترجمة. ويمكن تفسير تلك الخطوة بالقول إن اعتبار سلوك أي كائن كأمر رمزي أو سميولوجي، بأي معنى من المعاني، يتضمن افتراض أن السلوك يعبر عن حالة ذهنية أو أخرى. وإذا اعتبرنا أن السلوك اللغوي تصريحي – أي أنه يظهر ما يريد المتحدث إيصاله (سبيربير وويلسون Sperber and Wilson 1986: 49) – فإن ذلك يعني افتراض أن هذا المتحدث يقول كلاماً صحيحاً أو أنه يعتقد في صحة الشيء الذي يحاول إيصاله. وهكذا فإن من يعتقدون في النسبية الثقافية قد يقدمون لنا اثنين من السيناريوهات الممكنة. يمكننا طبقاً للسيناريو الأول الذي يظهر أنه يتفق مع تصور ليكوف وجونسون (Lakoff and Johnson 1980: 181) أن نفترض أن المتحدث يعتقد صحة شيء ما ولكن بمعاييره الخاصة التي يمكن أن تكون مختلفة كلياً عن معاييرنا. فيصبح اعتقاد المتحدث بصحة شيء ما لا يعني اعتقادنا في صحته. ولكن عندئذ يكون أيضاً ما يعتقده المتحدث لا يشبه بأي وجه ما نعتقده نحن؛ ولذلك فإن التعبير عن المعتقد له لا يمت بصلة للتعبير عن المعتقد لنا. وفي تلك الحالة يصبح السلوك التصريحي للمتحدث مختلف تماماً عن السلوك التصريحي لنا. وفي هذه الظروف لن يمكننا اكتشاف سلوك المتحدث التصريحي ومن هنا فإن مسألة الترجمة لا تظهر أبداً.

وبحسب السيناريو الثاني – وهو أقل تطرفا إلى حد ما – يمكننا افتراض أن المتحدث يشاركنا في فكرة الاعتقاد بصحة الأشياء ولكن أيضاً نفترض أن باقي النظام المفاهيمي للمتحدث يختلف عما لدينا بحيث يكون ما يعتقد صحته غير متوافق مع ما نعتقده. وهذا يتطلب عمليتي فصل مقبولتين. الأولى هي الفصل بين الحقيقة وعملية الترجمة كما تم مناقشتها آنفاً. والثانية هي "ثنائية الإطار والمحتوى؛ (ثنائية) العملية التنظيمية والشيء الذي ينتظر التنظيم" (دافيدسون Davidson 1974/1984: 189). هذه الثنائية لا يمكن تدعيمها؛ لأن فكرة الإطار المفاهيمي وما يرتبط بها من نظام لغوي أو ما يناسبها من خبرات لا تضيف شيئاً لمفهوم الإطار/ اللغة الذي يعتقد صحته. ولذلك فإننا مرة أخرى أمام فكرة لغة حقيقية ولكن غير قابلة للترجمة وذلك يتطلب عملية الفصل غير المقبولة بين الحقيقة والترجمة. ونحن الآن في حرية تامة أن ننطلق من لفظ كيرت (Kurt Es regent) – من خلال ملاحظة متحدثين آخرين – إلى الافتراض بأن "Es regnet" هي عبارة ألمانية حقيقية نطقها "س" في لحظة "ع" فقط في حالة أن يكون الجو ممطراً بالقرب من "س" في التوقيت "ع" (هوكواي Hookway 1988: 176؛ دافيدسون cf. Davidson 1973/1984: 135). أو – الباحث اللغوي عند كوين يتمتع بحرية تامة للانتقال من ملاحظة أفراد الدراسة لافتراض أن "Gavagai" هي عبارة غريبة حقيقية نطقها "س" في اللحظة "ع" فقط في حالة أن يكون

هناك أرنباً مر بالقرب من "س" في اللحظة "ع" (هوكواي Hookway 1988: 168). ويجب أن نشدد في هذه المرحلة أن كوين ودافيدسون (Davidson) كلاهما يسعى إلى وضع نظرية شاملة (ايفنين Evnine 1991: 121): القدرة على ترجمة جملة ما لا يعني مجرد معرفة الجملة المناسبة في اللغة المستهدفة ولكن معرفة أن جملة معينة تعتبر حقيقية إذا (وفي تلك الحالة فقط) توافرت ظروف معينة، وأن تلك الجملة تتكون من أجزاء تظهر في عبارات أخرى تعتبر أيضاً حقيقية إذا توافرت ظروف معينة.

وطبقاً لذلك فإن الاستخدام يمكن أن يكون مصدراً للمزيد من المعلومات عن المعنى لأنه بعد التخلص من احتمالية وجود التزامات وجودية مختلفة بشكل راديكالي – للجوانب الثقافية شديدة النسبية – يمكن أن يقدم استخدام المتحدث دليلاً على ما يعتقد المتحدث في صحته؛ وفكرة اعتقاد الصواب هي كل ما نحتاج لوضع النظرية. وطبقاً للنظرية فإنه إذا قلنا "Es regnet" (السماء تمطر) فهذا يعني انه في إطار نظرية تبحث عن المعنى الإجمالي للسلوك العام لأعضاء مجتمع لغوي معين، عبارة "Es regnet" تصبح عبارة صحيحة عندما يقولها الشخص "س" في وقت "ع" فقط إذا كانت السماء تمطر قريباً من "س" في الوقت "ع".

لاحظ أن هذه الرؤية لا تفصل بين الجانب البراجماتي والدلالي بالطرق التقليدية؛ حيث يتم بناء خصائص البيئة داخل تلك الرؤية، والحقيقة تكون علاقة نسبية بينها وبين الوقت والمتحدث والمكان. لا يعد المعنى كنوع من الخصائص أو السمات المرتبطة بالجملة المنطوقة ولكن ينظر إليه على أنه علاقة فريدة بين المتحدث والمستمع في ضوء سياق معين (انظر دافيدسون Davidson للمزيد من المعلومات).

ولا يمكن نسخ ذلك المعنى وبذلك لا يمكن ترجمته، إلا أن النظرية تسمح أن يفهم كل منا الآخر بشكل أساسي. وهذا كل ما نحتاجه لتبرير الترجمة والمناقشات الدائرة حول المميزات الكثيرة لوجود عدة ترجمات متنافسة (دافيدسون Davidson 1973/1984: 139):

عندما يتم تجميع كل الأدلة ستبقى؛ كما أكد كوين ؛ المقايضات بين المعتقدات التي ننسبها للمتحدث والترجمة التي نلصقها بالكلام الذي يقوله. والمراوغة التي ستتبقى لن تكون كبيرة جداً ولكن أي نظرية تنجح في الاختبار سيتم استخدامها في التراجم الشفوية."

انظر أيضاً:

Translatability

للمزيد من القراءة:

Benjamin 1989; Davidson 1973, 1974; Evnine 1991; Hookway 1988; Malmkjaer 1993; Quine 1960; Ramberg 1989.

كرستين مالمكيار KIRSTEN MALMKJAER

Anthologies of Translation
مختارات الترجمة

مختارات الترجمة هي مجموعة من النصوص المترجمة والتي غالباً ما تكون نصوص أدبية. الكتب التي تحتوي على مختارات من الأعمال المترجمة تعد من المطبوعات الشائعة جداً في الكثير من الدول ولا يمكن الاستغناء عنها في دراسة الترجمة والثقافة الأدبية حتى في البلدان التي ليس فيها الكثير من الأعمال المترجمة. وبالرغم من ذلك فإن تلك النوعية من الكتب كانت حتى وقت قريب تعتبر جزءاً من "ثقافة الظل" يتجاهلها الكثير من النقاد الثقافيين والمؤرخين الأدبيين ومنظري الترجمة على حد سواء. ولم تنل إلا قدراً ضئيلاً وسطحياً من الانتباه.

ولكن بدأ المؤرخون الأدبيون المهتمون بالموضوعات الثقافية، في السنوات الأخيرة، في توجيه المزيد من الاهتمام بالأعمال المترجمة. وأحد أكثر الطرق تنويراً لنقل الثقافة في إطار دولة ما أو على المستوى الدولي، والتي علقت بذاكرة النقاد هي طريقة المجموعات المركبة – أي المجموعات التي يكون هناك علاقة بين كل عنصر من العناصر المكونة لها إما في المساحة (في كتاب أو قاعة عرض على سبيل المثال) وإما في الزمن (في سلسلة من الكتب أو العروض). التركيب يخلق معنى وقيمة أكبر من مجموع المعاني والقيم لكل وحدة منفصلة على حدة؛ وكتب مختارات الترجمة هي من أكبر الأدلة على تلك الظاهرة. على سبيل المثال فإن كتاب عن مختارات الشعر العالمي يجسد ويلقي الضوء على أفضل القصائد الشعرية في العالم من وجهة نظر المصنف أو الشعر الذي يعكس الخصائص المميزة لكل دولة ممثلة في الكتاب. ورغم أن عملية الاختيار تتحدد جزئياً بعدد الأعمال المترجمة المتاحة بلغة الكتاب؛ فإنها تميل إلى حد ما لتشكيل إحساس المهتمين من القراء في الدولة المستقبلة بما يشكل الشعر في العالم.

عند تقييم المنجزات التي تحققت من خلال كتب المختارات تلك؛ يجب التفريق بين الكتاب الذي يقوم على جمعه محرر متخصص، حيث تكون اختياراته في نطاق الأعمال المترجمة الموجودة فعلاً، وبين الذي يقوم على ضمه مترجم حيث تشمل اختياراته الأعمال التي يستطيع المترجم ترجمتها والتي قام بترجمتها بالفعل. رغم أن الأمثلة على كل من هذين النوعين من كتب المختارات قد تبدو متشابهة بدرجة كبيرة إلا أنها في الواقع قد تخدم أغراضا مختلفة تماماً في الديناميكية البينية أو التبادلية. الكتاب الذي يصنفه محرر يمثل معرض للأعمال الفنية يتم فيه تقديم مجموعة مختارة متناسقة من المخزون الكلي للنصوص ذات الصلة في لغة ما سواء كانت مترجمة أم لا؛ بينما الكتاب الذي يقوم بجمعه مترجم هو معرض للأعمال الفنية ووسيط للنقل؛ وهو يعمل على زيادة كمية الترجمات الموجودة سواء كانت ترجمات تتم لأول مرة أو إعادة للترجمة.

تشكل تلك النوعية من الكتب جسداً متنوعاً من المنوعات بعناوين مختلفة تخدم أغراضاً متعددة. وقد تتشكل مجموعة واحدة كبيرة من مختارات في موضوعات متنوعة؛ فقد يحتوي الكتاب نفسه على قصائد شعرية عن

البحر وقصص عن القطط وما إلى ذلك، تستهدف القراء المهتمين بالأدب المكتوب عن موضوعاتهم المفضلة. ومن ناحية أخرى، تعكس المختارات الأدبية العامة صورة مكثفة ومتماسكة لنوع واحد أو أكثر من الأنواع الأدبية الأجنبية أو أجزاء منها. وذلك بالتحديد؛ لأنها تتفق مع مبدأ المجموعات المركبة؛ فقد تم تصنيف هذه المختارات وفقاً لمعايير الجودة ودرجة التمثيل الخ. ويتم ترتيبها للأغراض التعليمية أو الجمالية أو كليهما. وبعضها أيضاً يحتوي على مقدمات وتعليقات وموضوعات أخرى ولكن حتى الكتب التي لا تحتوي على مختارات من تلك النوعيات تعطي القارئ المهتم مدخلا إلى التقويمات أو الترجمات التي تمثلها. أولاً في إطار الكتاب نفسه فإن العناصر المكونة له يتم إعادة صياغة سياقها، أي يتم تحديد العلاقات التي يتضح من خلالها أنها تقف أو لا تقف في السياق الأصلي لها. وثانياً كتاب للمختارات يمثل مجموعة فرعية من الأعمال مختارة من مجموعة أكبر (إجمالي الأعمال التي يحتمل أن تكون ذات صلة) وهذه المجموعة الفرعية تتصل بالمجموعة الأكبر بعلاقة ترادف يمكن من خلالها إطلاق اسم أي منهما على الآخر. وتمثل طبيعة هذه العلاقة موضوعا شيقاً للدراسة؛ من حيث أي الأجزاء التي تم اختيارها تمثل الكل.

ومن الواضح أن كتاب مختارات عن الأدب العالمي – وهو ما يحتوي على مجموعة من الأعمال تنتمي لأطراف عدة وذات نطاق واسع جداً – لا يوجد له نظير بين الكتب التي تركز على الأعمال الأدبية غير المترجمة. وحتى كتب المختارات ثنائية اللغة – وهي التي تحتوي على أعمال مترجمة من لغة واحدة فقط – تعتبر أوسع نطاقاً من أي كتاب آخر أحادي اللغة من حيث إنها تعطي الفرصة للقارئ المطلع الذي يعرف اللغة الأجنبية لعقد مقارنات. بالإضافة إلى ذلك فإن الدوافع والمعايير وراء تصنيف المختارات الأدبية تختلف ما بين أولئك الذين يقومون بجمع مادة من أدب أجنبي سواء أكان مترجم أم لا، وأولئك الذين يقومون بتصنيف مختارات من أدب بلادهم. وكقاعدة عامة فإن العلاقة التي تظهر بين الأدب الذي ينتمي للغات مختلفة تتمثل بوضوح في كتب المختارات بشكل أكبر مما في الكتب التي تسجل تاريخ الأدب.

في الدول التي تتمتع كتب المختارات الأدبية فيها بنسبة توزيع عالية للمخزون الكلي من الأعمال المترجمة يصبح لدى الناقد الثقافي أو مؤرخ الترجمة فرصة جيدة لدراسة جوانب مهمة لثقافة الترجمة في تلك الدول. وبمراقبة التغيرات في الرصيد بين المخزون الكلي المتزايد والمخزون الفردي لكل نوع أدبي على حدة، من الممكن تقييم المكانة المتغيرة التي تتخذها الآداب والكتاب والأعمال الفنية الفردية، في ضوء علاقة كل منها بالآداب العالمية. مثل تلك المقارنات تتطلب انتهاج أساليب مختلفة بالاعتماد على ما إذا كان الكتاب عن الشعر العالمي – على سبيل المثال – يحتوي قصائد باللغة المستهدفة أو لا.

ويمكن تحليل كتب المختارات على عدة مستويات منها: أ) بلد المنشأ أو اللغة أو المنطقة الجغرافية؛ ب) مجموعات الكتاب أو الحقبة الزمنية أو النوع الأدبي؛ ج) كل كاتب على حدة؛ ود) كل عمل مترجم على حدة. وتتضمن كتب المختارات المترجمة ج/ ١ كل مترجم على حدة، د/ ١ تراجم فردية. وعلى كل مستوى من الممكن ومن المعقول أن نسأل أسئلة مثل: ما هو الغرض الأساسي من تصنيف الكتاب؟ هل هو على سبيل المثال غرض وثائقي أو تعليمي؟ هل تم التصنيف على غرار نموذج أدبي معروف؟ هل هناك علامات لمعرفة مزعومة أو اهتمام؟ هل تناقض هذه العلامات بعضها البعض؟ ولماذا؟ ينبغي للتحليل أيضاً بقدر الإمكان أن يكون مرفقا ببحث في الظروف التي صاحبت تصنيف الكتاب؛ حيث إنه في بعض الأحيان لا تخدم الاستثناءات على سبيل المثال في تأكيد قيم المصنف أو وجهة نظره أو مهاراته في الترجمة إن كان مترجماً، ولكنها تعكس شروط حقوق الطبع والدعم المادي المتاح ومساحة التدخل من قبل الناشر أو الرقابة السياسية. ولكن سواء أكانت تلك المعلومات الداخلية متاحة أم لا – ومن الصعب جداً الحصول على تلك المعلومات لكتب المختارات التي تم تصنيفها من فترة طويلة – فإن الباحث يستطيع دائماً تحديد الصورة العامة لأدب منطقة معينة أو مجموعة من الآداب، سواء بالتركيز على أدب كل منطقة على حدة أو على العلاقات الموجودة بين تلك الآداب والتي تنشأ بينها وبين أدب المنطقة المستهدف.

وكتب المختارات؛ خاصة للأدب غير المترجم؛ هي جزء أساسي من الجدل حول النظام المتبع. ويتم استخلاص النتائج في العادة من علاقة الجزء للكل الموجودة بين المكنز الذي تم اختياره وباقي الأجزاء. ولكن هذه العلاقة قد تقع تحت أحد ثلاثة أنواع يمكن الحصول على النتائج من خلال أي منها؛ فقد يكون المقصود من المكنز الذي وقع عليه الاختيار هو تهميش باقي الأجزاء – علاقة الجزء ضد الكل – أو يكون المقصود منه أن يقود القارئ إلى الاستمتاع بالأجزاء الباقية – علاقة الجزء إلى الكل – أو تكون العلاقة بين الجزء الذي تم اختياره والباقي غير محددة بأولوية معينة. ويساعد الاهتمام بتلك العلاقات الثلاث الأخيرة على تمييز عملية تصنيف كتب المختارات عن الأنشطة المختلفة الأخرى المرتبطة بها المفصلة فيما يلي.

علاقة الجزء ضد الكل هي العلاقة المميزة للنظام الحقيقي. ومعيار إدخالها في عملية التصنيف هو الإلهام الحقيقي من أي نوع. التمييز هنا لا يعتمد على معيار نسبي للأفضل أو لما يعطي بشكل أو بآخر تمثيلاً لذلك النوع من الأدب أو ذاك، ولكن على قرار قاطع بنعم أو لا في مجالات مثل الدين أو النقد النصي أو الفلكلور؛ فبرغم أن الكتاب المقدس يبدو وكأنه يحتوي على مختارات لكتاب مختلفين ينتمون لفترات زمنية مختلفة؛ إلا إنه نظاماً للكتابات التي تتميز عن غيرها التي لم يتم ضمها في الكتاب على أساس معيار الإلهام الحقيقي. ورغم أن النظم الإنجيلية تختلف اختلافاً طفيفاً من حيث الوقت وكذلك من طائفة لأخرى، إلا أنها لاشك تحتوي على جميع الكتابات التي يعتقد بشكل جازم أنها كلمة الله. وبالمقارنة فإن الأعمال الأصلية لكاتب يكتب في موضوع غير ديني

يسمى – على سبيل المثال – "النظام الشكسبيري" ويحتوي بطبيعة الحال على الأعمال الكاملة للكاتب. وبنفس المعنى يوجد نظام للفلكلور يتكون من جميع الأعمال التي تعد إلهام فلكلوري أصيل؛ وفي تلك الحالة بالذات من المفيد أن نلاحظ أن مصنفي كتب المختارات الفلكلورية الأولى كانوا جميعا من رجال الكنيسة.

أما ما يسمى بالنظام الإلكسندريني فهو يختلف عما كل ما سبق في التشكيل ولكنه يتفق معهم في المحصلة النهائية؛ فهو اختيار أعمال كلاسيكية بقصد تدريب ذوق القارئ وتحديد مجال الأدب المسموح بقراءته. ولقد اظهر التاريخ أن التحكم في قواعد النظام الأدبي لا يمكن أن تتم إلا عن طريق مؤسسة ذات كفاءة عالية مثل أكاديمية أو مجلس رسمي بالدولة. تنطبق أيضاً تلك المقيدات التي تنشأ من علاقة الجزء ضد الكل على كتب مختارات (الترجمة) في البلاد التي تحكمها نظم شمولية. تحت نظم الحكم الشمولية والنظم التعليمية السلطوية تمتد القيود لتشمل مجموعات للترجمات النموذجية وكتب المختارات التي يتم تدريسها في المدارس والكليات. أما في الظروف الأخرى فإن كتب المختارات التعليمية تشكل نظام زائف؛ نتيجة للقراءة المحدودة التي يسمح بها في الجلسة الدراسية ومن المحتمل أن يقوم المدرس باستخدام الكتاب بطرق تفتح شهية الدارسين تجاه الأعمال التي لا تمثل جزءاً من المختارات؛ وبذلك يطبق مبدأ الجزء تجاه الكل.

هذا المبدأ الأخير اشترك فيه بشكل صريح بعض المصنفين لكتب المختارات (للأعمال المترجمة)؛ فيقولون إن الزهرات المختارة تقود القارئ إلى الحديقة التي قطفت منها. بينما بدا آخرون أنهم التزموا بهذا المبدأ ضمنياً فقط. وقد تحلى الباحثين بالحكمة لافتراض وجود علاقة مفتوحة بين المكنز الذي تم اختياره وباقي المجموعة حتى يظهر دليل يثبت العكس – وهي علاقة قد تتغير من طبعة إلى التي تليها.

النتائج التي تم الخروج بها من دراسة كتب المختارات متعددة اللغات للشعر المترجم إلى اللغة الألمانية ١٨٥٠–١٩١٥)؛ وهو أكثر المجالات التي تمت دراستها بشكل كامل حتى الآن؛ تشمل حقيقة أن نمط وقوة عملية جمع المادة تعتمد على جودة ومدى استقرار حلقات الوصل الدولية وعلى الرؤى والتوقعات الموجودة بين الثقافات. ومن العوامل المهمة إدراك الدور الرائد لدولة ما في مجال الأدب والثقافة؛ ثقلها السياسي والاقتصادي؛ والرؤية المشتركة للتقارب أو الاختلاف العنصري؛ التعاون أو التنافس السياسي؛ ما تفضله أو لا تفضله تلك الشعوب على أسس دينية؛ وكفاءة المصنف اللغوية والثقافية. أما من يصنف كتب المختارات فيشمل الباحثين والمصنفين المحترفين والمترجمين والشعراء (وهم عادة يصنفون كتب ثنائية اللغة)؛ والمهاجرين ومن يتحدثون الألمانية الذين يعيشون بالخارج؛ ومعظمهم – ولكن ليس جميعهم – من الذكور.

وبسبب تنوع العوامل والأفراد فإنه بينما لا توجد قواعد بعيدة المدى (للتطوير والتنمية) يمكن استنباط اتجاهات مميزة بالاستناد إلى نماذج ثقافية ثنائية اللغة. على سبيل المثال؛ في عام ١٨٥٠ كان القارئ الألماني على دراية

بالشعر البريطاني بما يسمح لمصنفي كتب المختارات أن يعكسوا في اختياراتهم وترتيباتهم أعمال شعراء منفردين؛ بينما كانت التصنيفات الشعرية باللغات الاسكندينافية أو المجرية مدفوعة برؤى مختلفة. وقد وجد أن المصنفين البروتستانتيين يدينون بشدة الشعر المكتوب بلغة رومانسية لرجعيته الكاثوليكية وأنهم نادوا بقصر عملية الاختيار على الحد الأدنى الذي تتطلبه عملية التوثيق التاريخي. ومن الجدير بالملاحظة أن تلك المواضيع المتنوعة يمكن أن تظهر بشكل متزامن في التركيب الداخلي لكتاب مختارات واحد؛ يغطيها مظهر الانسجام الذي يضفيه تواجدها في فهرس موحد.

يسود منظور أوروبي على المكنز الذي تمت دراسته، رغم وجود اهتمام ملحوظ بالتنوع القومي والجغرافي واللغوي. مجموعة الآداب الرئيسية التي تم تمثيلها في كتب مختارات الشعر العالمي تبقى ثابتة نسبياً. أما الآداب التي يمكن اعتبارها ثانوية من المنظور الأوروبي غالباً ما تظهر بطرق توحي بالوعي بالأنماط المتباعدة وبدرجات الاختلاف. ولكن سواء كانت رئيسية أو ثانوية فإن المختارات الوطنية غالباً ما يسيطر عليها شاعر واحد؛ وهي خاصية ترتبط بفكرة الترتيب الهرمي التي سادت القرن التاسع عشر بوجود أمراء أو ملوك للشعر. ورغم تلك الاتجاهات واتجاهات أخرى واسعة النطاق فإن لكل كتاب مختارات صفاته المميزة له، ورغم ذلك من الممكن تمييز نماذج لتلك النوعية من الكتب. أكثر النماذج جذبا للانتباه هو كتاب "صور من الأدب العالمي" (Bildersaal der Weltliteratur) لـ J. Scherr الذي كتبه في عام ١٨٤٨؛ والذي قلد ترتيبه الجغرافي العديد من الكتاب الآخرين الين نظموا مختاراتهم على أساس جغرافي.

ورغم أن هذه النتائج تستند إلى مكنز لأكثر من مائة كتاب بعضها ثنائية اللغة فإنه لا ينبغي أن يتم تعميمها بشكل غير نقدي، ولكن يمكن أن تعتبر بحق مصدراً للافتراضات في مجالات أخرى.

للمزيد من القراءة

Essmann 1992; Essmann and Frank 1990; Essmann and Schoening 1996; Frank and Essmann 1990; Goske 1990; Gulya and Lossau 1994; Lefevere 1992a: 124-37

ARMIN PAUL FRANK

Association Internationale des Interpretes de Conference (AIIC)
الجمعية الدولية للمترجمين الشفويين للمؤتمرات

أدى الانتشار الواسع للمؤتمرات؛ وكذلك للمترجمين الشفويين؛ في السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية، أدى إلى ظهور أصوات من الممارسين للمهنة تنادي بإقامة منظمة تقوم على تنظيم مهنة الترجمة الفورية؛ وهو ما تمخض عنه قيام الجمعية الدولية لمترجمي المؤتمرات في باريس عام ١٩٥٣م؛ ثم انتقل مقرها منذ ذلك الوقت إلى جنيف.

والهدف من تلك الجمعية كما هو منصوص في اللائحة المنظمة له هو "تعريف وتمثيل مهنة مترجم المؤتمرات لرفع مستواها؛ خاصة عن طريق تشجيع التدريب والبحث لحماية مصالح أعضائها ولخدمة التعاون الدولي عن طريق مطالبة المترجمين بالالتزام بمعايير عالية." وبعد أكثر من أربعين عاماً تظل الجمعية المنظمة العالمية الوحيدة التي تمثل مصالح مترجمي المؤتمرات.

وقد سعت المنظمة على مدى تلك السنوات إلى التمسك بالمعايير المهنية في السلوك والأداء؛ وإلى تقديم الخدمات والإطار الداعم لأعضائها؛ شأنها في ذلك شأن الجمعيات المحترفة التي تمثل المحامين أو الأطباء. وهذا يشمل التحدث باسم المترجمين في المفاوضات التي تتم مع أصحاب الشركات الكبيرة وبخاصة المؤسسات الدولية فيما يختص بالأجور وظروف العمل.

تضم الجمعية عدداً من مترجمي المؤتمرات المحترفين الذين نالت طلبات حصولهم على العضوية موافقة لجنة الالتحاق بعد الخضوع؛ لتقويم لقدراتهم اللغوية وكفاءتهم المهنية.

وقد بلغ عدد الأعضاء في عام ١٩٩٦م حوالي ثلاثة الاف مترجم في أكثر من ٧٠ بلداً. رغم ذلك، ولأسباب تاريخية، بقيت الجمعية أوروبية غربية بشكل واضح : نصف أعضائها تقريباً مستقرين في بروكسل وجنيف ولندن وباريس؛ هناك في باريس وحدها عدد يساوي حوالي ستّ مرات العدد الموجود في كل إفريقيا، وحوالي ٧٠ ٪ من الأعضاء نساء، وهذا يعكس بإنصاف وبدقة توزيع الجنوسة في المهنة ككل. إن إحصائيات العضوية أيضاً مؤشّر على حقيقة أنّ AIIC مناسبة بشكل أساسي للمترجمين المستقلّين، الذين في كل الأحوال يفوق عددهم عدد زملائهم الخاصين كثيراً: فقط حوالي ٧٪ فقط من الأعضاء مترجمون موظفون. إن اللغات العاملة للأفراد تصنّف إلى ثلاثة أصناف، ' تسمى 'A، B " و' C'، اللغتان الأوليان هما اللغة الأصلية للمترجم أو لغة قريبة منها ويتقنها المترجم، أما اللغة الثالثة فهي التي يفهمها الشخص فهما تاما ويعمل بها (انظر المؤتمر، والترجمة الفورية).

بشكل هيكلي، الهيئة القانونية العليا هي الجمعية، التي تجتمع كل سنتين بشكل مفتوح لكل الأعضاء. وبين الاجتماعات، تدار شؤون الجمعية عن طريق المجلس، الذي يشمل الرئيس وأمين الصندوق والمندوبين من ٢٢ منطقة. تعمل AIIC في عدد من القطاعات المختلفة، مثل المفوضية الأوروبية، والأمم المتّحدة، ومنظمات غير حكومية مختلفة؛ وتقوم لجان اختصاصية مختلفة ومجموعات عمل بوضع اقتراحات السياسة. تشمل منشورات AIIC منشورات للاستهلاك الداخلي مثل نشرة فصلية (كل ثلاثة شهور) وأخرى خصصت للجمهور، بالإضافة إلى دليل سنوي للأعضاء إنجازات AIIC أثناء السنوات الأربعين الأولى من وجودها كانت كبيرة. فقد حصلت على اعتراف واسع الانتشار من المترجمين الفوريين للمؤتمر كلغويين بارزين يزوّدون خدمة محترفة حقا ومرتبطين بمجموعة مبادئ أخلاقيّة صارمة. وعملت مباشرة مع مؤسسات تدرّب المترجمين لكي يضمنوا تدفق المشتركين المؤهّلين بشكل جيد إلى المهنة، كما ساعدت على تحسين شروط العمل أيضا، على سبيل المثال بنصيحة ISO على تصميم أكشاك المترجمين، الثابتة والمتحركة.

وحتما، كمنظمة تنضج وتنمو في الحجم، يتغير التركيز في نشاطاتها. بالرغم من أن المناقشات جارية حول إمكانية السماح للمجموعات الإقليمية AIIC باستقلالية أكبر، من غير المحتمل أن أي قرارات اتخذتها ستعرّض الأبعاد الدولية للجمعية للخطر . إن AIIC الآن أقل انشغالا من السابق في التفاوض حول نسب الدفع، ولكن في السنوات الأخيرة، أسّست روابط مع الفروع الأخرى لمهنة الترجمة الشفوية (على سبيل المثال مع مترجمي للمحكمة و مترجمي لغة الإشارة) ومع الممارسين في أوروبا الشرقية والوسطى. كل هذه التطورات تشير إلى توسيع آفاق AIIC. فالتحدي الذي تواجهه الجمعية سيكون كيف تخدم مصالح المترجمين الذين لهم خلفيات لغوية واجتماعية وجغرافية متنوّعة جداً بينما تواصل مناشدة دائرتها الانتخابية الأصلية، ألا وهي المترجمون الفوريون للمؤتمر في العالم الغربي بشكل أساسي.

انظر / Federation Internationale des Traducteurs (نوبة). جانيت Altman

Auto-translation
الترجمة الآلية

يشير مصطلحا الترجمة الآلية والترجمة الذاتية إلى ترجمة كتابات المرء الخاصة أو نتيجة لمثل هذا المشروع، ورغم أن الترجمة الآلية تطبيق معروف تماماً في النشر العلمي، ولكنه غير معترف به في الدراسات الأدبية. فعلماء الترجمة أنفسهم لم يعطوا لهذه الظاهرة إلا القليل من الانتباه، ربما لأنهم اعتقدوا أنّها اقرب إلى ثنائية اللغة منها إلى الترجمة الصحيحة. في الحقيقة، من الناحية التاريخية، لم يكن المترجمون الآليون أنفسهم في أغلب الأحيان كتاب يتقنون اللغة فقط، بل اختاروا الإبداع في أكثر من لغة أيضا. وعيهم اليقظ لهذا الخيار لا يمكن أن يبالغ فيه: على نقيض الممارسة أثناء العصور الوسطى، حيث كان اختيار لغة أولاً وقبل كل شيء مسألة النوع، فضّل التفكير الرومانسي التعبير الذاتي إلى جانب الخطوط اللغوية والوطنية. تذكر إليزابيث كلوستي بوجيور Elizabeth Klosty Beaujour بشكل صحيح أن ثنائيو اللغة دائماً ما يحولون اللغات دون اتخاذ قرار واعٍ لعمل ذلك. فكتاب متقنون لعدة لغات وثنائيو اللغة يجب أن يقرروا بدقة أي لغة تستعمل في كل حالة على حدة' (١٩٨٩:٣٨). تتضمن الترجمة الذاتية قراراً على نفس درجة الأهمية، وهو لماذا يكون من المفيد جداً، بالإضافة إلى استعمال المؤلفين الفعلي للغاتهم، أخذ المواقف والمشاعر التي يطورونها نحو تلك اللغات بعين الاعتبار.

استعمال اللغة وموقفها

فيما يتعلق بتوزيع اللغات الخاصة، قد تساعد بضعة أسئلة على إظهار صورة مترجم ذاتي بعيّنه أو مجموعة مترجمين ذاتيين. هل الممارسة منظمة أو محددة لتجربة الفرد؟ هل المؤلفون ثابتون في اختيارهم للغات المصدر والهدف (كما هو الحال مع كتاب 'إقليميين' يترجمون عملهم لكي تصل إلى جمهور أكبر)، أو هل يغيرون الاتجاهات بحرية؟ وهل اللغة الأم هي التي تستعمل للترجمات، في الالتزام بالاتفاقات الدولية لتدريب المترجمين (انظر اتجاه الترجمة)؟ أو هي، بالأحرى مقيدة إلى كتابة النصوص الأصلية (كما هو مطلوب من النظرية الرومانسية؟) وهل يبدو أن هناك تقسيم عمل بين اللغات، بالدرجة الأولى أن تستعمل لغة واحدة لـ' الأدب العالي '، وأخرى للأنواع الشعبية؟ عند أي نقطة في مهنهم يتجه الكتاب إلى عملية الترجمة الآلية؟ وهل تنتج النسخ الثانية (بوقت طويل) بعدما تنشر النسخ الأولى أو هل هما على قدم المساواة من وجهة نظر زمنية، وبمعنى آخر: . هل تطويرهما فوريا تقريباً ؟

بعد أن حدّد كيف تتعلق لغتان أو أكثر بعضهما ببعض، يبقى السؤال الأصعب لكي نعالجه هو: لماذا يكرر بعض الكتاب في اللغة الثانية ما قد قالوه في عملهم السابق؟ بالكاد يوضح الاستياء وحده من الترجمات الموجودة اختيارا،، يبدو للبعض على الاقل، سخيفاً مثل إعادة رسم لوحة بلون مختلف ' ديفاريكس (Devarrieux 1993: 15).

بصرف النظر عن الشروط المادية (النفى، والزواج، والمكسب مالي) لابدّ أن يكون هناك دافع خفي يساعد الكتاب في التغلب على تردّدهم الأولي. لأنه لم يتطلع فلاديمير Nabokov ولا صموئيل Beckett إلى ما وصفه الأول كـ' الفرز من خلال دواخله، وبعد ذلك تجربة المقاس مثل زوج من القفازات ' (Beaujour 1989:90) أو كما وصفها الثاني كـ "فضلات وغرائب الترجمة الذاتية" (Coln 1961:617) يتعامل الكتاب ثنائيو اللغة المنشغلون في هذه العملية مع أكثر من أنظمة لغوية مُجرّدة؛ وهم في أغلب الأحيان يحاولون تناول تراثين اثنين، ولهذا السبب بالتحديد يقدمون مثل هذا المصدر السعيد من أجل اكتشاف المعايير الأدبية. في كلمات مناخم بيري Menakhem Perry (بيري ١٨١:١٩٨١؛ المسحوبة على توري Toury 1978):

حيث إن الكاتب نفسه هو المترجم، يمكنه أن يسمح لنفسه بتنقلات جريئة من النص المصدري الذي عمله مترجم آخر، فإنه من المحتمل أن لا يقبل كترجمة كافية. مثل هذه النقلات الجريئة، إذا كانت منظمة تعمل كمؤشرات قويّة على نشاط المعايير.

في الحقيقة، بينما يصعب إفراد عامل معيّن، يظهر نمط ما من اعتبار مجموعة الكتاب الذين يمكن أن تتعلق ثنائية لغتهم بالظروف الاجتماعية الثقافية.

في القرن السادس عشر في أوروبا، لم يكن غير مألوف على الشعراء أن يترجموا لغة تأملاتهم اللاتينية الخاصة كتدريب لأصابعهم . تدربوا بشكل خاص باللاتينية، ووصلوا إلى مستوى منقطع النظير حتى في لغتهم الأصلية، واحتاجوا لتشكيل إلقائهم الشعري باللغة الدارجة ' فورستر (Forster 1970:30). أفضل مُؤلف معروف في عصر نهضة منغمسا في الترجمة الآلية كان جوكيم دي بيلي (Joachim du Bellay Demerson 1984)، وهو عضو مؤسّس لمدرسة بلييد Pleiade الفرنسية. يذكر فورستر (٥:٣٠:١٩٧٠) الحالة المثيرة لجان فإن دير نوت Jan van der Noot، المولود في انتويرب Antwerp، التي ظهرت قصيدته أولمبيا (Olympia 1579) في طبعة ثنائية اللغة، مع النصوص الفرنسية والهولندية جنبا إلى جنب، الأخير طريقة حرة لإعادة ما كان 'محاكاة' لبيير دي روزارد Pierre de Ronsard. إن حقيقة أن هذه القصائد قد ترجمت إلى اللغة الأم دائماً من النماذج التي ألفت مباشرة بلغة مكتسبة، تظهر كم تبدلت وتغيرت مواقف اللغة عبر القرون. في الأوقات الأكثر حداثة، على الرغم من تحرك النموذج الذي سببته الرومانسية، فقد واصل الكتاب الفلمنكيون الكذب تأكيد الفكرة الخاطئة حول فرضيات استحالة الترجمة والإبداع في لغة 'أجنبية'. وكأرض خصبة تقليديا لاتصال / نزاع للغة الهولندية – الفرنسية، أنتجت بلجيكا نصيبها من المُؤلفين ثنائيو اللغة، مع إنهم نادراً ما يعترف بهم نادراً في (لا حاجة للقول أحادي اللغة) تواريخ أدبية. الآن، في هذا المثال الخاص، يمكن أن يؤرخ لرواج الترجمة الذاتية بدقة، بما أن النصوص التي ترجمها مؤلفو النصوص الأصلية ظهرت بين الأعوام ١٩٢٤ و١٩٦٩ (بازدياد بين الأعوام ١٩٣٥ و١٩٦٠). تتضمن هذه الظاهرة خمسة

كتاب فلمنكيين بشكل رئيس يغطون جيلين . بينما يميل أعضاء المجموعة الأقدم (جين راي Jeav Ray/ جون فلندرز John Flanders، روجر افيرميت Roger Avermaete، كاميل ميلوي Camille Melloy) إلى نشر نص معد هولندي فلمنكي بعد كتابة نصه الأصلي باللغة الفرنسية المكتسبة بالكامل، بدأ المترجمون الذاتيون الأصغر سناً، (Marnix Gijsen، يوهان Johan Daisne) بالكتابة باللغة الهولندية القياسية ثم يسويقون النسخة الفرنسية، بعد سنوات أحياناً. التحويل في الاتجاه بين لغات المصدر ولغات الهدف يمكن أن يرتبط بالتغيرات السياسية الاجتماعية الرئيسة. في الثلاثينيات، للمرة الأولى وصل الفيمنجيون إلى تعليم جامعي بلغتهم الام، وقد قدست حقوقهم اللغوية في دستور جديد يعترف بإحادية اللغة الإقليمية (Grutman 1991). من منظور وصفي، يلاحظ المرء أن هذه الترجمات الآلية لا تعود إلى نظام مختلف عن النسخ الأصلية – ولا تتضمن أي تغيير حقيقي في الجمهور – كشيء يسلط الضوء على العلاقات الموجودة "نظامي داخلي" (لامبيرت Lambert 1985). وهكذا من محتمل أن يستنبط من وجهة نظر بوجور للترجمة الذاتية (Beaujour (1989: 51) كـ:

منسك القطعة الذي يحمله تقريباً كل الكتاب الذين يعملون أساسا في لغة غير تلك التي عرّفوا أنفسهم فيها أولاً ككتّاب. الترجمة الذاتية هي النقطة المحورية في مسيرة اشترك فيها أكثر الكتاب ثنائيو اللغة. تبدو مجموعتها استثنائية جداً في أنها تتكون من كتاب مثل إليسا ترويلت Elsa Triolet وفلاديمير نابكوف Valdimir Nabokov، الذين غيّرا التخوم، وكلاهما هربا من الاتحاد السوفيتي حوالي عام ١٩١٧، وشعرا بالاضطرار لتبني لغة بلادهم الجديدة. لأولئك ثنائيو اللغة الذين يستطيعون نقل اللغات بدون الحاجة "لتغيير الأماكن. (بالمعنيين الحرفي والمجازي) لا تحتاج الترجمة الآلية أن تكون نقطة بلا عودة.

العلاقات النصية

كيف ترتبط ترجمة ذاتية كنص بالترجمات 'الطبيعية'؟ هل يمكن أن يقال إنها تمتلك شخصيه متميزة خاصة؟ في مقال عن جيمس جويس عند تحويل قطعتين من عمله إلى الإيطالية "العمل في تقدم" Work in Progress، و (the future Finnegans Wake) تجيب جاكلين ريزيت Jacqueline Risset عن هذا السؤال بالإيجاب. على خلاف الترجمات ' بالمعنى العادي للكلمة ' (١٩٨٤:٣)، تجادل،بأن نصوص جويس هي ' لا تسعى للتكافؤ الافتراضي بالنص الأصلي (كما أعطى دقيق ومحدد) لكنها كانت كإسهاب متمثلا . . . لنوع من امتداد، و مرحله جديدة ، واختلاف أكثر جرأة على تطور النص ' (١٩٨٤:٦). هذا يسمح لها بمعارضة ترجمة جويس الآلية لـ ' الوفاء وعدم الإبداعية" (١٩٨٤ : ٥) اللذان ميّزا الترجمة الفرنسية لذات القطعتين، اللتين ترجمها فريق يضم ليس أقل من فيليب Philiphe Soupault، Yvan Goll، أدريان Monnier وصموئيل Samuel Beckett. ما هو مهدّد بالضياع هنا هو الفكرة القديمة للسلطة، التي امتلك منها المؤلفون الأصليون تراثيا الكثير ولكن لم يمتلك المترجمون منها شيئا.

منذ أن كتب جويس بنفسه هذه النسخ الثانية بالإيطالية بأسلوب تعبيري ومبدع، تحلت بسلطة لا تضاهيها أي ترجمة 'مصدّقة' بأيدي متنوّعة. إن تفضيل الجمهور العام لترجمة مؤلف كان أقل اعتماداً على دراسة شاملة لنوعياتها الجوهرية – رغم أن Risset أجرت مثل هذا الفحص – منه على تقدير للعملية التي أعطتها ميلاداً جديداً. إن السبب لهذه الحالة واضح جداً، كما يشير براين فيتش Brian Fitch فإنه ' لا شك أن الكاتب المترجم شعر بأنه كان في موقع أفضل للاستحواذ على نوايا مؤلف الأصل من أي مترجم عادي ' (١٢٥:١٩٨٨). من ناحية إنتاجها، تختلف الترجمة الآلية أيضاً عن الترجمة العادية فقط؛ لأنها أكثر من عملية كتابة مضاعفة من نشاط مرحلتي الكتابة-القراءة. وكنتيجة، الأسبقية الأصلية لم تعد مسألة ' منزله ومكان '، للسلطة لكنها تصبح ' توقيت محض في الشخصية' (فيتش ١٩٨٨: ١٣١). لذا فإن التمييز بين الأصل وترجمة (الذاتية) ينهار، معطياً مكاناً للمصطلحات الفنية الأكثر مرونة التي يشير إليها النصين "كمتغيرات أو ' نسخ متساوية المنزلة، فيتش (Fitch 1988: 132-3).

يجب التذكر، على أية حال، أن ملاحظات فيتش كانت قد صيغت في كتاب تضمن دراسة عن عمل ثنائي اللغة لصموئيل بيكيت Beckett Samuel. مع أنه قد يكون هو المترجم الآلي الوحيد الذي تلقى الاهتمام الأكثر نقداً (Cohn 1961؛ هانا ١٩٧٢؛ سيمبسن ١٩٧٨؛ Federman 1987؛ Beaujour 1989: 162-76)، إلا أن حالة بيكيت Beckett ليست القاعدة. بعد أن توسع على مر السنين في العمل التؤام باللغتين، هو إلى حد ما في إتحاد خاص به، حتى بين المترجمين الذاتيين. بشكل واضح، إن خلق Beckett العبر لغوي، حيث النسخ الفرنسية وإنجليزية تتبع بعضهما البعض في سرعة إيقاع متزايدة، ليس الطريق الوحيد لترجمة كتاباته الخاصة. يبدو أن هناك اختلافاً أساسياً بين ما يمكن اعتباره ترجمات فورية (التي تنفذ بينما يكون العمل جاريا على النسخة الأولى) وتُأخّير الترجمات الآلية (نشرتْ بعد الإكمال أو نشر الأصل من المخطوطة الأصلية). في واقع الأمر، لجأ بيكيت Beckett نفسه إلى كلا النمطين للترجمة الذاتية في المراحل المختلفة في مهنته بدأ بالترجمة، بمساعدة صديقه ألفريد بيرونAlfred Peron عملا كاملاً مثل ميرفي Murphy ، وهي رواية نشرت بالإنجليزية قبل الحرب العالمية الثانية، لكن لم يظهر مقابلها بالفرنسية إلا بعد عقد من الزمان. في هذه الحالة، قاد النص الإنجليزي إلى وجود مستقل ذاتي، محداً بذلك إمكانيات الإبداع: ' على العموم، تتبع الترجمة الأصل الذي، من الواضح، لا أحد يمكنه أن يعرف عنه معرفة عميقة أكثر من المؤلف المترجم (Cohn 1961: 616). يبدأ Beckett (في أغلب الأحيان الإنجليزية) بعد ذلك مباشرة إعادة الكتابة بينما ما زال يعمل على نسخة (في الغالب الفرنسية) : في عملية إكمال البينج Ping على سبيل المثال، وهو لا ' يعمل ببساطة من النسخة النهائية [Bing] لكن أحياناً يأخذ كمصدره، المسودات السابقة للمخطوطة الأصلية ' (Fitch 1988: 70). الممارسة الأخيرة يمكن وصفها كإبداع ثنائي اللغة يتطور في خطوط متوازية بدلاً من الانضمام إلى التشويش التوراتي أو مزج اللغة. الشيء البارز في هذا الخصوص هو أن بيكيت

Beckett، مثل كتاب آخرين ثنائيو اللغة (Beaujour 1989: 56؛ Heinemann 1994: 154)، يميل إلى تفادي تعدد اللغات (انظر تعددية اللغة والترجمة). هكذا، مع أن نصوصه الفردية ليست ثنائية اللغة، عمل Beckett الذي أخذ ككل بشكل حاسم، هو أن كل جزء أحادي اللغة monolingual يدعو إلى نظيره في اللغة الأخرى؛ 'ربما يقول قائل إنّ النسخة الأولى ليست أكثر من تدريب لما سيأتي فيما بعد، والمفهومان الآخران يجيئان سوية في تكرار الكلمة الفرنسية الواحدة' (Fitch 1988: 157).

القراءة الأخرى

Baron 1990; Burke 1976; Derrida 1980/1985b; Harris and Taylor 1989; George Steiner 1975.

DOUGLAS ROBINSON

obeikandi.com

B

Babel, Tower of

برج بابل

إن القصّة التوراتية لبرج بابل (سفر التكوين ١١: ١-٩) سحرت المترجمين وطلاب الترجمة لمدة طويلة. يحتوي العهد القديم قصة عن السقوط في التنويع اللغوي، الذي يُقرأ في أغلب الأحيان كأسطورة لأصل الترجمة:

كانت للأرض كلها لغة واحدة من بضع كلمات. وعندما هاجر رجال من الشرق، وجدوا سهلاً في أرض تدعى شنار Shinar واستقروا هناك. وقالوا لبعضهم، دعونا نصنع الطوب، ونحرقه تماما، فأصبح لديهم طوب من الحجارة، ولديهم قارا للهاون. ثم قالوا،، دعونا نبني لأنفسنا مدينة، و برج له قمة ترتفع في السماء، ودعونا نجعل لأنفسنا أسماء خشية أن نفترق على وجه الأرض كلها. وقال الرب: " انظر، هم شعب واحد ولهم لغة واحدة، وهذه فقط بداية ما يعملون؛ ولا شيء من الذي يقترحونه الآن سيكون مستحيلا عليهم. تعال نهبط ونشوش عليهم لغتهم هناك، وربما لا يفهم أحدهم خطاب الآخر." لذا بعثرهم الرب في كل مكان على وجه الأرض، وتخلوا عن بناء المدينة. التي كان اسمها بابل ['وتعني التشويش']؛ لأن الرب هناك شوّش لغة كل الأرض؛ ومن هناك بعثرهم الرب في كل مكان على وجه الأرض.

(راجع النسخة القياسية)

غادر الرب، أو تلك المجموعة من الآلهة التي تدعى في العهد القديم الهوهيم Elohim . (فعبارة دعنا نذهب إلى الأرض ' – ليست ملكية ولا إلهية وكلمة "نحن'، تعني مجموعة) يخرج أيضاً منها كل الناس الذين يسْكنون في أرض– Shinar –، ويدخل المترجم، وهو الشخص الوحيد القادر على معالجة، إلى حد ما، تبعثر الألسنة في بابل. لذلك فإن عنوان مجله الاتحاد العالمي للمترجمين، بابل؛ وكذلك عنوان كتاب جورج ستينر Steiner عن الترجمة، بعد بابل (After Babel 1975)؛ وكذلك عنوان جاك دريده Derrida تفكيكية لولتر انجامين "رحلات بابل Des Tours de Babel 1980) – والقائمة تستمر وتستمر.

لكن القصة تثير كثيراً من الأسئلة التي لم يكن لها أجوبة، التي هي بلا شك إحدى عوامل جاذبيتها. ماذا نعمل نحن بأسطورة اللغة الواحدة؟ بعض الكتّاب، بشكل خاص الرومانسيون الألمان من هردر إلى الأخوان شيلجيل وهامبرت وجوثيه والعديد من الكتاب ما بعد الرومانسيين من بنجامين إلى هيدجير و جورج ستينر Steiner، أرادوا أن يعتقدوا ويؤمنوا باللغة الأزلية التي فقدت بعد تبعثر الألسنة في بابل، والذي قد تستعاد خلال الترجمة المثالية الباطنية (أو حتى، لبنيامين، غير المثالية). وهكذا يصبح المترجم، من هذه الرؤية، المنقذ العالمي، ومرمم الوحدة اللغوية الأصلية التي حطمتها الآلهة على سهول Shinar.

الأسطورة المماثلة التي طورها أغسطت شليشر (١٨٢١-٦٨) 'علميا' في منتصف القرن التاسع عشر بإلهام الرومانسيين الألمان، عن مجموعة من الناس من أصل هندو أوروبي، تكلموا بلغة صافية أو كما يسموها ارسبرش أوّلي هندي أوروبي. بينما اعترف شليشر وكل أتباعه اللغويين بأنه لا يوجد دليل على وجود مثل هذه اللغة أبدا، وأن الفكرة بالأحرى يصعب تصديقها: وهي أن كل اللغات الحديثة من أوروبا إلى الهند تطوّرت من لغة واحدة؛ وان الأمور كانت صافية بسيطة ومتحدة، لكنها الآن متنوّعة ومختلطة ومعقدة. ورغم الاعتراف بأن الفكرة الكاملة أن الناس كانوا هندو أوروبيين ولغتهم واحدة هي تخمين ليس إلا، استمر أكثر اللغويين التاريخيين في اعتباره أن تخمين أين عاش هؤلاء الناس، وما نوع الاقتصاد الذي كان عندهم، ومن هي الآلهة التي آمنوا بها... الخ، أمر مثمر. ما زال المختصون بعلم الاشتقاق يتتبعون الكلمات إلى ترجع جذورها إلى هندية أوروبية مفترضة، وبالطبع، في الثلاثينيات، خمّن النازيون بأن الأوروبيين أو الآريين الهنود كانوا اسكندنافيين شقر، ومخلوقات طويلة الرأس وشقراء وطويلة وكانوا هم الجنس الأصلي الصافي لأوروبا، وتلوثوا فيما بعد بالدماء السوداء في مكان آخر، المشكلة هي أن تلك الأسطورة عن الأصل الصافي Ursprache سواء سكنوا سهول Shinar أو في مكان ما في أوروبا أو شبه القارة الهندية، هي محاولة يائسة لاسترداد الماضي - ضمنيا متحيزة نحو مفهوم أن اللغة تحللت من النقاوة البدائية ولذلك تحتاج إلى استعادة تلك النقاوة. إن المتوازيات بين اللغات الهندية والأوروبية حقائق موضوعية، التي يمكن توضح بعدة طرق؛ فإن فرضية لغة هندية أوروبية أصلية تبعثرت عبر قارتين هي أسطورة توضيحية، ومثل هذه الأسطورة واحدة فقط، واحدة ولكن بنتائج مزعجة.

إنّ قصّة برج بابل أيضاً بعيدة عن الآمر الرسمي والشرعي القدسي للمترجمين. الآلهة لا تقول، 'دعنا نشوّش لغتهم، قد تكون هناك ترجمة. 'يقولون ' دعنا. . . نشوّش لغتهم، بأنّهم قد لا يفهم أحدهم كلام الآخر، هو أمر مختلف تماماً - هو على ما يبدو لمنْع الترجمة، وأية وسائل اتصال أخرى عبر الموانع اللغوية (تشمل، من المفترض، تعلم لغة أجنبية) وهكذا مرة أخرى تهدد أمن الآلهة على المستوى العالي. تحمل القصة وحدة لغوية، وبذلك قدرة البشر للتواصل مع بعضهم في كل مكان في العالم، كتهديد محتمل لحدس الهيمنة، وهكذا سيتحطم شيء. في حركة

ملتوية ساخرة، تغذي هذه القصة التوراتية الثابتة العقيدة الهجوم على التنويع اللغوي الذي انطلق في الولايات المتحدة بالحركة الوحيدة الإنجليزية: المحاولة لتعريف الإنجليزية كلغة رسمية للولايات المتحدة وهكذا لمنع التعليم ثنائي اللغة في المدارس، وللحاجة للمترجمين في المحاكم، وهكذا. هناك خوف بين العديد من الأمريكيين الناطقين بالإنجليزية أن الهسبان يسيطرون على البلاد (سكانياً إذا لم يوجد طريق آخر)، وأنهم يخططون للسيطرة بالإسبانية على لغة القوى الناطقة بالإنجليزية الراهنة لا تستطيع فهْمها، ومن هنا أتى الدافع لبعثرة' أو 'تشويش' مواطنيهم الأسبان بإجبارهم على تعلم اللغة الإنجليزية.

لكن السخرية في هذه الرواية سطحية فقط، وبالتأكيد أسطورة برج بابل نفسها هي هجوم على التنويع اللغوي. فيها تصور الوحدة اللغوية بشكل واضح كالخطر، لكن فقط من وجهة نظر الآلهة، وتُشجّع القصة القرّاء ضمنيا للإحساس بنفس الشعور للتعرف على الناس الذين يسكنون في أرض Shinar، البُناؤون في بابل الذين تبعثرت لغتهم الوحدوية وتشُوّشت. فكل شخص تكلم يوما ما بلغة واحدة هو نص القصة الثانوي، وكل شخص يجب أن يعود للكلام بلغة واحدة مرة ثانية – ولنقل، إسبيرانتو، أو إنجليزية، أو ما شابه ذلك من لغات التعارف. قارن بهذا الشوق الحنون، كل جهود الترجمة ستبدو غير وافية بشكل مثير للشفقة: traduttore traditore، المترجم هو traducer؛ لأنه يخفق في إعادتنا إلى حالة نظيفة جداً قبل أن تصبح الترجمة ضرورية.

Bible Translation
ترجمة الإنجيل

الإنجيل هو كتاب المسيحيية المقدس. ويشمل التالي:

(أ) العهد القديم: هو مجموعة من ٣٩ كتاباً تُشكل الكتب المقدسة لليهودية والمكتوبة أساسا بالعبرية، مع بضعة أجزاء باللغة الآرامية.

(ب) العهد الجديد: ٢٧ كتاباً مكتوبة أصلاً باليونانية بين أعوام ٥٠ و ١٠٠م.

(ج) كتب التوراة التخيلية : وهي ١٢ كتاباً للكنيسة المسيحية القديمة

نسخة العهد القديم باليونانية لكنها ليست جزءاً مكوناً للتوراة العبرية وليست مقبولة قانونياً لليهود الأرثودكس. إن الكتب التخيلية، المعروفة أيضاً بـ deuterocanonical، مقبولة عند الكاثوليك الرومان ولكن رفضها البروتستانتيون كقاعدة للمذاهب (انظر التالي).

لكي تفهم ترجمة الإنجيل وتقدر مدى تعقيدها، جدليا أكبر مسئولية الأكبر في التواصل بين اللغات في تاريخ العالم، من الضروري النظر إليها من عدة منظورات: تاريخها الماضي وفرصها المستقبلية، العوامل اللغوية

والاجتماعية/ لغوية ذات العلاقة، والمبادئ التوجيهية والإجراءات المتعارف على استعمالها. يمكن أن تحس أهمية ترجمة التوراة بسهو له إذا نظرنا لترجمة كتاب واحد على الأقل من الكتب المقدسة كان قد ترجم ونشر إلى ٢٠٠٩ لغة ولهجة، ويقرأها أكثر من ٩٧ ٪ من سكان العالم.

تاريخ ترجمة التوراة

قد يقسم تاريخ ترجمة التوراة إلى ثلاث فترات رئيسية: الأولى الفترة الإغريقية الرومانية Greco Roman 700) قبل الميلاد إلى ٢٠٠ م). والثانية فترة الإصلاح الديني (القرنين السادس والسابع الميلاديين) الفترة الثالثة هي الفترة الحديثة التي تغطي بداية القرن التاسع عشر والقرن العشرين، أو الفترة التي نسميها القرون التبشيرية".

الفترة الإغريقية الرومانية

كانت الترجمة الأولى نسخة الترجمة السبعينية اليونانية للتوراة العبرية، أو العهد القديم، تمت أولياً في القرن الثاني قبل الميلاد. وكان لهذه الترجمة عظيم الأثر على أمور الشريعة، ومبادئ الترجمة، والمفردات التي استخدمت في الكتب المقدسة المسيحية. أثناء الفترة الإغريقية الرومانية، ترجم بعض من الترجمات الأولى لكتب العهد الجديد أيضاً إلى اللغة اللاتينية، تلى ذلك مباشرة ترجمات العهد القديم أو العهد الجديد إلى اللغات الأخرى للشرق الأوسط، على سبيل المثال السريانية، والقبطية (لهجتان مختلفتان)، والأرمنية المتأخرة، والجورجية والأثيوبية والعربية والفارسية وأخيراً القوطية. النسخ اللاتينية القديمة للعهد الجديد كانت، على أية حال، غير مرضية، وقام القس جيروم بمراجعتها في نهاية القرن الرابع في النسخة المعروفة الآن بـ Vulgate (انظر التراث اللاتيني).

ثمّ أكمل جيروم ترجمة التوراة العبرية وكتب الـ deuterocanonical الرئيسة إلى اللغة اللاتينية حوالي سنة ٤٠٦ بعد الميلاد. كان تأثيره على نظرية الترجمة مهماً جداً؛ لأنه أصر على أن المعنى يجب أن يكون له أولوية على الشكل.

فترة الإصلاح الديني

أثناء فترة الإصلاح، تم ترجمة التوراة تقريباً إلى كل اللغات الرئيسة لأوروبا، لكن المساهمة الأكثر أهمية إلى مبادئ الترجمة جاءت من مارتن لوثر (انظر تراث الألماني)، ترجمة لوثر للتوراة إلى الألمانية وكتابه الصغير اللذان يدافعان عن مبادئه في الترجمة قدّما وجهات نظر جديدة مهمة حول المكافئة الترجمية في الكتب المقدّسة. بالإنجليزية، المساهمة المبدعة الرئيسة جاءت من وليام تانديل (انظر تراث البريطاني)، صاغت ترجمته للعهد الجديد القاعدة الأساسية للتطوير التالي لنسخة الملك جيمس، المعروفة ب'النسخة المجازة'، التي كان لها التأثير العظيم على مئات الترجمات في العالم التبشيري.

الفترة الحديثة

يمكن أن تقسم فترة المرحلة الحديثة إلى مرحلتين رئيستين. شهدت المرحلة الأولى إنتاج التنقيحات والترجمات الجديدة إلى عدد من اللغات الأوروبية الرئيسية، التي جاءت أساسا كردّ على الاكتشافات والآراء الجديدة التي جاءت من علم الآثار ودراسة مخطوطات التوراة. أثناء المرحلة الثانية، قام المبشرون بترجمات عديدة إلى لغات 'العالم الثالث'.

المساهمات الأكثر أهمية أثناء المرحلة الأولى كانت النسخة الإنجليزية المنقحة (١٨٨٥م)، والنسخة القياسية الأمريكية (١٩٠١م)، ونسخة التوراة القياسية (١٩٥٢م)، والمراجعة الجديدة القياسية للتوراة (١٩٨٩م). التعهدان الرئيسيان الآخران للإنجليزية كانا التوراة الأمريكية الجديدة (١٩٧٠م)، المستندة على النصوص اليونانية والعبرية بدلاً من الفلوجيت، والتوراة الإنجليزية الجديدة (١٩٧٠م). التأثير الرئيسي وراء مشاريع اللجنة هذه كان الترجمات التي قام بها مبدعون مثل هؤلاء العلماء جيمس موفات James Moffatt، وريتشارد ويموث Richard Weynouth وإدغارجود سبيد Edgar Goodspeed. . قد تكون مساهمة جي. بي . فليبس J, B. Phillips في رسائله إلى الكنائس الصغيرة هي أهم خروج عن الترجمة التقليدية للتوراه (١٩٥٢)، تلاها نسخة Todays's (English Version 1966, 1976) ونسخة التوراة الحيّة (١٩٧١)،التي لاقى أسلوبها تقديراً كبيراً لكن انتقدت بسبب كثرة تفسيرها.

يمكن أن تنقسم الترجمات "العالم التبشيري" على النمط نفسه إلى مرحلتين مهمتين. تشتمل المرحلة الأولى على ترجمات المبشّرين الأوائل للتوراة مثل Adoniram Judson للبورمية، روبرت Morrison للصينية، وليام كاري وزملائه لعدد من اللغات في الهند، وهنري مارتن للأوردو، والفارسية، والعربية. وشهدت المرحلة الثانية مئات من الترجمات إلى اللغات الأخرى قام بها المبشرون الذين أرسلتهم البعثات الطائفية، التي تسمى "بعثات الإيمان"، والمجتمعات المتخصصة التي أرسلتها الإرساليات لترجمة الكتب المقدسة إلى كل اللغات التي لا يوجد لها ترجمات حالية. من أمثله هذه المجتمعات مترجمو الإنجيل Wycliffe، ومترجمو التوراة اللوثريين، ومترجمو التوراة إيفانجل. ومترجمو التوراة الرواد، ومترجمو الإنجيل Wycliffe المعروفين كذلك بالمعهد الصيفي لعلم اللغة، وهو الأكبر من كل هذه المجتمعات، مع أكثر من ٥٠٠٠ عضو وبالترجمات المكملة من العهد الجديد في ٣٤٧ لغة ونشاط حالي إضافي في أكثر من ٨٠٠ لغة. ومجتمعات التوراة المتّحدة جهد تعاوني لأكثر من ١٠٠ مجتمع التوراة الوطنية، يعملون مباشرة مع الكنائس في جميع أنحاء العالم لإنتاج التنقيحات والترجمات الجديدة في كل اللغات الرئيسة والبسيطة لـ ٩٠ بالمائة من سكان العالم. في الوقت الحاضر، مجتمعات التوراة المتحدة تتبنّى وتعطي التوجيه للمترجمين في أكثر من ٥٥٠ لغة.

القضايا اللغوية في ترجمة التوراة

لسوء الحظ، ما زال العديد من الناس يعتقدون بأن الترجمة إلى ما يسمى باللغات البدائية مستحيله حقا لأن مثل هذه اللغات قيل إنها لا أبجدية لها، ومفرداتها غير كافية، وقواعدها ناقصة، ولا أدب لها، ولكن لا يوجد في الواقع مثل هذه اللغات. كل اللغات لها إمكانية إبلاغ المحتوى ذو العلاقة لأي رسالة، بالرغم من أنها قد لا تكن كفء بالقيام بذلك وغير قادرة على مجاراة بعض من المعاني التلميحية غير الملحوظة بسهوله من التعابير الرمزية والأدوات البلاغية. وحقيقة هي أن كل اللغات على الأقل ٩٠ ٪ متماثلة بشكل هيكلي، تضمن إمكانية تواصل بيلغوي فعّال.

يعتقد مترجمو التوراة بأن الأبعاد الروحية للنص يمكن أن تكون متواصله دائماً، لكن قد يتطلب هذا أنواعا مختلفة جداً من التعابير. على سبيل المثال، يتكلم الهندي Tzeltal في جنوب المكسيك عن 'الإيمان' و'الثقة' بينما ' يتمسك بالله بالقلب 'عبارة تعتمد على الأسلوب الذي تتعلق به الكرامات الهائلة إلى أشجار الغابة الضخمة. ورجل قبيلة Karre في غرب إفريقيا قد يتكلم عن Paraclet (روح القدس كمعزي أو البراقليط) مثل الشخص الذي سقط أرضا بجانبنا ' عنوان مستند على عمل مسافر رحيم منقذاً شخصاً انهار بجانب سهل عشبي.

الترجمات الفعالة نادراً ما تكون ترجمة حرفية؛ لأن أداء الترجمة الحرفية يضلل في أغلب الأحيان تضليلاً كبيراً. على سبيل المثال، يعطي التعبير المجد لله (جون ٦: ٢٤) معنى ' القسم على قول الحقّ '. علاوة على ذلك، قد تفقد الألفاظ التقليدية أهميتها الدينية للمتكلمين الإنجليز، وكلمة رحمة قد تشير إلى الأيام العشرة التي يمكن للشخص أن ينتظرها قبل دفعه الفاتورة ، شخص اسمه غرايس، يعني أن له شكلاً مبهجاً جمالياً و/ أو حركة، ومن المحتمل أن تكون صلاة قصيرة أو قولاً ملائماً قبل الأكل. هذه المعاني بعيدة عن معنى الطيبة والشفقة غير المستحقة في charis اليوناني. إن التبرير يخلق صعوبات للعديد من الناس بدرجة أكبر؛ لأن تبرير الشيء في أغلب الأحيان يعني محاولة لجعل الشيء يبدو صحيحاً عندما يكون خاطئاً جداً، وهكذا يكون بعيداً بهذا المعنى عن المعنى التوراتي في رسائل بول.

المواضيع اللغوية الاجتماعية في ترجمة التوراة

بينما يركز علم اللغة على تراكيب اللغات، فإن علم اللغة الاجتماعي يهتم بالطرق التي يستعمل الناس فيها اللغة لإنجاز الأغراض المختلفة. إن المواقف والقيم المرتبطة بهذه الاستعمالات تصبح حرجة؛ لأن أولئك الذين يكتب لهم ترجمات التوراة يشتركون في الشكل والمضمون العاطفي لنص التوراة. عدد من الأمور التي قد تبدو غير خلافية في سياق علماني يواجه أهمية لغوية اجتماعية عظيمة في سياق توراتي، خصوصاً في أمور قوانين الكنيسة، والثقة النصية، واختلافات لهجة، ومستويات اللغة، ودرجات الحرفية، والصيغة، والمادة الإضافية مثل الملاحظات، والمقدمات، والاستهلالات.

قوانين الكنيسة

إنّ قضية قوانين الكنيسة مهمة بشكل خاص في القرارات حول تلك الكتب المقدسة التي ستترجم وتنشر للكنائس المعيّنة. يقبل الكاثوليك الرومان عدداً من الكتب يسمونها deuterocanonical، كجزء من العهد القديم، على سبيل المثال كتب توبيت، وجوديث، وسارة، وحكمة سليمان. بينما يرى البروتستانتيون أن هذه الكتب نفسها مزورة ويرفضونها عموماً، خاصة عندما يتعلق الأمر بتأسيس المذاهب. لكن ليس كل البروتستانتيين على اتفاق تام بشأن ما يجب أن يرفض أو يقبل من هذه الكتب لأغراض محدودة. الكنائس الأرثودوكسية، على سبيل المثال الأرمينية اليونانية الروسية، والجورجية، والأثيوبية تختلف أيضاً بعض الشيء في وجهات نظرها حول هذه الكتب. وحتى ضمن سلسله الكتب المقبولة، هناك عادة شريعة ضمن الشريعة. على سبيل المثال، كتاب Ecclesiastes من أكثر الكتب المهملة؛ لأنه يبدو أنه شكاك بشأن الحياة. بالطريقة نفسها، العديد من الناس محرجون من التعابير الجنسية الموجودة في "أغنية الأغاني".

قوانين الكنسية لا تخصص فقط لاختيار الكتب التي تتضمنها التوراة، ولكنها أيضاً تخصص للوضع الشرعي لمنزله بعض الترجمات المعينة. للكاثوليك الرومان، فإن نص Vulgate، الذي أعده جيروم وراجعه آخرون لاحقاً، تم مراجعته قبل أكثر من ١٠٠٠ سنة كترجمة قانونية كنسية، مشكلاً بذلك القاعدة للتفسير ولأي ترجمات أخرى. للبروتستانتيين الناطقين بالإنجليزية، اكتسبت نسخة الملك جيمس تقريباً المنزلة نفسها، وللبروتستانتيين الناطقين بالألمانية، تمتعت نسخة لوثر بالسمعة المماثلة. وهذا العامل من القوانين الكنسية مطبق على بعض الترجمات أيضاً في العالم الثالث، التي تكتسب الكنيسة المنزلة القانونية أحياناً بسرعة جدا. بعد إكمال ترجمة التوراة إلى إحدى اللغات التجارية الرئيسة لغرب إفريقيا، وبعدما رجع المترجم إلى وطنه في إجازة، قرر أن يأخذ بعض الدورات في علم اللغة لإدراكه لعدد الأخطاء التي وقع فيها في عمله السابق، وعند عودته إلى مقر عمله طلب من اللجنة المسؤولة عن الترجمة أن تسمح له بمراجعة ترجمته السابقة، ولكن اللجنة أخبرته بأن ليس له حق في تغيير كلمة الرب.

الثقة النصّية

إن الثقة النصية هي قضية رئيسية في اختيار أفضل القراءات في النصوص العبرية أو اليونانية للعمل كقاعدة للترجمات إلى اللغات الأخرى. على سبيل المثال، في مارك ١ : ٤ أفضل المخطوطات اليونانية تقرأ كما يقول في أشعيا '، لكن الكلمات التالية تجيء من مالاتشي، والجزء الثاني فقط من الاقتباس من أشعيا. لاشك أن بعض النساخ لاحظوا الخطأ وغيّروا النص ليقرأ ' كما يقول في الأنبياء '. يصر أكثر العلماء بأن على المترجم أن يتتبع أفضل دليل نصي، ليس المستند على حساب المخطوطات ولكن على مقدار صلتهم بها.

اختلافات اللهجة

تنقسم اختلافات اللهجة إلى ثلاثة أنواع رئيسة: وهي الأفقية (وبمعنى آخر: الجغرافية)، والعمودية (تتعلق بأصناف اجتماعية اقتصادية)، وعلم اللغة الديني. تتعقد القرارات حول اللهجات الجغرافية في أغلب الأحيان بالميل إلى المبالغة في الاختلافات، إما يقوم بها ناس محليّون يصرون على تفردية لهجتهم للمنزلة السياسية أو يقوم بها مبشّرون لا يتكلمون لهجة جيدة، وتعد اللهجات الأخرى أقل فهما بشكل متبادل أكثر مما هي في الحقيقة. حاول مترجمو التوراة حل مثل هذه المشاكل بوسيلتين رئيستين. الوسيلة الأولى، أن يقوموا بدراسة لغوية شاملة من الأصوات، والمفردات، والقواعد، والأدب (الشفهي و/ أو المكتوب)، بالإضافة إلى التأثير الثقافي لكل لهجة، لكي يقرروا أي لهجة يحتمل أن تكون مفهومه بسهولة ومقبولة اجتماعياً أكثر من متكلمي اللهجات ذات العلاقة الأخرى. الوسيلة الثانية، محاولة إنتاج ما يسمونه 'نسخة مركبة'، وهي خليط ومزيج من اللهجات المختلفة، باختيار المفردات والأشكال القواعدية على أساس توزيعها في اللهجات المختلفة. هذه الطريقة، على أية حال، تحمل خطر إنتاج نص مختلف عن الطريقة التي يتكلم بها أحد في الحقيقة. وفقاً لذلك، من المحتمل أن يرفض مثل هذا النص تماماً.

تنقسم اللهجات العمودية عموماً إلى ثلاثة أنواع: التقليدية والأدبية، والمشتركة، ودون المستوى. اللهجة التقليدية – لهجة أدبية هي عادة لغة المدارس، ولغة أفضل الكتب ولغة الناس الأكثر تعلماً لهجة اللغة المشتركة، هي جوهرياً لغة التداخل بين المستويات الأدبية والعامية. نوع اللهجة التي يستخدمها الرئيس الذي يتكلم مع مستخدميه وكلام ربة المنزل مع الجارية. هذا النطاق الضيق نسبياً قاعدة لترجمات الكتب المقدسة إلى أكثر من ١٠٠ لغة في الأجزاء المختلفة من العالم، وعدد مثل هذه الترجمات يزداد ازدياداً سريعا، لكن ترجمات أجزاء من التوراة إلى اللهجات دون المستوى بشكل دائم تقريباً رفضها الأشخاص ذاتهم الذين عادة ما يستعملون مثل هذا اللهجة، ويرفضون قبول الجهود حسنة النية لأولئك الذين ينتجون مثل هذه النصوص؛ لأنهم يعدون هذا النوع من النشر إهانة.

تمثّل اللهجات الاجتماعية الدينية طرقا مثالية تستخدمها الدوائر الانتخابية الدينية في لغة المجموعة. باللغة الإنجليزية، يفضل بعض ناس كثيراً مصطلحي thou / thee، خصوصاً في الصلوات والشعر التوراتي، وقد يبقون هذه الامتيازات حتى في العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الكنيسة. وقد تحدث البعض عن أنواع الامتيازات نفسها بضمائر الشخص الثاني المفردة بالألمانية والفرنسية والإسبانية. ترجمات التوراة التي تمت فيما يسمّى بلغة الجنس المحايدة تشكل أيضاً نوعا من اللهجة الاجتماعية الدينية مع التطبيقات اللاهوتية الثقيلة جدا؛ لأن أولئك الذين يصرون على مثل هذه اللغة يميلون إلى أن تكون بشكل لاهوتي تحرري. إن استعمال المصطلح اللاهوتي الرئيسي يعد

أيضاً عنصراً حاسماً في اللهجات الاجتماعية الدينية، على سبيل المثال قربان مقدس مقابل عشاء اللورد، كاهن مقابل القس، اتباع مقابل أعضاء، عالمي مقابل طائفي، وطقس ديني مقابل المنسك المقدس.

مستويات اللغة

ضمن أي لغة أو لهجة هناك دائماً اختلافات في المستوى أو الاستخدام. إن الاستخدام في أي مناسبة يعكس نوع متكلمي اللغة ويعد ملائماً لنوع اللقاء الاجتماعي الذي ينشغلون به. هناك ميل عام للمترجمين لرفع المستوى البلاغي للغة في الترجمة؛ لأن المستوى الأدبي العالي يبدو انه يلائم الشخصية الرفيعة للإيحاء القدسي. في الوقت نفسه، يؤدي هذا إلى المستويات المختلفة عادة في النصوص اليونانية والعبرية، التي تتحول إلى مستوى وحيد. وفقاً لذلك، فإن اللغة البسيطة والمباشرة لإنجيل مارك ترتفع إلى مستوى لغة رسالة للعبرانيين، ويفقد التمييز الذي يتمتع به المؤلف والجمهور. إذا كان مستوى اللغة متدنٍ جداً، فهو عموماً مرفوض؛ لأنه يبدو منحط القدر أو سريع الزوال، أما إذا كان مستوى اللغة عال جدا، فقد يكون أبعد عن فهم الجمهور المقصود. هذه حقيقية وتنطبق على بعض أجزاء التوراة الإنجليزية الجديدة، حيث تستعمل كلمات مثل السطوع والتطهير وتعوض وتستعمل.

درجات الحرفية

قد يكون الخلاف على درجات الحرفية وحرية المترجم في إعادة ترجمة النص التوراتي هي القضية اللغوية الاجتماعية الأكثر جدّية في ترجمة التوراة. في أغلب الأحيان يجادل أولئك الذين يفضّلون الحرفية أن الترجمة الأكثر حرفية هي الأقرب إلى الأصل، بينما يبرّر البعض الآخر صعوبة أداء الحرفية وغموضها بالإصرار على قدرة فهم مثل هذا النص، إذ يمكن أن تكون مقياسا للبصيرة الروحية الممنوحة من الله إلى القراء.

بما أن صلة الرسالة ليست في الخصائص الرسمية للنص لكن في محتواها من المعاني، فإن نوعا من الحرية مطلوب إن استطاع الجمهور الهدف أن يفهم النص التوراتي. الكم الهائل من التراث، على أية حال، في أغلب الأحيان يخنق إبداع المترجم ويعرقل فهم القارئ. فعلى سبيل المثال، أكثر متكلمي الإنجليزية ليس لديهم فكرة عما تعني عبارة : Hallowed by thee name: (التوسل الأول لصلاة اللورد، ماثيو ٩: ٦) يمكن أن يترجم النص اليوناني بشكل حرفي كما في عبارة: Sanctified be thy name ' قدّس اسمك، حيث إن كلمة 'اسم' هي طريقة سامية لتجنب الإشارة المباشرة إلى الله، و'المقدس" يجب ألا تشير إلى شخصية الإله، لكن إلى الأسلوب الذي يعرف فيه الله نفسه للناس كما ينبغي أن يكون حقا . وفقاً لذلك، هو مرتبط بصلة وثيقة أكثر ب" معظم الناس يدركون بأنك الله" أو" ساعدنا لتشريفك كالله" أو حتى "ساعدنا لتشريف اسمك".

اختلافات في الصيغة

يبدو من المثير للاهتمام أن اختلافات الصيغة في نشر التوراة يمكن أن تصبح قضايا لغوية اجتماعية حاسمة، لكن امتيازات مثل هذا النوع تتمثل في المكافئ الإملائي لميزّات مثل الجار لغوية كترنيم، وتوقف، ونوعية الصوت والصخب. إن طباعة النص كنثر أو شعر هي، لبعض الناس، إحدى أكثر أشكال الصيغة جدلاً ودقة. يبدي مترجم واحد لأحد أكثر تراجم التوراة بالإنجليزية شعبية، انتباهاً حذراً إلى الشخصية الشعرية للمزامير، والشغل، وكتب الأنبياء، ولكنه على الرغم من هذا قد طبع النص نثراً ؛ لأنه، كما قال، أراد الناس أن يدركوا أن ما كتب كان حقيقياً. في الحقيقة، يفترض العديد من الناس أن الشعر لا يجب أن يؤخذ بجدية، وهم لا يدركون أن طباعة الشعر التوراتي بالتثليم ليحدد الخطوط الأساسية والثانوية، هي ثروة عظيمة في فهم معنى النص وتساعد أيضاً في القراءة العامّة للنص وفي تساو النغمات.

إنّ استعمال الفقرات المنفصلة لتحديد التبادلات في المحادثة والحوار عاملاً مساعداً جداً لأكثر القرّاء، إلا أن بعض القرّاء يصدمون لرؤية التوراة مطبوعة مثل رواية، ويفضلون كثيراً أن يكون كل بيت شعر قد طبع كوحدة منفصلة؛ لأن هذا يبدو أنه يبرز نوعها من علم اللاهوت ويبرره، مستندة في ذلك على النصوص المعزولة.

أحد أكثر العناصر الشاذة في الصيغة هو استعمال الألوان والخطوط المختلفة لتحديد مواضيع ومصادر خاصّة. على سبيل المثال، يصر بعض الناس على كتب التوراة المكتوبة بلون أحمر ليستطيع القارئ أن يميز بين كلمات السيد المسيح وبين كلمات الآخرين. إن الصعوبة، على أية حال، هي أنه في بعض الحالات ليس هناك اتفاق عامّ على أي كلمات هي للسيد المسيح بالضبط وأيها ليست كلماته. أيضاً إذا كانت كلمات السيد المسيح ستكون مكتوبة بالحبر الأحمر، فلماذا لا تكتب كلمات الله باللون الأحمر؟

يود بعض القرّاء أن يروا تشكيله الألوان ليحددوا مثل هذه المواضيع كأنها نبوءة منجزة، وروح القدس، والخلاص، بينما يصر آخرون بأن الأشعار المهمة يجب أن تكون باللون الأسود الأكبر، ولكن كل مثل هذه طرق لإبراز مصادر وأنواع المحتوى في الحقيقة تشكك في صحة مذهب الإلهام الكامل، وهو عامل على العموم يغفله أولئك الذين يريدون مثل هذه الامتيازات في الصيغة.

الميزات الإضافية

يرحب أكثر قراء التوراة بمثل هذه الميزّات الإضافية كمقدمة بداية القاعدة النصية للترجمة بالإضافة إلى مبادئ وإجراءات مستخدمة في تحضير النص. وهم مسرورون أيضاً أن يكون لديهم قاموساً للكلمات غير العادية، ودليلاً وخرائط، ولكنهم في أغلب الأحيان يعترضون بشدّة على الملاحظات والمقدمات. مثل هذه الإضافات إلى النص تبدو وكأنها تسرقه من اكتفائه الذاتي وتقترح أن روح القدس لم تعرف أفضل ما يجب أن يصل للناس. على

أية حال، يعتبر أكثر الناس أن الملاحظات حول إفراد مختلفين يدعوا هيرود Herod لا غنى عنهم، وللثقافات التي لديها عادات وتعابير مختلفة جدا، تعتبر مثل هذه الملاحظات حاسمة للفهم الصحيح. على سبيل المثال، في غرب إفريقيا، طريقة واحدة لإهانة الزعيم وهي وضع فروع الأشجار في طريقه. لكي تشرّف شخصاً مهماً تكنس الطريق كنساً نظيفاً أمامه. لذا، ما الذي يجب أن يفعل بقصّة دخول السيد المسيح المنتصر إلى مدينة القدس، هل سيغير المترجم القصة وسيجعل أتباع السيد المسيح يكنسون الطريق أمامه؟ بالطبع لا. في النص، في غرب إفريقيا، يجب على المترجم أن يلتزم بالحدث التاريخي، ولكن في الهامش يمكن شرح معنى ما حدث فعلاً للقراء.

المقدمات إلى الكتب التوراتية وإلى مجموعات مثل هذه الكتب مساعدة جداً لأكثر القراء؛ لأنها يمكن أن تعطي المعلومات التاريخية والثقافية الضرورية جداً للفهم الصحيح. على سبيل المثال، لماذا يذهب اليهود لأعدائهم، الفلسطينيين، لكي يشحذوا مناجلهم ومحاريثهم؟ يحتاج القراء أن يعرفوا أن ثقافة الفلسطينيين كانت من نواح عدة أرفع من تلك التي للإسرائيليين، الذين ما زالوا في العصر البرونزي، بينما يكتسب الفلسطينيون تقنية العصر الحديدي.

المبادئ وإجراءات الترجمة

كل مترجمي التوراة، سواء الذين يعملون فرادى أو في لجنة، اتبعوا سلسله المبادئ الضمنية أو الصريحة الواضحة التي تحكم قضايا النص، والتفسير، واللغة الرمزية، الحديث المباشر المقابل بالحديث غير المباشر، وإعادة الصياغة، وطول الجملة، وهكذا، يميل المترجمون على نحو متزايد، إلى الموافقة على المبادئ الرئيسة التالية:

أ) استعمال النصوص اليونانية والعبرية العلمية.

ب) التفسيرات المستندة على أفضل حكم علمي.

جـ) طريقة أداء الترجمة تكون واضحة ومقبولة سماعياً للجمهور والاستعمالات المقصودة المفترضة للنص.

د) اندماج المعلومات المساعدة من الملاحظات، والمقدمات، وقوائم الكلمات بدلاً من حذف مثل هذه المعلومات أو وضعها في النص.

عملياً كل التوراة التي تترجم إلى اللغات الرئيسة تمت بعمل فرق من ثلاثة إلى خمسة أشخاص لديهم معرفة ومهارات مكملة وتحملوا مسؤولية العمل كل الوقت. مثل هؤلاء المترجمين يجب أيضاً أن يكون لديهم وسيلة إبداع شفوية، واحترام مخلص لوجهات نظر الناس الآخرين.

يقسم فرق المترجمين عادة المسؤوليات للكتب المختلفة من التوراة، ويراجعون الأدب العلمي في هذه الكتب بعناية، ويهيئون المسودات المؤقتة التي يراجعها أعضاء آخرين من الفريق، ويناقشون الترجمات الأولية معاً ويقررون ثم يتفقون على الاختلافات والتفسير والتعبير، وتختبر النتائج مع المراجعين وممثلي الجمهور المقصود.

الترجمات إلى اللغات التي اكتسبت حديثاً، الشكل المكتوب قام بتنفيذها مترجم متدرب في علم اللغة، وعلم الأجناس البشرية الثقافية، والدراسات التوراتية، وهو يخدم أساساً كمصد إنساني مع فريق عمل من الأفراد المحليّين. إنه من الضروري جداً أن يكتب عضو لجنة محلية نص الترجمة لكي يعد أنه عمل أناس محليين وليس من عمل مبشرين أجانب.

انظر أيضا:

QUR'AN (KORAN) TRANSLATION; TORAH TRANSLATION.

قراءة إضافية:

Beekman and Callow 1974; Bruce 1979; Callow 1974; Knox 1949; Larson 1984; Nida 1964; Nida and Taber 1969; de Waard and Nida 1986.

EUGENE A. NIDA

obeikandi.com

C

Communicative/ Functional Approaches
مداخل وظيفية/ تواصلية

تضم مجموعة الشروط التواصلية والوظيفية سوية تشكيلة من مداخل الترجمة التي استعملت أحياناً بشكل طليق ولم تعرّف دائماً، فهي تمثل بشكل واسع وجهة النظر التي ترفض فصل عمل الترجمة عن سياقها، مصرةً على عوامل العالم الحقيقي المحددات الأساسية للمعنى وتفسير المعنى.

قد نميز ثلاثة حدود رئيسة من التفكير التي أثرت في هذا المنظور عن الترجمة:

(أ) النظرة الوظيفية للتراث البريطاني في علم اللغة، الناجمة عن جي . آر .فرث J.R.Firth والمستمرة في عمل كاتفورد ومايكل وجريجوري ومايكل هاليدي وآخرين.

(ب) تطورت فكرة قدرة التواصل أصلاً على يد ديل هيمز Dell Hymes ردّا على وجهة نظر تشومسكي لقدرة اللغة.

(ج) ضمن دراسات ترجمة ينجم التقليد عن كارل بوهلر Buhler، الذي يرى أن الأحكام حول غرض التواصل/ (Skopos Reiss and Vermeer) أو مجموعة الوظائف (Nord) لعمل الترجمة، هي التي تشكل الأصل في قرارات المترجمين (انظر نظرية سكوبوس(KOPOS) .

التراث الوظيفي

بالرغم أن القول بأن علم اللغة ودراسات الترجمة قد مرتا بتطور منفصل وأنكرتا أي صلة متبادلة بينهما إلى وقت حديث نسبياً، أمر حقيقي، إلا أن الحالة تظل أن جداول الأعمال التي وضعتها مدارس مختلفة ووقعت ضمن علم اللغة، وجدت طريقها، عاجلاً أو آجلاً، إلى التفكير والكتابة عن الترجمة. إن جميع القضايا التركيبية، والوظيفية، والتوليدية التحويلية، وقضايا اجتماعية لغوية ونفسية لغوية كلها أثرت في النقاش. عموماً، تلك الأفكار كانت مؤثرة جداً في ضع المعنى والتواصل في وسط تحليل لغوي. هكذا، رأى فيرث بناء على فكرة مالنويسكي Malinowski "سياق الحالة"، المعنى من ناحية الوظيفة في السياق، ورفض تلك المداخل لدراسة اللغة

التي سعت إلى إقصاء دراسة المعنى. بشكل حاسم، كان ناقداً لوجهة النظر المقيدة للغة كرمز بارز في نظرية التواصل المبكرة، واختزلت وجهة نظره هذه اللغة الطبيعية إلى إرسال المعلومات، كما في هندسة الاتصالات:

إنّ مستعملي الهاتف يهتمون فقط بالإرسال الكهربائي للرسالة، لكي تقبل معلومات كافية أو توضع في المصدر وترسل إلى الطرف الآخر (المتلقي). ما يفكر فيه الناس في كل طرف وما ينوون فعله أو يعملونه أو لا يعملونه غير ذي علاقة البتة. (فيرث ٦٨: ١٩٦٨).

من الناحية الأخرى، فإن سياق الموقف، من المنظور الوظيفي، حاسم ويجب أن يتضمن المشاركين في أحداث الخطاب، والحدث الذي يتم وميزات أخرى ذات العلاقة. فقد باشر العديد من اللغويين، مثل هاليداي (١٩٧٨)، متتبعين فرث، في وصف الأحداث الكلامية وتحليل التنوع في اللغة، بينما طبق آخرون (Catford 1965)؛ جريجوري ١٩٦٧، ١٩٨٠) مثل هذه الأفكار على دراسة الترجمة، وتقدموا في "إطار مجموعات تصنيف لغات التخصص أو تنويعات اللغة ضمن لغة كليّة ". هكذا، جاء تحليل سجل الاستخدام (انظر علم اللغة والترجمة) لكي يظهر كأداة قوية في التصنيف وتحليل النصوص، ومن ثمّ الترجمة. في الحقيقة، بالنسبة لجريجوري (١٩٨٠: ٤٦٦)، تأسيس مكافئ السجل هو العامل الرئيس في عملية الترجمة. طبقاً لوجهة النظر هذه، فإن نطق لغة معطاه قد يبدو ملائماً لاستعمال معين ضمن سياق ثقافي معين؛ في مكان لغوي وثقافي مختلف، ويجب أن تتم عليه التعديلات .

لقد كان لمثل هذه الأفكار تأثيراً جسيماً في تقييم النوعية في الترجمة (House 1997). لهاوس لمحة نصية من النص المصدر، متضمنة تحليل سجل الاستخدام ومعززة بالنظريات البراجماتية الواقعية لاستعمال اللغة "هي ..... المعيار الطبيعي الذي تقاس به نوعية نص الترجمة " (١٩٩٧:٥٠). يترتب على ذلك أن 'الدرجة التي تختلف بها لمحة نص الهدف عن لمحة النص المصدر هي الدرجة التي يكون فيها النص الهدف ناقصا في النوعية" (مرجع سابق). إن إضافة البعد الواقعي هنا مهم؛ كما يشير هاوس إلى أن تفكيك النص إلى عناصره الأساسية، دون أي اعتبار لديناميكية النص، هو في أحسن الأحوال، أمر منفر. هذه النقطة مركزية لحاتم وميسن (١٩٩٠)، اللذين يضيفان أبعاد براجماتية ورمزية لتصنيفهم للمجال التواصلي للسياق. على النمط نفسه، ينتقد جوت (١٩٩١: ١٧ –١٨) Gutt النظرة التصنيفية التبويبية الوصفية لدراسات الترجمة، مع ' انتشارها للهياكل التصنيفية التبويبية '. لكن يبقى المنظور التواصلي ثابت في هذه الأعمال وغيرها من الأعمال الحديثة (على سبيل المثال Nord 1991; 1993) يشارك الكل وجهة نظر الترجمة كتواصل، ولذا يعتمد رأيهم لعملية الترجمة على نظرية تحتية للتواصل.

الحدث التواصلي

تضمّنت وجهات النظر المبكرة لعملية التواصل أفكار تشفير وترميز أي رسالة رآها قد تتضمن بعض

المعلومات. كان المترجم الذي يعامل كجهاز فك رموز وإعادة تشفير الرسالة إلى رموز، يسعى إلى نقلها سليمة بعد عمل تعديلات تثقيفية، معتمدا على العلاقة (غير) التوقعّية للمواد في لغات المصدر والهدف. هذه النظرة العامة للتواصل طبقها نايدا Nida على الترجمة (1964 :120 ff)، واقترح أنه حيث إنه طبقاً لنظرية التواصل، التثقيفية هي مكافئة لعدم التوقع (على سبيل المثال، مواد في رساله متوقعة كلياً ليست غنية بالمعلومات المفيدة؛ تلك المواد غير المتوقعة والغنية بالمعلومات مفيدة جداً)، فإن جزءاً من عمل المترجم هو أن يعوض عن المستوى الأدنى من التوقعّية عندما تنتقل الرسالة عبر حدود لغوية. إن الأسباب لهذا المستوى الأدنى من التوقعية قد تكون لغوية (على سبيل المثال الترتيب الغريب للكلمات في الجملة، واستعمال الكلمات بالتردد الأدنى من الحدوث، والتجميع الغريب) أو قد تكون ثقافية، وتشمل الغرابة وعدم الألفة مع مكان النص المصدري. التعويض متأثر ببناء الإسهاب داخل نص الهدف لكي يتفادى ما يسميه نيدا Nida تواصل الحمل الزائد. وبشكل عام، يتضمن هذا تطويل الرسالة لنشر المعلومات. إن فكرة 'الإسهاب الثقافي' الذي لمحت إليه وجهة النظر هذه، مفيد إلى حد ما. إن المشكلة مع هذا النموذج من التواصل هي أنه يسمح بالثغاضي عن الظروف الاجتماعية لإنتاج واستقبال النص، وفي الوقت نفسه، يرى ضمنياً المعنى ككيان قابل للقياس ينقل سلياً من لغة المصدر إلى لغة الهدف. كل من مواطن الضعف هذه تم تصحيحها في الدراسات التي تنظر إلى اللغة كسلوك اجتماعي.

التواصل الاجتماعي

إن المساهمة المبكرة نحو إعادة دراسة التواصل إلى إطارها الاجتماعي هي الصيغة التي ابتكرها إتش . دي لاسويل H. D. Lasswell في ١٩٤٨م لتعريف الخصائص المناسبة للخطاب : 'من يقول ماذا، وعبر أي قناة تؤثر وفيمن توثر؟' (مقتبسة من نورد Nord 1991: 36) تتضمن التنقيحات التي تلت للصيغة إضافة متى؟ وأين؟ ولماذا؟ وكيف؟ لتشمل المدى الكامل للعوامل المؤثرة في اللغة قيد الاستعمال ريس (Reiss 1984) ونورد (Nord 1991) كانوا من بين أولئك الذين يحددون موقع حدث الترجمة في الإطار التواصلي. تؤكد هذه الطريقة على معالجة النص ككيان في ذاته، انفصل عن ظروف إنتاجه واستقباله، وما زال هذا الميل ظاهراً في بعض استعمالات الترجمة في تعليم اللغة. تشابه صيغة لاسويل Lasswell لمستخدم متغيرات تحليل سجل الاستخدام واضح. ومع ذلك الاختلاف البارز في التركيز، يكمن في التوجيه المعين نحو أغراض المستعمل (لماذا؟ لأي سبب؟). الاهتمام بالوظيفة التواصلية للترجمة ثابتة في العمل الحديث عن الترجمة في ألمانيا، ويضم ذلك Honig و(Kussmaul 1982)، (Reiss ،Holz Manttan 1984) و(Venneer 1984)، و (Nord 1991,1993).

إن الطريقة ذات العلاقة هي الطريقة التي يراها المترجم ككيان اجتماعي ويعد قدرته/ قدرتها كمستقبل ومنتج للنصوص. إن فكرة القدرة التواصلية منسوبة أصلا إلى ديل هايمز (Dell hymes 1971) الذي قدّمها ليعادل انقسام

القدرة/ الأداء للغويين التشومسكيين. بدلاً من 'متكلم مستمع مثالي..... .غير متأثّر بحالات عدم الملاءمة النحوية كتقييدات ذاكرة، وحالات صرف الانتباه، وتحويل الانتباه والاهتمام، والأخطاء' (تشومسكي Chomsky 1965:3) كان هايمز Hymes مهتماً بحدوث للسلوك الثقافي الطبيعي، وفيما هو ملائم وعملي ومحتمل في الظروف الاجتماعية المعطاة. لأغراض دراسة قدرة المترجم التواصلية، قد نكيّف التصنيف ذو الأجزاء الأربعة، التي اقترحها كانال (Canale 1983) لتفسير ' أنظمة تحتية من المعرفة والمهارة المطلوبة للتواصل' كالتالي:

(أ)قدرة قواعدية: في حالة المترجم، هذا أمر يتضمن معرفة سلبية من نظام لغة وإيجابية من نظام اللغة الآخر، بمعنى امتلاك المعرفة والمهارة لفهم المعنى الحرفي اللفظ والتعبير عنه تعبيراً دقيقاً.

(ب) قدرة لغوية اجتماعية: قدرة المترجم للحكم على تناسب اللفظ مع السياق، فيما يتعلق بعوامل مثل منزلة المشاركين، وأغراض التفاعل والأسماء واتفاقيات التفاعل.

(ج) قدرة الخطاب : قدرة المترجم لإدراك النص المتماسك وإنتاجه، والتماسك في الأنواع الأدبية والمحادثات المختلفة (حاتم وميسن ١٩٩٠)

(د) قدرة إستراتيجية: قدرة المترجم لإصلاح فعالية التواصل بين منتج النص المصدري ومستلم النص الهدف وتحسينه (بيل Bell 1991:41-4).

إن النص التالي جزء من توجيه الاتحاد الأوروبي المتعلق بتوزيع المنتجات الصيدلانية: المادة ٢

Les Etats membres prennent toute mesure utile que ne soient distribues sur leur territoire que des lesquels une autorisation de mise sur le marcbe confonne au droit communautaire a ete delivree.

بناء على مهمّة إنتاج نص إنجليزي سيكون له منزلة قانونية وملزمة في لغة لجالية الهدف، قد يربط مترجم هذه القطعة بين النص والسياق بـ :

(أ) اختيار من بين معجمية ونحوية للغة الهدف أي مصطلحات قد يعتقد بأنها تنقل المعنى المقترح للنص مباشرة جداً، متخذاً أي تغييرات ضرورية في أشياء مثل ترتيب الكلمات في الجملة (الرتبة)، على سبيل المثال، الدول الأعضاء بدلاً من Etats membres

(ب) أخذ في الاعتبار منزلة النص كتوجيه، مع القوة الملزمة على مستعمليها، واستعمال هذا كمعيار للأداء على سبيل المثال، الزمن الحالي للفعل prennent كما shall take .

(ج) محاولة عكس المنزلة الموثوقة للوثيقة (حديث قوي) بتبني اتفاقات النوع القانوني الملائم في الإنجليزية لإنتاج حالة نوع النص ' أمر – بدون خيار'.

(د) بناء على الخلفية التواصلية، النوع والحديث كما هو موصوف في (ب) و (ج)، البحث قبل كل شيء، من وجهة نظر إستراتيجية، عن حل أي غموض محتمل، والتأكيد أن التواصل واضحاً، الإقرار أنه لا توجد منافذ قانونية.

كل هذه المجموعات من المهارات والمعرفة ينشرها المترجم لكي يعكس نوايا منتج النص المصدري؛ ولكن هنا تبرز مشكلة أساسية هي: لكن ماذا ينوى هو، وما المعنى المراد، وكيف يكون متميزاً؟

المعنى والتواصل

يواجه المترجمون بشكل دائم الحقيقة بأنهم لا يستطيعون معرفة ما يعرفه منتج نصهم المصدري أو ما ينوى عمله بشكل مؤكد. كمستقبلين للنصوص، لا يمكنهم الوصول مباشرة إلى النوايا التواصلية لمنتجي النصوص. ما قد يستطيع أطراف التواصل، بما في ذلك المترجمين، أن يفعلوه هو أن بناء نموذج عقلي من المعنى المقصود على أساس السجل النصي لكل المعلومات ذات العلاقة السياقية المتوفرة، ومن ثم مطابقته مع معرفتهم باللغة والعالم ككل. بهذا المعنى، يقوم المستقبل بترجمة النص، بدلاً من فهمه.

لذا، يستمر أطراف التواصل (ويتضمن ذلك المترجمين) ليس على أساس المعرفة لكن بالأحرى الفرضيات – حول فرضيات بعضهم ببعض وحول البيئة الإدراكية التي يشترك فيها كل من المنتجين والمستقبلين. هذا مشابه لنموذج التواصل الذي تبع جوت فيه سبيربر (Sperber، Gutt 1991) و(Wilson 1986)، والذي يفسر رأيه عن الترجمة " صلته النظرية" كاستعمال تفسيري (انظر البرجماتية والترجمة). في التواصل، هناك دائماً توقع الصلة المثالية، التي تعرف على أنها تأثيرات سياقية مناسبة بأقل معالجة ممكنة. طبقاً لجوت Gutt، بهذه الطريقة يستنتج المستمعون التفسير المقصود أو معنى لفظ ما: ' هو التفسير المتسق جداً مع مبدأ الصلة، ولايوجد أبداً أكثر من تفسير واحد للوصول لهذه الحالة ' (مرجع سابق : ٣١). إن المترجم، مشغول في 'استعمال بيلغوي التفسيري '، رابطاً نيته التواصلية بالتفسير المقصود للنص المصدري ويضمن أن نص الهدف يشبهه بشكل تفسيري.

وظيفة اللغة، وظيفة النص، وظيفة ترجمة

كان هناك العديد من المحاولات لتصنيف وظائف اللغة، من بين الصياغات الأكثر تأثيراً تلك التي صاغها بوهلر (Buhlar 1934) وجاكبسون (Jakobson 1960) وهاداي (١٩٧٣)، و Darstellungsfunktion وAusdruckfunktion وAppelfunktion لبوهلر تشير على التوالي، إلى تمثيل الاجسام والظواهر، وموقف منتج النص تجاه مثل هذه الظواهر، وإلى مناشدة مستقبل النص. تعادل هذه الوظائف الثلاث بشكل واسع وظائف جاكبسون المرجعية، والمعبّرة والنزعية، بالرغم من أن الأخيرة تميّز وظائف فاتكية Phatic، بالإضافة إلى ذلك (استعمال اللغة لخلق وإبقاء الاتصال الاجتماعي) ووظائف لغوية وصفية ووظائف شاعرية. يميز هاليداي ثلاث وظائف كبرى: وظائف تصورية (تمثيل التجربة)، ووظائف تداخل شخصية (إمكانية المتكلم من استعمال اللغة

وتعبير الموقف)، ووظائف نصّية (إمكانية المتكلم لبناء النص المتماسك). وهناك درجة من الإجماع بين هذه الصياغات البديلة. وعلى أساس دراسة الرموز لبوهلر، ميز Reis 1976) بين النص الغني بالمعلومات المفيدة، والنص المعبر والنص الفعال، كل من تلك النصوص يدعو إلى مجموعات معينة من المهارات والإستراتيجيات من جانب المترجم. لا يمكن أن يكون هناك شك أن وظائف اللغة تمس بشكل ملحوظ مهمّة مترجم لنقل القيم من النص المصدري إلى النص الهدف. ومع ذلك أشار روبرتس (Roberts 1992)، أنه من المهم التمييز بين وظيفة اللغة ووظيفة النص، فإن أي نص فعلي لن يعرض وظيفة واحدة فقط للغة. في الحقيقة، كل النصوص متعددة الوظائف، حتى إذا طغي الغرض البلاغي ومال إلى الهيمنة وقام بوظيفة المقرر النهائي لتركيب النص (حاتم وميسن ١٩٩٠).

من الضروري أيضاً دراسة الوظيفة ليس وظيفة اللغة والنص (المصدر) فقط، لكن النص المترجم ايضاً. وأسباب تكليف أو بدء ترجمة مستقلة عن أسباب خلق أي نص مصدري معين، وبهذا المعنى يجب أن تفهم نظرية سكوبس Skopos Theory لـ Reiss و (Vermeer 1984). أما وظيفة النص المترجم، بما في ذلك العوامل المؤسسية المحيطة ببدء الترجمة، فهي تحدد بشكل حاسم قرارات المترجمين. من وجهة النظر الوظيفية للترجمة، تعتبر أي فكرة عن المكافئة بين النص المصدر والنص الهدف هي تابعة لسكوبوس Skopos، أو للغرض الذي ينوي نص الهدف أن ينجزه. فيما يتعلق بـ skopos الملائمة تحل محل التكافؤ كمعيار للحكم على الترجمات. وفي فرع مماثل، ينظر (١٩٨٤) (Holz Manttari 1984) إلى الترجمة كعمل متباين الثقافة الذي تعتبر فيه أهداف العمل هي مستقبل الترجمة والوظيفة المعينة التي على الترجمة أن تنجزها. وتقدم نورد (Nord 1993) تميزاً إضافياً وهو أنه ليس للنص في حد ذاته وظيفة، بل يكتسب النص وظيفته من الموقف الذي يستقبله فيه.

من ناحية توجيه الاتحاد الأوروبي المقتبس أعلاه ، فإن وجهة النظر الوظيفية تميّز على الأقل غرضين محتملين للترجمة. قد يترجم النص من أجل الحصول على معلومات، ولكي يعطي تمثيلا دقيقاً عن بنود التوجيه المعيّن موضع السؤال، أو قد يترجم النص لكي يكون نصاً ملزماً قانونياً في لغة هدف المجموعة، الغرض الأخير، بالطبع، أكثر إعاقة من الأول. مثل هذه الأغراض أساسية في العالم الحقيقي وتكمل سلسلة التواصل للمترجم. لذا فإن المنظور التواصلي/ الوظيفي يمكن أن يرى كطريقة تتعلق بربط ظروف إنتاج النص المصدري كحدث تواصلي بالظروف الاجتماعية لفعل ترجمة والأهداف التي تنشد إنجازها.

القراءة الأخرى

Venneer Reiss ؛Reiss 1976, 1984 ؛Nord 1991, 1993 ؛1997 ؛HolzManWiri 1984 ؛ 1990 ؛Gutt 1991

– 1992 ؛1984

IAN MASON

Community Inferpreting
ترجمة الجماعة

تشير ترجمة الجماعة إلى نوع الترجمة التي تحدث في مجال الخدمة الحكومية لتسهيل التواصل بين المسؤولين والناس العاديين: في أقسام الشرطة، وأقسام مراكز الهجرة، والرفاهية الاجتماعية، ومكاتب الصحة الطبية والعقلية ومدارس ومؤسسات مماثلة. وتشير أحياناً أخرى إلى ترجمة الحوار أو ترجمة الخدمة العامة.

تعد ترجمة الجماعة، على نحو نموذجي، ثنائية التوجيه، وكقاعدة، تنفذ على التوالي. فهي تغطي الترجمة في مواقف المواجهة وجها لوجه وأيضاً الترجمة المجهزة على الهاتف، وقد يكون النوع من ترجمة هو الأكثر شيوعاً في العالم. في الوقت الذي ينفذها المتطوعون، بلغويين غير مدرّبين، أصدقاء وأقرباء (وأحياناً تضم حتى الأطفال)، فقد تطوّرت ترجمة الجماعة تدريجيا كمهنة خلال العقود القليلة الماضية، كردة فعل على الهجرة الدولية وعدم التجانس اللغوي لأكثر الشعوب. ويبدو أنها تتطور على نحو متزايد، لتشمل عدد من المجالات المتميزة من الخبرة المحترفة، مثل' الترجمة الطبية '،' ترجمة الصحة العقلية'، 'الترجمة التربوية 'و' الترجمة القانونية '، وتشمل الأخيرة ترجمة المحكمة. رغم ذلك ولدرجة كبيرة فإن ترجمة الجماعة ما زال يقوم با أشخاص غير مدرّبين، وغير مدفوع لهم أجرهم في أغلب الأحيان، وهو ما يسميه هاريس (Harris 1977)' مترجمين طبيعيين '.

كان المؤتمر الدولي الأول مكرس كليّا لقضايا ترجمة الجماعة، وقد انعقد المؤتمر في تورنتو، بكندا في ١٩٩٥م (انظر كار Carr وآخرين).

ترجمة الجماعة مقابل أنواع أخرى من الترجمة الشفوية

إنّ دور مترجم الجماعة حيوي للتواصل الناجح مثل أي دور يقوم به المترجم. بالإضافة إلى ذلك، يؤكد التفاعل المباشر وجهاً لوجه على دور مترجم الجماعة كوسيط لغة ووسيط اجتماعي. بينما تتكون المادة النصية لترجمة المؤتمر من حديث فردي معد (مكتوبة في أغلب الأحيان) بلغة المصدر، يجب على مترجمو الجماعة يعالجوا حواراً فورياً: تقريباً تبادل تلقائي ومتقلب من الكلام بين أفراد يتكلمون لغات مختلفة، ويجب عليهم أيضاً أن يترجموا في كلا الاتجاهين. هذه في أغلب الأحيان الحالة أيضاً في الترجمة المباشرة وجها لوجه المتعهدة في أماكن العمل والأماكن الدبلوماسية. على أية حال، تختلف ترجمة الجماعة المحترفة عن أكثر الأنواع الأخرى للترجمة المباشرة وجها لوجه في أنها مفهومة في أغلب الأحيان و/ أو مطلوبة لتضم مستوىً عالٍ من الحياد والتجرد، ومتوقع من مترجم الجماعة عموماً ألا يؤيد حزب أو يقف مع أي حزب.

إنّ مبدأ الحياد والتجرد، الذي قد يعد بديهياً في ترجمة المحكمة، كان قضية رئيسة في النقاش بين مترجمي الجماعة المحترفين وأولئك الذين يدربونهم. إن محاولات تعريف المستوى الملائم للتدخل مقابل التجرد من جهة

مترجم الجماعة مشحون بالصعوبات. عمليا، يجب على مترجم الجماعة، في أغلب الأحيان، أن يعاني من أنه ينظر له على أنه مدافع مهاجر وفي نفس الوقت 'أداة' المسؤول واليد المساعدة. هذا أيضاً يعني أن مترجمي الجماعة قد يعدوا، من وجهة نظر معارضة، أنهم مرتدّون محتملون. معضلتهم كوسطاء تثار بشكل أبعد بانتشار الخصومة الاجتماعية، والتوترات العرقية والتعصب العنصري في أكثر البلدان. أكثر مترجمي الجماعة أنفسهم أعضاء مجموعات الاقلية في الدولة المضيفة، لكنهم مقارنة بالأعضاء الآخرين لتلك المجموعات، فهم مستوعبون نسبياً في مجتمع المضيّف ومألوفين بمؤسساته. بالمقارنة بترجمات المؤتمر، والمحكمة، والعمل وأنواع مماثلة من الترجمة الشفوية، تبقى ترجمة الجماعة الشفوية مهنة ذات منزلة منخفضة لا تجذب مستويات عالية من المكافأة، وقد انعكس هذا انعكاساً غير مباشر حتى على مستوى التدريب المتوفر: فإن الدورات التي تصمّم بشكل محدّد لمترجمي الجماعة، تميلون إلى أن تدار من الكليّات بدلاً من الجامعات.

البرامج التدريبية المحترفة: نظرة عامة

إن التدريب المحترف لمترجمي الجماعة له مكانته نسبياً في البلدان التي تظهر فيها حاجة المجتمع بشكل عام فضلا عن أعضاء الاقليات اللغوية إلى الترجمة الموثوقة. والتدريب في بعض البلدان مدعوم على المستوى الوطني. وقد كانت هذه هي الحال منذ فترة طويلة في البلدان الشمالية وأستراليا، ونيوزيلندا، وفي الأراضي الشمالية الغربية الكندية (للإنجليزية مقابل اللغات الأصلية). في اماكان أخرى، في الولايات المتحدة، على سبيل المثال (انظر Frishberg 1986)، الاعتراف العام والدعم "لترجمة اللغة المتوقعة" قوي نسبياً، بينما تبقى ترجمة الجماعة بشكل كبير معتمدة على المتطوعين غير المدرّبين وغير المرخصين. يميل مستوى دعم الرأي العام، بشكل عام، في أكثر البلدان إلى التقلب كرد فعل على المناخ السياسي العام، الذي يقررمستوى التمويل المتوفر للبرامج التدريبية ولدفع أجور مترجمي الجماعة.

في أستراليا، توفر جامعة ديكن Deakin وجامعة ماكيوري Macquarie تدريباً محترفاً للمترجمين، ويتضمن ذلك مترجمي الجماعة، منذ أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، وقد تم اعتماد مترجمي الجماعة في أستراليا منذ ١٩٧٧م. وقد تم دعمه من سلطة الاعتماد الوطنية للمترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين، NAATI، على الأقل في ٢٠ مجموعة لغة مختلفة. المؤسسة المهمة الأخرى هي المعهد الأسترالي للمترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين (AUSIT 1992). قامت تلك المؤسسات وغيرها من المنظمات بجهود كبيرة خلال سنوات لتعليم ليس فقط المترجمين، ولكن أيضاً مستعملي خدمات الترجمة. فعلى سبيل المثال، يدير "المركز الوطني للغات الجماعة في المهن في جامعة موناشMonash " دورات للمحترفين في مجال القانون والطب والعمل الاجتماعي و إدارة المكتبة وإدارة العمل منذ أواخر الثمانينيات من القرن الماضي.

عرض معهد اوكلاند Auckland للتكنولوجيا في ولينغتون، في نيوزيلندا دورات في ترجمة الجماعة بين اللغة الإنجليزية وحوالي ستّ لغات آسيوية ولغات المحيط الهادي منذ ١٩٩٠م. وفي ١٩٩٤م، نظم المعهد البرنامج التدريبي المحترف الأول للمترجمين الماووريين، وكان الاعتماد متوفرا لمترجمي الجماعة بالإنجليزية -الماووري منذ ١٩٨٧. هؤلاء المترجمون أجازتهم لجنة اللغة الماووري بعد اجتيازهم امتحانات اللغة فقط. أما للغات الأخرى، فالمترجمون يمكنهم أن يحصلوا على اعتمادهم من خلال السلطة الأسترالية NAATI، المقبولة عموماً كمعيار أمر واقعي.

في كندا، يختلف تعليم مترجم الجماعة من محافظة إلى أخرى، فعلى سبيل المثال، الكلية القطبية في الأراضي الشمالية الغربية درّبت المترجمين بين الإنجليزية واللغات الأصلية المختلفة منذ السبعينيات. الطلاب مجندون كليّاً من السكان الأقلية ويهدف التدريب إلى تحسين الإنجليزية وتطوير بعض مهاراتهم التي تعد ضرورية للمترجمين التحريريين/ والمترجمين الشفويين عموماً. كلية البرتا تدرب المترجمين الشفويين في اللغات الأوروبية الشرقية والأمريكية اللاتينية وجنوب شرق أسيوية، والإفريقية، والكثير ينتهي بهم المطاف بالعمل لصالح "خدمة المترجم المركزية (CIS)"، الموجودة في المركز العائلي لأدمنتون، وهي مثل Calgary، مدينة استقر فيها العديد من المهاجرين واللاجئين في العقد الماضي. وكان أي برنامج شهادة لمترجمي للمحكمة متوفرا أيضاً منذ ١٩٧٩م في كليّة فانكوفر الأهلية، في كولومبيا البريطانية، حيث عمل خريجون ليس فقط في المحاكم ولكن أيضاً في السجون، وفي مؤسسات عناية عقلية صحية، وفي أماكن العمل والهجرة.

بالطريقة نفسها في الولايات المختلفة الأمريكية، هناك ولايات مختلفة لها سياسات مختلفة فيما يتعلق بتعليم المترجم. فقد أدارت جامعة أريزونا دورات متنوعة في ترجمة المحكمة (إنجليزية-إسبانية) منذ الثمانينيات حيث يعمل الطلاب في أغلب الأحيان في حالات غير قانونية بالإضافة إلى الحالات القانونية. التدريب القصير الامد في الترجمة بالإنجليزية - الإسبانية لها بضع سنوات أيضاً وتقدمها كلية وليام باترسون Paterson في وين Watne، في نيو جيرسي، وكذلك جامعة كاليفورنيا في لوس إنجلوس، ومعهد النقد للدراسات الدولية، وجامعة ديلوار. وبالرغم من الزيادة الكبيرة في عدد المهاجرين واللاجئين من بلدان آسيوية، والمحيط الهادي، وبلدان أوروبية شرق أوسطية وشرقية أثناء الثمانينيات، لم يكن هناك إلا بعض البرامج التدريبية في ترجمة الجماعة التي تتضمن هذه اللغات (Downing وهيلمز تيليري Tillery Helms 1992؛ Schwed نيكلسن ١٩٩٤م).

عموماً، لم تقم بلدان أوروبية (باستثناءالبلدان الشمالية) إلا بأقل مجهود حتى الآن؛ لإعطاء تعليم واختبار ترجمة الخدمة العامة صفة رسمية، كما في أجزاء أخرى من العالم، الترجمة القانونية العالمية منظمة ومؤسسة بشكل أفضل نسبياً مقارنة بالخدمة الاجتماعية، والصحة وترجمة الصحة العقلية. فعلى سبيل المثال، تنظم الجمعية المحترفة

الألمانية للمترجمين التحريريين والشفويين، Bund de Dolmetscher und Ubersetzer (BDU)، تدريباً قصير الأمد في ترجمة المحاكم، لكنها قامت بعمل القليل حتى الآن لتوفير تدريب للمترجمين في الأماكن المؤسساتية الأخرى. كان The Ethno Medizinische Zentrum في هانوفر استثناء: فقد كان منسقا على نطاق واسع لخدمات ترجمة الجماعة في منطقة نيدرساشيسن Niedersachsen منذ ١٩٩١م ويواصل تنظيم ورشات العمل، والمؤتمرات والمحاضرات العامة، وأحياناً بالتعاون مع المؤسسات الطبية الكبيرة، لتعليم مجهزو الخدمة العامة كيف تعمل مع مترجمي الجماعة. في المملكة المتّحدة، كان التدريب متوفرا على نطاق ضيق منذ ١٩٨٣م، وفره أساساً معهد اللغويين ودعمه من خلال سلسلة المنح من مؤسسة نوفيلد Nuffield، ولاحقاً من خلال المؤسسات المختلفة مثل جامعة ويستمينستر. يدرج دليل مشروع مترجم نوفيلد 19 (1994-5) Nuffield كلية مختلفة تدير دورات قصيرة الأمد صمّمت لتهيئة الطلاب لاجتياز امتحان الدبلوم في الخدمة العامة الترجمة. ويمكن أن يتخصص المترجمون إما في شؤون الحكومة المحليّة وإما في الصحة وإما في القانون. وقد أسست مؤسسة Nuffield سجلاً وطنياً لمترجمي الخدمة العامة في ١٩٩٤م. مشروع ترجمة لندن (LIP) يوفر أيضاً دورات متنوعة قصيرة الامد لمترجمي الجماعة (ساندرز ١٩٩٢م).

التدريب الأكثر تقدما متوفراً في أجزاء عديدة من اسكندنافيا. فقد كانت السويد من بين الأوائل لتنظيم تدريب محترف لمترجمي الجماعة، حيث بدأ مبكراً في عام ١٩٦٨م، في وقت جندت فيه الشركات السويدية عدداً كبيراً من العمال المهاجرين من الخارج، وقد كان الاعتماد الوطني لمترجمي الجماعة أيضاً متوفراً منذ ١٩٧٦م. وقد توفر التدريب، بشكل كبير في الكليات ومؤسسات مماثلة على شكل دورات قصيرة الأمد، متوفرة في حوالي ٢٦ لغة مختلفة. أما الدورات المتقدّمة والأطول فقد وفرتها أيضاً الجامعات السويدية في مجموعات لغات مختلفة، ومنذ ١٩٨٦م، كان معهد الترجمة الشفوية ودراسات الترجمة (TOI) في جامعة أستوكهولم الممول الرئيس للتدريب المتقدم للمترجمين التحريريين والشفويين. في مكان آخر في الأسكندنافيا ، نجد نمطاً مماثلاً، فعلى سبيل المثال، تدير جامعة أوسلو في النرويج دورات في ترجمة الجماعة منذ ١٩٨٥م، وأثناء التسعينيات، طوّرت الجامعة دورات متخصصة أيضاً للترجمة ضمن سياق الرعاية الصحية والرعاية الصحية العقلية. في Kautokeino القطبي، معهد عالي للولاية Lapp يدير دورات ذات انتظام جزئي في الترجمة الشفوية باللغة اللابي.

محتوى البرامج التدريبية وأهدافها

تتنوع البرامج التدريبية لترجمة الجماعة في البعد والهدف. و الهدف العام هو بالطبع ضمان مستوىً عالٍ من الدقة عن طريق تحسين تحصيل الطلاب في لغتهم العاملة. ويتضمن ذلك، بالإضافة إلى معرفة التراكيب اللغوية، التدريب على استعمال علم المصطلح المتخصّص وجعل الطلاب يألفون مجالات الموضوع والإجراءات الإدارية

للمجالات المعيّنة التي يرغبون التخصص فيها. على سبيل المثال الخدمات الصحية، الحكومة المحليّة، والخدمات الاجتماعية والخدمات القانونية. أكثر البرامج قد صممت أيضاً لتطوير الوعي بالاختلافات الثقافية المحتملة بين المشاركين في فعل الترجمة. وليس من غير مألوف لمترجمي الجماعة أن يتدخلوا لتقليل الاختلافات الثقافية، عن طريق، على سبيل المثال، توضيح أو تعديل التقاليد الخاصة بدرجة الشكلية المتبعة في التعامل مع الطرف الآخر. الاختلافات في التقاليد الخاصة بمتى وأين يكون من الملائم التعرض لمواضيع قد يعدها طرف واحد أو الطرفين محرمة، مثل المال، والجنس أو الشراب أو الدين، يمكن أن تتطلّب تدخل متعمّد أيضاً من جهة المترجم لتفادي انقطاع التواصل. بالطبع، مثل هذا التدخّل من مترجم الجماعة يمكن أن يعني منع الأطراف المعنية من أن تصبح مألوفة بتقاليد بعضهم البعض الخاصة بالأدب والصواب. لذا تتفاوت الآراء بين المدربين المعنيين بدور مترجم الجماعة وفكرة الكفاءة في السياق المترجم شفويا. في النهاية، يمكن أن تقاس الكفاءة فقط فيما يتعلق بأي هدف معيّن، والأهداف بالطبع قد تختلف، وتتزامن، ويتفاوض عليها مباشرة في تفاعل وجها لوجه.

بعض العلماء يعدون أنه من واجب المترجم المحترف أن يعلم كل الأطراف (أو طرف واحد) ما يعد ملائماً وعقلانياً وطبيعياً ومقبولاً من الطرف الآخر. يكتب Shackman عن مترجمة الجماعة في (المملكة المتحدة) ' بأنّها مسؤولة عن تمكين المحترف والزبون من التواصل بشكل مرضي للطرفين، عن طريق خلفيات وتصوّرات مختلفة جدا، وعلاقة غير متساوية القوّة والمعرفة، ' (١٩٨٤م: ١٨). ويقترح ساندرز (١٩٩٢م: ٤٥) أيضاً إنّه من واجب المترجم ' أن يسد فجوة القوة بالإضافة إلى فجوة اللغة والثقافة'. أظهر البحث التجريبي (Linell وآخرون. ١٩٩٢م؛ Wadensjo 1992, 1995) أن المترجمين يميلون إلى أن يتبعوا هذا المبدأ في الممارسة، بصرف النظر عن حقيقة أنّ الرموز الرسمية للأخلاق لا تذكر ' الرضاء متبادل ' أو'المساواة'، لكن بالأحرى تؤكد على دور المترجم كأداة محايدة لتحويل الرسائل. كما اظهر البحث أيضاً أن المترجمين الشفويين يميلون إلى إعطاء أولوية قصوى إلى دورهم كمنسقين، وليس كمترجمين، بمعنى أنهم يكرّسون الجهد الكثير للتفاعل المستقل، أحياناً على حساب الدقة في إعادة ألفاظ المتحاورين. هذه الحالة لها مخاطرها: على افتراض موقف 'خبير' اللغة والثقافة، ومن ثم السيطرة على التفاعل، يخاطر مترجم الجماعة بحرمان أطراف أحادية اللغة من القوة (والمسؤولية)، متبعاً نموذجاً راعياً، ومقرراً لهم ما يريدون إنجازه بشكل مثالي في لقائهم. يصبح هذا واضحاً عندما يأخذ المرء في الاعتبار أن الأطراف أحادية اللغة في الأماكن المؤسساتية يمكن أن يفتقروا إلى الاهتمام من حين لآخر وينقصهم الحافز ليتكلم بعضهم مع بعض. على سبيل المثال ، إذا قابل مشتبه به شرطياً أو طفلاً طبيباً قد يفضّل أن يبقى صامتاً. التدريب المحترف يمكن أن يصمّم لرفع الوعي بهذه القضايا المعينة وغيرها في عمل مترجم الجماعة. كقاعدة، يهدف أكثر التدريب إلى

ضمان التزام المترجم إلى أخلاق المهنة وتوجّهه إلى الممارسة الجيدة، التي تدعم المعايير الحالية المعنية وكيفية تلبيته لحاجات وتوقّعات الأطراف أحادية اللغة.

تقدم أكثر برامج الترجمة المتتالية والفورية التدريب، ويصرفون درجات مختلفة للانتباه إلى تقنيات تدوين الملاحظات وتطوير المهارات ذات العلاقة بالترجمة المرئية، بالإضافة إلى للترجمة المكتوبة، ويشمل ذلك، عامة، مكوّنا على نظرية الترجمة الشفهية، بالإضافة إلى تمارين عملية و لغوية وتدريب المصطلح في اللغات موضع السّؤال. وتتضمّن تلك التمارين العملية عمل المختبر اللغوي، وتحليل الطالب لتسجيلاته ولتسجيلات طالب لآخر، ولعب الأدوار .

التعليمات التي تعلم مسؤولي الخدمة العامة وآخرين كيف يتواصلون من خلال مترجمو الجماعة قامت بتقنينها مؤسسات مختلفة، مثل، NAATI في أستراليا، خدمة المصالح العرقية في نيوزيلاند الجديدة، معهد اللغويين في المملكة المتحدة و TOI في جامعة إستوكهولم في السويد. هذه الإرشادات تتضمّن، على سبيل المثال نصح المسؤولين ليتكلموا مباشرة مع الطرف الآخر، بدلاً من القول إلى مترجم الجماعة ' أخبره . . . '، إلخ. مثل هذه الإرشادات تتأثّر بالبرامج التدريبية الحالية، وتعكسها، حيث يأمر مترجمو الجماعة أن يتكلموا بصيغة المتكلم الأول. ينصح مستخدمو خدمات ترجمة الجماعة أيضاً أن يتوقفوا كثيراً بحيث لا تضطر ذاكرة المترجم للتخطيط المسبق للمقابلات التي تكون فيها مساعدة المترجم مطلوبة، ولتجنب مناقشة القضايا مباشرة مع المترجم لكي لا يستثنى الطرف الآخر، وبالطبع لاستئجار مترجمي الجماعة المعتمدين حيثما أمكن.

مترجمو الجماعة في المجتمع

إن احتراف ترجمة الجماعة (بما في ذلك بدء البرامج التدريبية، وأنظمة الشهادة والجمعيات المحترفة) يعكس قلقاً رسمياً للرفاهية القانونية والرفاهية الاجتماعية للأقليات والسكان المهاجرين. تمكن ترجمة الجماعة أولئك الذين تنقصهم الطلاقة والمعرفة للغة الرئيسة (اللغات) والثقافة (الثقافات) من الحصول على الحق الكامل والمساوي في استخدام وسائل خدمة العامة. دعم حرفية ترجمة الجماعة قد يعكس أيضاً قلق السلطات لضمان قدرتهم الخاصة على تنفيذ واجباتهم عندما يتعاملون مع الناس غير القادرين أو العاجزين أو غير الراغبين في التواصل باللغة الرسمية. على سبيل المثال، يمكن للطبيب أن يقدم الرعاية الصحية الملائمة إذا كان المرضى قادرين على مناقشة مشاكلهم بوضوح وبصراحة ؛ ويجب أن تضمن السريّة. فمترجمو الجماعة المحترفين ملزمين بضمان سريّة أي تدخل قد يتورطون فيه. بهذا المعنى، يشكل مترجمو الجماعة عنصراً مكملاً لنظام الخدمة الاجتماعية للمجتمع الحديث، ولهم دور فعّال لضمان أنّ جميع الأطراف متساوية في الوصول إلى تلك الأنظمة والسيطرة عليها. إن الحقوق المدنية والمسؤوليات المدنية وجهان لعملة واحدة. . قد يركز التدريب المحترف على تفادي السهو

والخطأ الذي قد يكلف الميزانية العامة كثيراً، ولكن يمكن رؤيته من منظور أوسع، فترجمة الجماعة لا تمكن من حدوث التواصل الكفء فقط، ولكنها تلعب أيضاً دوراً حاسماً في عمليات مثل التفرقة والتكامل في المجتمع. لذا من المهم ضمان الدعم المستمر لاحترافية ترجمة الجماعة ولتمييزها بشكل واضح بين مترجمي الجماعة المحترفين، وأولئك الذين وصفوا كسامريين جدد ولكنهم خبراء غير ماهرين، وعديمي الضمير، نصبوا أنفسهم في أغلب الأحيان مقابل أجرة عالية لمساعدة [أو مواصلة المساعدة] مواطنون أقل منهم حظاً لغوياً' نيسكا (Niska 1991:8).

انظر أيضا:

CONFERENCE AND SIMULTANEOUS INTERPRETING; COURT INTERPRETING; SIGNING LANGUAGE INTERPRETING.

القراءة الأخرى

AUSIT 1992; Barsky 1995; Bowen and Bowen 1990; Downing and Helms Tillary 1992; Downing and Swabey 1992; Frishberg 1986; Gentile et al. 1996; Linell et al. 1992; Niska 1991; Sanders 1992; Shackman 1984; Schweda-Nicholson 1994; Tebble 1992; Wadensj6 1992, 1995.

CECILIA WADENSJO

Compensation
التعويض

التعويض هو تقنية تتضمن التعويض عن خسارة تأثير النص المصدر بخلق تأثير مماثل في النص الهدف من خلال الوسائل المعينة إلى لغة الهدف و/ أو نص الهدف. أمثلة مقتبسة في الأدب تتضمن ترجمة التورية في أغلب الأحيان. على سبيل المثال، في مناقشة ترجمات قصّة الكارتون المصوّرة بالفرنسية Asterix 1972 (Goscinny and Uderzo)، استنتج حاتم وميسن أن المترجمين يتخلون عن المحاولة لنقل التورية في حد ذاتها، وبدلاً من ذلك، يعوّضوها بإدخال التورية الإنجليزية الخاصة بهم التي ليست جزءاً من النص المصدر، ولكنها مكافئة للغرض (١٩٩٠:٢٠٢). هنا، استخدمت الأداة اللغوية نفسها في كلا النصين المصدر والهدف لتحقيق تأثير هزلي مماثل.

يلاحظ أكثر الكتاب عن هذا الموضوع أن التعويض يتطلب تطبيقاً إستراتيجياً حذراً، والمفترض أن نقل المعاني من لغة إلى أخرى يتضمن باستمرار درجة ما من الخسارة، يجب على المترجم أن يقرر كيف يكون التعويض مبرراً ومتى. يقترح نيومارك (Newmark 1991: 144) 'أن التورية، والجناس الاستهلالي، والقافية، واللغة العاميّة، والاستعارة، والكلمات المبدعة الحافلة بالمعنى – كل هذه الوسائل يمكن أن تعوض، إذا كانت اللعبة تساوي الشمعة– أحياناً لا تساويها '.. في مسار مماثل، يصرح كل من هيرفي وهيجنز أنّه بينما يمارس التعويض إبداع المترجم، فإن الجهد الذي يتطلبه لا يجب أن يهدر على ميزات غير مهمة نصياً '.

تعريف التعويض

على مدار الستّينيات والسبعينيات من القرن الماضي، استعملت مصطلحات التعويض، والتعويضية ويعوض بشكل واسع، كمصطلحات نصف تقنية في الأدب. على سبيل المثال، دعا نيدا Nida وتابر (١٩٦٩م) إلى إدخال التعابير إلى نص الهدف كرد خاص على خسارة الترجمة. ويقترحان في الهامش " ما يجب على المرء أن يتنازل عنه للتواصل عملياً، يكون تعويضه، على الأقل جزئياً، بإدخال تعابير مناسبة" (مصدر سابق: ١٠٦). لم يقم كل منهما بأي محاولة، على أية حال، لربط أي مثال معين من الخسارة مع فرصة للتعويض، ولا لاعتبار قيود لمثل هذه التقنية. يستعمل ويلس Wilss التعبير بشكل متقطع للإشارة إلى تقنيات التعامل مع ' الانحرافات الهيكلية على مستوى لغوي إضافي ' وداخل لغوي (١٩٨٢:٣٩). يشمل الأخير نوع عدم القابلية الثقافي للترجمة التي تحدث ' عندما تغطي عوامل اجتماعية ثقافية المدى المختلف للتجربة ' في لغات المصدر والهدف (مصدر سابق: ٥٠). لاحقا، يذكر حالات تكون فيها ' إستراتيجية الطريق الجانبي المعجمي مثل إعادة الصياغة أو الترجمة التوضيحية ' هي المخرج التعويضي الوحيد المفتوح للمترجم' (مصدر سابق: ١٠٤). اليوم يضمن بعض الكتاب إعادة الصياغة

أو الترجمة التوضيحية كتقنيات تعويضية. ومن غير المحتمل أيضاً أن يضمنوا عدم الملاءمة بين حدود ثقافات المصدر والهدف ضمن مدى مشاكل الترجمة التي يكون التعويض قادراً على التعامل معها.

منذ أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، حاول علماء الترجمة تعريف التعويض بطريقة أكثر صرامة. من أبرز هؤلاء العلماء هيرفي و هيجنز (Hervey and Higgins 1992) . و هرفي (١٩٩٥)، هيرفي و هيجنز (١٩٩٢: ٣٤-٤٠) وفقد ميزوا أربعة أصناف للتعويض: التعويض في النوع، حيث تستخدم أدوات لغوية مختلفة في النص الهدف لكي تعيد خلق تأثير ما في النص المصدري؛ والتعويض في المكان، حيث إن التأثير في نص الهدف في مكان مختلف عنه في المصدر؛ والتعويض بالدمج، حيث تدمج ميزّات نص مصدر مع نص الهدف؛ والتعويض بالانبثاق، حيث يوسع معنى كلمة في نص مصدر إلى امتداد أطول من نص الهدف. يقترح هيرفي وهيجنز Higgins بأن هذه الأنواع الأربعة من أنواع التعويض يمكن أن تحدث معا. يجب أن يلاحظ، على أية حال، بأن النوعين الأخيرين يبدوان متعارضان مع التعريف.

يتساءل هارفي (١٩٩٥م) عن منزلة الصنفين الأخيرين كأمثلة للتعويض، معترضا على أمثلة التعويض بالدمج والتعويض بالانبثاق التي تتعلق بعدم ملاءمة المعنى المعجمي بين لغات المصدر والهدف. على سبيل المثال، يناقش هيرفي و(Higgins ibid. : 39) التعويض بانشقاق الكلمة الفرنسية papillons إلى الفراشات والعث في العنوان الإنجليزي لمقولة عن الحشرات الحرشفية. من وجهة نظر هارفي، هذه ببساطة نتيجة ميزّة شاملة للأجناس المعجمية المتميّزة للفرنسية والإنجليزية وليست نوعاً أسلوبياً، أو ميزّة نصّية معينة يرغب أن يحققها الحجز للتعويض.

الأدوات اللغوية

لوحظ في مثال التورية أن التعويض يمكن أن يتضمن استخدام الأدوات اللغوية نفسها كالنص المصدري لإحداث تأثير مماثل في نص الهدف. يعطي هيرفي وهيجنز Higgins مثالا آخر لهذا التعويض حيث استغل الصوت للتعويض عن التأثير البلاغي في النص المصدر: (Voila ce que veulent dire les viriles acclamation de nos villes et de non villages, purges enfin de l'ennemi 1992: 38). يعوض النص الهدف خسارة هذا التأثير باستغلال سلسلة مختلفة من الأصوات: "هذا الذي تعنيه وسائل التهليل التي تدوي خلال مدننا وقرانا، التي طهّرت أخيرا من العدو' (مرجع سابق).

على أية حال، يمكن أن يتضمن التعويض استعمال الأدوات اللغوية المختلفة في نص الهدف إذا كانت تلك الأدوات محكومة لإعادة إنتاج تأثير مماثل إلى ذلك المنجز في النص المصدر. ويتوافق هذا مع الصنف الوصفي الثاني من التعويض لهيرفي وهجينز Higgins التعويض بالنوع. لتوضيح هذا الصنف، ناقشا القصة الفرنسية التي حققت

تأثيراً أسلوبياً قوياً خلال تفاعل الزمن الماضي البسيط والمركب . تقرير عن حياة معلمة مدرسة خلال المقاومة الفرنسية يقوم بعمل إستراتيجي من استجدام الزمن التام للتعبير عن الصدمة والآنية على أسلوب موتها (مرجع سابق: ٣٥):

Quelques jours apres la Liberation, on retrouva son corps dans un charnier. Elle a ete fusillee Ie 8 juillet 1944 a l'agede 23 .

Elle fut une militante exemplaire.

لا يستطيع نظام الأزمنة الإنجليزي إعادة إنتاج التأثيرات المنجزة بتفاعل الأزمنة. ولذلك، للجملتين الأخيرتين يقترح هيرفي وHiggins نص الهدف التالي (مرجع سابق: ٣٦):

هذه البنت ضربت في ٨ يوليو ١٩٤٤م،

في عمر ٢٣ . وكانت مقاومة نموذجية.

واسم الإشارة هذه، واستعمال الاسم البنت بدلاً من الضمير (Elle في النص المصدر)، والوضع الإستراتيجي للفاصلة البلاغية بعد ١٩٤٤م، والاستعارة الثقافية لكلمة للمقاومة resistance جميعها مقصود للمساهمة في تعويض الخسارة الحاصلة من تفاعل الأزمنة في النص المصدر.

الموقع

إن اختلافات الرأي ظاهرة بين العلماء عندما يتعلق الأمر بتحديد مكان حالة التعويض فيما يتعلق بخسارة مطابقة. ووجهة نظر حاتم وميسن 'بأنها أمور أهميتها أقل إذا كان الانطباع المبلغ بالضبط أقل من المبلغ إلى حد مكافئ' (١٩٩٠م: ٢٠٢). ولكن تعريف نيومارك Newmark أكثر تحديداً، ويقترح بأن التعويض يحدث قرب نقطة الخسارة: 'يقال إن هذا التعويض يحدث عند خسارة المعنى، والتأثير الصوتي، والاستعارة أو التأثير الواقعي في جزء واحد من الجملة معوضة في الجزء الآخر، أو في جملة متاخمة. من الناحية الأخرى، تعطي بيكر' (١٩٨٨م) تعويضاً لشخصية ليست في مكانها عندما تذكر: ' هذا [التعويض] يعني أنه يمكن حذف أو إنقاص من أهمية أي ميزّة مثل الاصطلاحية عند النقطة التي تظهر فيها في النص المصدر وتقدمها في مكان آخر في نص الهدف' (١٩٩٢م: ٧٨).

يحاول هارفي (١٩٩٥م) جمع هذه التأكيدات المختلفة، مقدماً إطار وصفي يميز ثلاث نقاط في سلسلة الإمكانيات. هكذا يمكن أن يكون التعويض متاخماً، ومتوازياً أو وضع في غير مكانه فيما يتعلق بحالة معطاة من الخسارة. من الملاحظ على أية حال، إن أماكن الصنف 'في غير مكانه' ليست دائماً سهلة التمييز عن نوع التعويض الأكثر 'تعميماً'. هنا استعملت مظاهر الأسلوب في اللغة الهدف لمحاولة تطبيع النص للقارئ في اللغة الهدف دون ربط هذه الماهر بحالات معينة من الخسارة في النص المصدر' (هارفي ١٩٩٥م: ٨٤).

سؤال التأثير المكافئ

فكرة التأثير المكافئ التي تقبع تحت تعريف التعويض ليست، بالطبع، خالية من المشاكل. أثار (جوت Gutt 1991) هذه القضية مناقشة مشكلة أن النص الهدف أخفق في إعادة إنتاج تأثير إطراء ثقافة قرّاءه؛ بسبب التأثير الواضح للنص المصدر. مقترحاً أن المترجم يجب أن يطبق تقنية التعويض ويجاهد للحصول على تأثير الإطراء بوسائل أخرى، يتعرف جوت فوراً (Gutt : 48 مرجع سابق) الصعوبات المتأصلة في هذا الحل:

هل يقوم هو [المترجم] بذلك بالتدقيق فيما إذا كانت ترجمته تقوم بإطراء جمهور اللغة المتلقين فيما يتعلق باتصال بأجزاء النصوص، أو بالتأكيد على أن عدد حالات الإطراء التي تحدث مساوية بين الأصل والترجمة، أو بمقارنة تأثير تراكم الإطراء لكامل النص.

بكلمة أخرى، يسأل جوت Gutt فيما إذا كان هناك أي قاعدة تجريبية لحجة التأثير المكافئة، عدا ردود أفعال المترجم الخاصة على النصوص التي يقرأها (المصدر) ويكتبها (الهدف). لاحقاً في القطعة نفسها، يتساءل جوت عن المجال الذي يترك للتعويض مطلقاً إذا ما اعتبر أن التأثيرات الواقعية لنص المصدر ' ليست مقبولة اجتماعياً في ثقافة الهدف (مرجع سابق).

التعويض ووحدة الترجمة

يلمس جوت Gutt أيضاً في القطعة نفسها النتائج المهمة التي تمتلكها فكرة التعويض لتأسيس وحدة الترجمة. حيث إن التعويض المعطى لتأثير خسارة النص المصدر يمكن أن يفرق أو يزاح إلى جزء مختلف من نص الهدف، فإن التعويض يبعد التركيز عن تأسيس العلاقة بين الكلمات والجمل إلى اعتبار أجزاء أكبر من النص.. إن مفهوم النص الشمولي لوحدة الترجمة تكشف عن ملاحظة نولسون Knowlson على دور التعويض في الترجمات الآلية لبيكيت Beckett وبمعنى آخر: ترجمات بيكيت لأعماله الخاصة (١٩٧٨م: ١٢٠):

تبدو فكرة التعويض صحيحة بما يكفي للوصول إلى نصوص بيكيت ثنائية اللغة ومن المفيد التشديد على أنه بالرغم من أنه في اختيار موضوع معين، لا يمكن أن تكون المراسلات دقيقة وقد يعدل التوازن ضمن أقسام النص، والذي ينظر إليه من ناحية كامل الفعل أو حتى كامل المسرحيّة، فإن ميزان المرح والتأسي، على سبيل المثال، سيعاد بالتساوي تقريباً.

يجب أن يلاحظ، على أية حال، إنه من الصعب جداً تمييز حوادث التعويض للخسائر المعينة في مثل نظرية النص الشمولي.

فالمشاكل مركبة إذا ما اندمجت الطبيعة للتعويض في غير محله مع استعمال الأدوات اللغوية المختلفة في نصوص الهدف والمصدر لكي يقربا تأثير مماثل.

نتيجة لذلك، يمكن أن يلاحظ بأنّ التعويض ذو شخصية مزدوجة، يحتفظ بتوجيه نص مصدري استناداً إلى الاعتماد على فكرة الخسارة، وفي الوقت نفسه، يحدد التأكيد على التأثير، موقع فكرة التعويض في تقليد ديناميكي موجه لقارئ هدف متكافىء (Nida 1964).

إضافة إلى ذلك، إن الطلبات التي يفرضها التعويض على إبداع المترجم الخاص تساعد على تقويض التدرج الأيديولوجي التقليدي لنصوص الهدف والمصدر، وتخوّل الأخير لتطوير الاقتصاد الخاص للمعاني والتأثيرات.

انظر أيضا:

ADAPTATION

القراءة الأخرى

Crisafulli 1996; Gutt 1991; Harvey 1995; Hatim and Mason 1990; Hervey and Higgins 1992; Newmark 1988, 1991.

KEITH HARVEY

obeikandi.com

Conference and Simultanous Interpreting
المؤتمر والترجمة الشفوية الفورية

الترجمة الشفوية هي الترجمة الشفهية للحديث الشفهي، كمقابل للترجمة الشفهية للنصوص المكتوبة. الأخيرة المعروفة كترجمة بالاطلاع أو ترجمة بمجرد الاطلاع.

يبدو أن الترجمة الشفوية كعمل رسمي، أو وظيفة رسمية أو محترفة ظهرت إلى الوجود منذ أوقات مبكرة جداً، أشارت بعض الدراسات إلى استعمالها في مصر القديمة (Kurz 1985). لعب المترجمون أدواراً مهمة في التاريخ inter alia، أثناء الاستكشاف وحملات الاحتلال: على سبيل المثال عندما وصل الأسبان إلى أمريكا الوسطى، وأمريكا الجنوبية (Kurz 1991). إن الاهتمام في هذا الحقل مرتبط بظهور الأشكال المتخصصة للترجمة الشفوية المحترفة، في مجال من مجالات الترجمة المتخصصة مثل الترجمة الشفوية للعمل التجاري، والترجمة الشفوية للمؤتمر، في المحكمة، و للجماعة وللغة الإيمائية. وهذا المدخل يشير بصفة خاصة إلى ترجمة المؤتمر والترجمة الشفوية الفورية.

أنواع الترجمة الشفوية وأنماطها

ولدت الترجمة الشفوية للمؤتمرات (ترجمة المؤتمرات) أثناء الحرب العالمية الأولى. منذ ذلك الحين، عقدت اجتماعات دولية مهمة بالفرنسية، اللغة الدولية في ذلك الوقت. أثناء الحرب العالمية الأولى، بعض كبار المفاوضين الأمريكيين والبريطانيين لم يتكلموا الفرنسية، مما جعل من الضروري اللجوء إلى المفسرين هيربيرت (Herbert 1978) . بوصول الترجمة الشفوية الفورية، وخصوصاً بعد محاكمات نوريمبيرج (١٩٤٦-٨) ومحاكمات طوكيو (١٩٤٦-٨)، أصبحت الترجمة الشفوية للمؤتمر واسعة الانتشار أكثر. وتستخدم الترجمة الشفوية الآن، على نحو واسع، ليس فقط في المؤتمرات الدولية ولكن أيضاً في الراديو وبرامج التلفزيون، ومختلف المحاضرات والدروس، والزيارات الحكومية الرسمية، التي تجعل مصطلح ' ترجمة شفوية للمؤتمر ' خطأ في التسمية. ما يميز ترجمة شفوية للمؤتمر الآن عن الأشكال الأخرى من الترجمة هو أنماطها (التتابعية والفورية)، ومستواها عالي الأداء.

أكثر المترجمين الشفويين للمؤتمر لديهم لغتان أو ثلاث من لغات العمل، تنقسم كالتّالي:

- اللغة (اللغات) أ: اللغة (اللغات) الأصلية. للمترجم الشفوي أو اللغة (لغات) الأصلية أو القريبة من الأصلية التي يجيدها. يعمل المترجمون إلى لغتهم (أ) بالإضافة إلى خارجها.
- اللغة (اللغات) ب: اللغة (اللغات) غير الأصلية التي يجيدها المترجم الشفوي إجادة كافية، ولكنها وليست بالمستوى نفسه كاللغة (أ). يعمل المترجمون الشفويون إلى اللغة (ب) بالإضافة إلى خارجها.

• اللغة (اللغات) ج : هذه اللغات غير فاعلة (مجهولة) يعمل المترجمون الشفويون من اللغة (ج) إلى لغتهم (أ) أو (ب)، ولكنهم لا يترجمون شفويا إلى اللغة (ج).

في الترجمة الشفوية التتابعية، يستمع المترجم إلى قطعة من خطاب لبضع دقائق أو نحوها، ويدون الملاحظات، وبعد ذلك يقدم القطعة كاملة من الخطاب في لغة الهدف؛ ثم يستأنف المتكلم خطابه لبضع دقائق، ثم يُقدم المترجم القطعة التالية، وتستمر العملية حتى نهاية الخطاب. في أغلب الأحيان تكون الترجمة الشفوية ' جملة جملة ' في ترجمة الارتباط أو التواصل المتبادل، والترجمة الشفوية للجماعة لم يعدها المترجمون الشفويون للمؤتمر ' كمتتابعة حقيقية '.

في الترجمة الفورية، يجلس المترجم الشفوي الفوري في كشك ترجمة، يستمع إلى المتكلم من خلال سماعة ويترجم إلى مكبّر صوت، بينما يستمع المندوبون في غرفة المؤتمر إلى نسخة لغة الهدف من خلال السماعات التي يستخدمونها.

تتم الترجمة الفورية أيضاً من مترجمي لغة الإشارة (أو مترجمو الصم) من لغة منطوقة إلى لغة إشارة، والعكس بالعكس. مترجمو لغة الإشارة لا يجلسون في كشك؛ بل يقفون في قاعة المؤتمر حيث يمكنهم أن يروا المتكلّم ويمكن للمشاركين الآخرين رؤيتهم.

الترجمة المهموسة أو شاشوتيج (chuchotage) هي شكل من أشكال الترجمة الفورية التي لا يجلس فيها المترجم في كشك، ولكن يجلس في قاعة المؤتمر، بجانب المندوب الذي يحتاج إلى الترجمة، ويهمس في إذن المندوب بنسخة الخطاب بلغة الهدف.

لا يقتصر أي نمط من أنماط الترجمة الشفوية هذه على مكان المؤتمر. فالترجمة الفورية، على سبيل المثال، استعملت في قاعات محاكمات كبيرة متعددة اللغات، وقد تستعمل الترجمة المهموسة في اجتماعات العمل.

اختلافات بين الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية

بينما يشدد أكثر العلماء على أن الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية ينجزان الوظيفة نفسها إنجازاً جوهرياً، إلا أن الكثير – خصوصاً المترجمون الشفويون– يعدون النوعين مختلفين جدا، حتى مهنتيهما غير متوافقتين. إن هذا الزعم، بالإضافة إلى اختلافات شخصية مزعومة بين المترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين (هيندرسن ١٩٨٧م)، لم توثق توثيقاً واضحاً في الأدب. على أية حال، فيما يتعلق بالترجمة الفعلية وممارسة الترجمة الشفوية، بعض الاختلافات بينهما ليست جدالية. وينشأ الاختلاف الأكثر وضوحاً من حقيقة أن المترجمين التحريريين يتعاملون مع اللغة المكتوبة ولديهم وقتٍ كافٍ لتحسين عملهم، بينما يتعامل المترجمون الشفويون مع لغة شفهية وليس لديهم الوقت الكافي لتنقية ناتجهم. والنتائج المترتبة على ما سبق هي:

• من الضروري أن يكون لدى المترجمين ألفة بقواعد اللغة المكتوبة أو يكونوا كتاباً مؤهلين في لغة الهدف؛ إذ

يحتاج المترجم الشفوي لإتقان ميزّات اللغة الشفهية ويكون متكلماً جيداً، وهذا يتضمن استعمال صوته بفعالية ويطور ' شخصيته عبر مكبّر الصوت '.

• أي معرفة إضافية، على سبيل المثال، المعرفة الاصطلاحية أو العالمية، يمكن أن تكتسب أثناء الترجمة المكتوبة، ولكن يجب أن تكون مكتسبة قبل الترجمة الشفوية.

• على المترجمين الشفويين أن يتخذوا قراراتهم أسرع من المترجمين التحريريين.

أي مستوى تحليل للمهارات المطلوبة في الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية يجب أن ينتظرالتقدم في علم اللغة النفسي وعلم النفس الإدراكي. فعلى خلاف الترجمة، تتطلب الترجمة الشفوية انتباهاً ومشاركة ويشمل قيود الوقت المحددة. فالعديد من أخطاء الترجمة الفورية المتكرّرة قد تثبت أنها نتيجة إما وصول قدرة معالجة المترجم الفوري إلى نقطة التشبع وإما إدارة غير صحيحة لها (انظر ما يلي). مناقشة تفصيلية للاختلافات والتشابهات بين الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية وتطبيقاتها للتدريب يمكن أن تجدها في جايل (Gile 1995). انظر مداخل اللغوية النفسية/ نظرات إدراكية.

تاريخ البحث في الترجمة الشفوية للمؤتمر

من الناحية التاريخية، يمكن أن ينقسم البحث في الترجمة الشفوية للمؤتمر إلى أربع فترات (جايل Gile 1994): الكتابات المبكرة، والفترة التجريبية، وفترة الممارسة وفترة التجديد.

تغطي فترة الكتابات لمبكرة الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن الماضي. أثناء هذه الفترة، بدأ بعض المترجمين الشفويين ومدرسو الترجمة في جنيف (هيربيرت Herbert 1952، روزن Rozen 1956، اليج Ilg 1959، وروسيلز Rrussels van Hoof 1962) بالتفكير في مهنتهم والكتابة عنها، وكانت هذه الكتابات مبادرات وانطباعات شخصية مع أهداف تعليمية وعملية محترفة، ولكنهم لم يميزوا أغلب القضايا الأساسية التي ما زالت محل نقاش حتى اليوم. وكانت إطروحة ماجستير متعمّقة هي الدراسة الأكاديمية الأولى عن الترجمة الشفوية، للباحثة ايفا بانيث Paneth، نوقشت في جامعة لندن في ١٩٥٧م.

أثناء الفترة التجريبية (في الستّينيات وأوائل السبعينيات من القرن الماضي)، أصبح بعض علماء النفس وعلماء اللغة النفسي مثل Treisman، Oleron وNanpon، غولدمان Eisler، Gerver، وBarik (انظر Gerver 1976) مهتمين بالترجمة الشفوية، وتعهدوا عدداً من الدراسات التجريبية عن وسمات نفسية ولغوية نفسية معينة للترجمة الفورية ودرسوا التأثير على أداء المتغيّرات مثل لغة المصدر، وسرعة الأداء، ومدى صوت الأذن (بمعنى آخر: الفترة الزمنية بين اللحظة التي تدرك فيها المعلومة واللحظة التي يعاد فيها صياغتها بلغة الهدف)، والضوضاء، والوقفات في أداء الخطاب... إلخ. رفض الممارسون كلتا النظريتين ورفضوا نتائج مثل هذه الدراسات أيضاً.

أثناء فترة الممارسة والتطبيق التي بدأت في أواخر الستينيات واستمرت إلى السبعينيات وأوائل الثمانينيات، بدأ المترجمون الشفويون ومدرسو الترجمة بصفة خاصة، بتطوير اهتمامهم بأبحاث الترجمة والنظرية. وأول إطروحة دكتوراة في الترجمة الشفوية ناقشها المترجم انجرد بنترPinter في فيينا (والآن اسمه إنجرد كيرز Kurz) وفي ١٩٦٩م. كتب مترجمون متمرسون أبحاثاً عديدة في هذا الموضوع، بالإضافة إلى مناقشة أكثر من ٢٠ أطروحة ماجستير ودكتوراه في التخصص نفسه، الدفعة الرئيسة جاءت من باريس، لكن كان هناك نشاط كثير أيضاً في ألمانيا الغربية، وألمانيا الشرقية، وسويسرا وبلدان أوروبية أخرى، وكذلك في الاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا واليابان. أغلب الأبحاث كانت تخمينية أو نظرية أكثر منها تجريبية، وأكثر المؤلفين الغربيين، ماعدا مجموعة Ecole Superieure d'Interpretes et Traducteurs (ESIT) في باريس، عملوا في عزلة نسبية. بشكل خاص، كان لها علاقات بالمجموعة العلمية للغويين، واللغويين نفسيين. والعلماء النفسانيين الإدراكيين كانوا غير موجودين عملياً، وقد يكون السبب الأكبر هو الموقف الدفاعي للمترجمين الشفويين أكثر منه؛ بسبب نقص اهتمام غير المترجمين الشفويين (جايل ١٩٩٥، Gerver و1978 Sinaiko).

أظهرت هذه الفترة ما يسمّى بنظرية المعنى theorie du sens التي أصبحت مهيمنة أيضاً (انظر الطريقة التفسيرية). "نظرية المعنى" هذه لم تكن جديدة (Pochhacker 1992: 22)، لكنّها قد تم تبنيها في باريس، وروّجت بقوة من ESIT أثناء السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي. عقيدتها الأساسية هي أن الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية مستندة على المعنى (le sens) مقابل اللغة، وأنها تستمر عن طريق انتزاع المعنى من النص المصدر أو اللفظ المصدري، متعمدة التخلص من الشكل اللغوي للأصل، ويعيد في النهاية إنتاج نص هدف أو لفظ على أساس ' الرسالة غير اللفظية '. يصرح مقترحو هذه النظرية بأنّ الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية هي لغة مستقلة في فهم النص وإنتاجه وهي تلقائية وآلية، مهما كانت اللغات الموجودة، وانها زوّدت المترجم التحريري/ المترجم الشفوي بالإجادة الضرورية للغات المصدر والهدف والمعرفة العالمية ذات الصلة.

بدأت فترة التجديد في منتصف الثمانينيات وما زالت جلية اليوم. نحو منتصف الثمانينيات، بدأ جيل جديد من الممارسين الاستفسار عن وجهة النظر المثالية للترجمة الفورية التي افترضتها نظرية theorie du sens وتدعو إلى دراسة أكثر علمية للترجمة، مما خلق مدخلاً إلى الموضوع بين حقول الدراسة الأخرى. أثناء حلقة دراسية عن تعليم الترجمة والترجمة الشفوية المنعقدة في جامعة Trieste (بإيطاليا) في نوفمبر ١٩٨٦م (Gran and Dodds 1989)، تم تحدي العقيدة السائدة لمصلحة المبدأ الجديد (Moser-Mercer 1991). واصل هذا المبدأ الجديد منذ ذلك الحين إحراز التقدم. وما زال المترجمون يقومون بالبحث بشكل كبير، ولكنهم يبنون النتائج والأفكار على ما تم التوصل إليه في المجالات الأخرى، بشكل خاص من علم اللغة العصبي (انظر لامبيرت و ميرسر ١٩٩٤م). هناك

دراسات تجريبية يجري العمل عليها أكثر فأكثر، بالرغم من أن نسبتها منخفضة جداً إذا ما قورنت بالعدد الكلي للمنشورات عن الترجمة. وأخيرا، يتحسن التواصل بين الباحثين، بشكل خاص من خلال نشرة أخبار المترجم (نشرها de Scuol Superiore Lingue Moderneper interpreti e Traduttori في جامعة Trieste ونشره The international Interpreting Research and Theory Information Network (IRTIN)، معتمدة على Institut Superieue d'Interpretation et de Traduction (ISIT) في باريس. تحققت هذه التوجهات أيضاً في مؤتمر عقد في Turku، فلندا، في أغسطس ١٩٩٤م، نظمته جامعة Turku، وSSLMIT لـ بحث الترجمة الدولي وشبكة معلومات النظرية و ISIT في باريس.

القضايا النظرية

ركزت أكثر الدراسات على العمليات المركزية للترجمة الفورية. والسؤال المهم للمحققين الأوائل كان هل المترجمون الفوريون ترجموا فعلاً بطريقة فورية؟ وهل استمعوا وترجموا في الوقت نفسه. أكد البعض أن هذه العملية نادراً ما تحدث، وأن أغلب إنتاج خطاب المترجم الفوري تم خلال وقفات المتكلم. وعلى أية حال، أظهر العديد من الدراسات التجريبية المختلفة أن هذا ليس هو الواقع. (Gerver 1976 جيرفر).

السؤال المهم الثاني متعلق بطبيعة النشاطات العقلية التي تحدث خلال الترجمة الفورية. فبينما وافق كل الباحثين على أن إنتاج الخطاب وتصوره جزء من العملية العقلية، لم يتم عمل إلا القليل عن بعض النشاطات الأخرى المفترضة أو التي تحدث، ولا يعرف إلا القليل عن التشابهات والاختلافات بين إنتاج الخطاب وفهم الخطاب في الترجمة الشفوية مقابل السياقات الأخرى. بالنسبة لمناصري اقتراح نظرية المعنى theorie du sens وعلى وجه الخصوص، Seleskvitch و Lederer من المجموعة، لا يوجد مثل هذه الاختلافات. اعتمدت نماذج الترجمة الفورية لكل من جيرفر Gerver (1976) وموسر Moser (1978) على نماذج اللغة النفسية للفهم العادي وإنتاجه. وأكد ديلنجر Dillinger (1989) أن الفهم في الترجمة الشفوية هو أساسي مثل الفهم نفسه في الحياة اليومية العادية. على كل حال يشير مؤيدو الترجمة الفورية ومدرسو الترجمة إلى عدد من الظواهر التي توحي بذلك من نواح مختلفة. على سبيل المثال فيما يتعلق بالإنتاج، أكدوا على أنه بسبب خطر الخسارة المشتركة المتضمنة عندما يكونون معزولين جداً خلف الميكرفون، فإن المترجمين غالباً ما يبدأون صياغة جملهم بلغة الهدف قبل حصولهم على صورة كاملة للفكرة التي يريدون التعبير عنها. يؤيد البعض، على وجه الخصوص، الخ Ilg (1978) الإستراتيجيات المضادة التي تتضمن اختيار بدايات جمل "المحايدة" التي تسمح للمترجم بصياغة الجملة بسهولة أكبر نحو خاتمة المتكلم، متى تصل الخاتمة إلى نهايتها.

ويؤكد البعض الآخر على المترجمين أن يقاوموا التدخل اللغوي المستمر من اللغة المصدر، في بعض الأحيان بتجنب كلمات وتراكيب اللغة الهدف التي تتشابه إلى درجة كبيرة مع تلك المستخدمة في خطاب اللغة المصدر. فيما يتعلق بفهم الخطاب، أشار الكثير إلى أن معرفة المترجم بالموضوع والموقف أقل شأناً من المشاركين الآخرين. وعليه أن يحقق الفهم خلف المستوى المتوقع عامة من المستمعين وليس مطلعاً (ملماً) بالموضوع جيل (Gile 1989). اختلافات جوهرية أخرى اعتقدوا أنها موجودة ولكن لم يتم التحقق منها نظاميا. ومظهر مهم آخر للنشاط العقلي للمترجم يركز على التعامل مع الصعوبة؛ وذلك بالتغلب على الطرق والمناهج التي يختارها وينجزها عندما يواجه المترجمون الفهم والإنتاج وصعوبات أخرى (جيل ١٩٨٩، ١٩٩٤، ١٩٩٥أ، ١٩٩٥ب). في حالة التتابعية، الجزء المهم للنشاط العقلي للمترجم يتعلق بتدوين الملاحظات التي يختار المعلومات التي تدون، وحالة التدوين، بالإضافة إلى الطريقة التي تستعمل فيها الملاحظات خلال فترة إعادة الصياغة.

قدرة المعالجة ونماذج "الجهد"

خلال السنوات القليلة الماضية، أكد الباحثون على مقدرة المترجم على المعالجة ودورها في الترجمة. لقد عرف علماء النفس الإدركيين لبعض الوقت أنه رغم أن بعض العمليات "آلية" بمعنى أنها تكتسب مقدرة المعالجة. البعض الآخر "غير آلية" وتكتسب مقدرة المعالجة المتوفرة في الكمية المطلقة. في نماذج الجهد للترجمة الشفوية، التي طور كمحاولة لشرح الأخطاء كثيرة الحدوث والمتواترة والحذف الموجود في أداء المبتدئين والمترجمين على حد سواء، ويجادل جيل (١٩٨٩) أن المكونات الرئيسة لمعالجة الترجمة الفورية ليست آلية. تقسم الترجمة الفورية إلى ثلاث مجموعات من الجهد:

أ) جهد الاستماع والتحليل، الذي يهدف إلى فهم خطاب اللغة المصدر.

ب) جهد الإنتاج الذي يهدف إلى إنتاج خطاب اللغة الهدف.

جـ) جهد الذاكرة قصيرة المدة، التي تعالج المعلومات بين الفهم والإنتاج في اللغة الهدف.

فيما يتعلق بالترجمة المتتالية، هذا منقسم إلى مرحله استماع، أثناءها يستمع المترجم إلى المتكلم ويأخذ الملاحظات، ويعيد صياغتها، وخلالها يعيد المترجم صياغة الخطاب باللغة الهدف.. أثناء المرحلة المستمعة، الجهود، هما جهد الاستماع وجهد التحليل، وجهد إنتاج الملاحظة، وجهد الذاكرة القصيرة الأمد لإدارة المعلومات بين الوقت الذي يستقبل والوقت يأخذ وقت استراحة. أثناء مرحلة إعادة صياغة، هناك جهد قراءة ملاحظة، وجهد ذاكرة طويله المدى، وجهد تذكير الخطاب، وجهد إنتاج الخطاب. يناقش جايل أنه فيما يتعلق بالمترجمين المؤهلين فقط المرحلة الأولى حرجة، حيث إن المرحلة الثانية لم يتخطاها المتكلّم، ولم تتضمن كثيراً من الانتباه المشترك.

لتمضي الترجمة الشفوية بيسر وسهولة، هناك شرطان يجب أن يتحققا في الترجمة الفورية وفي مرحلة الاستماع (الحاسمة) في النمط المتتالي: أولاً مجموع متطلبات قدرة معالجة الجهود الفردية يجب ألا تتجاوز القدرة المتوفرة الكلية؛ ثانياً، في كل نقطة من الوقت، يجب أن تغطي القدرة المتوفرة لكل جهد المتطلبات المقرونة بالجهد الذي تقوم به. إن لم يتحقق أي من الشروط تتدهور نوعة الترجمة وينتج عن ذلك الأخطاء، حذف، إعادة صياغة خرقاء للخطاب، وهكذا.

طبقاً لنماذج الجهد، المثيرون لصعوبات الترجمة صنفين. يتضمن الأول تلك التي تزيد متطلبات معالجة القدرة، إما لأنها تتطلب معالجة أكثر لكل وحدة وقت (على سبيل المثال، الخطابات الكثيفة أو السريعة والحسابات) أو لأن إشارتها صاخبة أو مشوه (على سبيل المثال الخطابات المشددة بشدة، خطابات بالقواعد شاذة أو بمنطق غير العادي، وبأجهزة بيئة طبيعية صاخبة وأجهزة سمعية ناقصة). يتضمن الصنف الثاني أجزاء من الخطاب التي ترفع الصعوبات لجهد الاستماع؛ بسبب إيجازهم وقلة إسهابهم (على سبيل المثال الأعداد، كلمات القصيرة وأسماء قصيرة). توضح نماذج الجهد أيضاً أخطاء الترجمة الشفوية لخطاب سهل المقاطع وإيعازها إلى الإشباع أو معالجة عجز القدرة المتضمنة أجزاء سابقة أكثر صعوبة من الخطاب تؤدي إلى نقل معالجة القدرة وإلى تفاعل متسلسل يحدث فيه فشل على مسافة من مثيري المشاكل الحقيقيين (جايل ١٩٨٩).

إن مفهوم القدرة على المعالجة مربوط أيضاً بنوع إجادة اللغات العاملة المطلوبة للمترجمين. بسبب قيود الوقت وقدرة المعالجة المحدودة، يجب على المترجم الشفوي ليس فقط أن يعرف الكلمات والقواعد اللغوية للغات العاملة، ولكن أيضاً يجب أن يكون استعماله النشيط في الاستيعاب أو الإنتاج سريعا ويوافق قدرة المعالجة الصغيرة؛ بكلمة أخرى، معرفة المترجم اللغوية يجب أن تكون 'متوفرة جداً. هذا المتطلب حاسم في المترجمين الشفويين بالمقارنة بالمترجمون، الذين ليس من الضروري أن يشتركون في الانتباه أو يكرسون دقائق، أو ساعات أو أكثر في فهم أجزاء النص أواسترجاع الكلمات أوالقواعد اللغوية للاستعمال في نص هدفهم.

مفهوم 'القدرة على المعالجة ' يمكن أن يلقي الضوء على القضية الأكثر نقاشاً وهي رغبة العمل من اللغة (أ) إلى اللغة (ب) أو بالعكس. يدعي العديد من المترجمين الأوروبيين الغربيين بأن اللغة الوحيدة المتقنة بدرجة كافية لإنتاج ألفاظ مقبولة للغة الهدف هي اللغة (أ)، وذلك يجب على المترجمين أن يعملوا على لغتهم (أ) . من ناحية أخرى، يقترح العديد من المترجمين الشفويين من الكتلة الشرقية السابقة، العكس، بمعنى أن المترجم يجب أن يعمل من لغة (أ)؛ لأن هذه اللغة الوحيدة التي يفهمها بشكل جيد للرد بسرعة. السؤال حول هل ومتى ينجز المترجمون المستوى المطلوب للقدرة في لغاتهم (أ) و (ب) ليس سؤالاً سهل الحل؛ لأنه ليس هناك أدوات دقيقة وموثوقة لقياس مثل هذه القدرة حتى الآن. بجانب ذلك، يمكن أن تواجه قضية اتجاه الترجمة من ناحية الوقت ومتطلبات

قدرة المعالجة في جهد الاستماع وفي جهد الإنتاج،. فإذا أمكن إظهار أن جهد الاستماع يشغل حيز أكبر من قدرة المعالجة، فإن الحجة (أ) إلى (ب) تصبح أكثر إقناعا. ومن الناحية الأخرى، ثبت أن جهد الإنتاج هو الذي يشغل حيز أكبر من قدرة المعالجة، فإن الحجة (ب) إلى (أ) تصبح أكثر معقولية. وإن لم يوجد اختلاف رئيس بين الاثنين، فإن كلا الحجتين يجب أن تقيم بالإشارة إلى العوامل الأخرى، مثل تمكن المترجم الفردي من اللغات المعنية، مرونته في تكيف تركيب الناتج لتوافق مع المدخلات القادمة، رغم من صعوبات المتوقعة، وأيّ خواص معجمية أو قواعدية من لغات المصدر أو الهدف قد توثرعلى سهو له الفهم أو صعوبته (على سبيل المثال مستوى الاسهاب والاطناب).

إنّ قضية " غرابة" اللغة المصدر/ الهدف، تثير سؤال ما إذا كانت الترجمة الشفوية مرتبطة بلغة معيّنة، بمعني ما إذا كانت الترجمة الشفوية بين لغتين معينتين أكثرصعوبة أو تتضمن عمليات مختلفة و/ أو إستراتيجيات من تلك المستعملة في تركيبات اللغة الأخرى. يصرح مقترحو نظرية المعنى theorie de sens بأن هذه ليست الحقيقة، وقد أشار علماء آخرون لعدد من الميزّات اللغوية المعينة التي قد تؤثرعلى مستوى الصعوبة في الترجمة.

على سبيل المثال، قد يكون الإنتاج أكثر أو أقل صعوبة بالاعتماد على القوة المعجمية والمرونة النحوية للغة الهدف. السهولة والثقة في الاستقبال قد يتأثّران اللاسهاب القواعدي والمعجمي الداخلي (كلمات قصيرة أو طويلة، ومؤشرات قواعدية). في لغات مثل اليابانية والصينية ، قد تزيد المجانسة اللفظية من كمية قدرة المعالجة و/ أو الوقت المطلوب لحل الشفرة.

الاختلافات النحوية بين لغات المصدر والهدف قد تزيد مستوى الصعوبة أيضا، بشكل رئيسي؛ بسبب الخزن الإلزامي لكمية أكبر من المعلومات بين الفهم والإنتاج: المعلومات المطلوبة للاستمرار بصياغة الجمله في اللغة الهدف قد تعطى فقط في جملة اللغة المصدر بعد المعلومات الأخرى، التي سيعاد صياغتها نموذجياً في المرحلة التالية في اللغة الهدف. هذه الفرضيات، على أية حال، تتوقف على اختبار تجريبي خلال دراسات لغوية ولغوية نفسية في المستقبل.

انظر أيضا:

COMMUNITY INTERPRETING; COURT INTERPRETING; PSYCHOLINGUISTIC / COGNITIVE APPROACHES; SIGNED LANGUAGE INTERPRETING

القراءة الأخرى

Dillinger 1989; Gile 1994, 1995a, 1995b; Gran and Dodds 1989; Lambert and MoserMercer 1994; Pochhacker 1994; Target 7(1) 1995; Tommola 1995.

DANIEL GILE

Contrastive Analysis and Translation
التحليل التقابلي والترجمة

إن دراسة لغتين اثنتين متقابلتين، هنا يسمى تحليل تقابلي، وقد تمت الإشارة إليه بتشكيلة من الأسماء ولكن جميعها لا تعني المعنى نفسه لكل الكتاب. يمكن أن نجد المصطلحات التالية المستخدمة: دراسات تقابلية، ودراسات لغة تقابلية، ولغويات تقابلية، ودراسات تطبيقية تقابلية، وصف تقابلي ومصطلحات أخرى. يستعمل مصطلح تقابلي أيضاً مع دراسات ذات مستويات معينة ومجالات وظيفية للنظام اللغوي، مثل قواعد توليدية تقابلية، ومعجم تقابلي، بالإضافة إلى علم اللغة الرمزي التقابلي، وتحليل الخطاب التقابلي، وعلم اللغة الاجتماعي التقابلي، والخطاب التقابلي ومجالات أخرى . بسبب هذه التشكيلة من الأسماء، وتشكيلة من التفسيرات التي تشكل مادة بحث صحيحة و/ أو مدخل إلى المجالات المختلفة ذات العلاقة، أي محاولة لجلب الترتيب إلى ما يعرف بالتحليل التقابلي Contrastive Analysis CA هو مجرد تبسيط وتسوية أيضا.

نظرة عامة / خلفية تاريخية

التحليل التقابلي في ابسط صوره هو دراسة لغوية للغتين، تهدف إلى تمييز الاختلافات بينهما، بكل عام أو في مجالات مختارة. هناك نوع مؤكد من التناقض متأصّل في هذا، وهو أنه يجب أن يكون لدى اللغتين معيار مشترك يمكن أن نقارنهما به، ويسمى tertium comparationis، والا فإن مهمة التقابل ليست ممكنة.

التحليل التقابلي هو فرع من المعرفة أو الدراسة حديث نسبياً، برز كأداة لغوية رئيسة أثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها، خصوصاً في الولايات المتحدة ضمن سياق تعليم اللغة الثانية والأجنبية، إلا أن له سوابق (انظر تعليم اللغة، استعمال الترجمة في تعليم اللغة). عرف كريزسوسكي (Krzeszowski 1985) طريقة لتعليم اللاتينية في انجلترا يرجع تاريخها إلى ١٠٠٠ عام، وتسمى نظرية الإشارة التي تضمنت توافق الأوصاف القواعدية الإنجليزية واللاتينية. يركز دي بيترو (١٩٧١) Di Pietro على دراسة أكثر حداثة، هي علم فقه اللغة المقارن في القرن التاسع عشر، الذي أراد أن يربط اللغات من الناحية التاريخية، والتنموية والهيكلية ضمن علاقات 'العائلة'.

بدأ التحليل التقابلي في أوج قوته، على أية حال، بالتطورفي الثلاثينيات من القرن الماضي، وتنبأ اللغوي الأمريكي بنيامين لي وورف (Benjamin Lee Whorf 1941) بمكانته كوريث لدراسة مقارنة اللغات:

لقد أنجز تقدّم كبيراً في تصنيف لغات الأرض إلى عائلات وراثية، كل عائلة تمتلك أصول من سلف وحيد، وفي اقتفاء مثل هذه التطورات خلال الوقت. والنتيجة تسمى علم اللغة المقارن. وأعظم أهمية للتقنية المستقبلية للفكرهو ما قد يسمى "علم اللغة التقابلي." وهذا يتعلق بالاختلافات البارزة بين الألسنة – في القواعد، والمنطق، وتحليل عام للتجربة.

إن التأثير الرئيس على تطوير مدخل التحليل التقابلي كان الاهتمام الذي أظهره المتعلمون ومتعلمو اللغة، وكثير من التحليل التقابلي اهتم بتعليم اللغة بدلاً من الترجمة. كان تشارلز سي فرايز Chales C, Fries شخصية مبكرة رئيسة في هذا الشأن، نشر كتابه تعليم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية وتعلمها في ١٩٤٥م. كان رأيه أنه من المحتمل أن ينقل الدارس قواعد اللغة الداخلية من تعلمه/ تعلمها اللغة الأولى إلى اللغة الثانية، وأن الأخطاء في اللغة الثانية تعود إلى هذا الانتقال غير الملائم.

قد يستطيع المرء أن يمنع تطور الأخطاء من خلال تحليل تقابلي مسبق وتحليل أخطاء مسبق، مؤديا إلى تطوير مواد التعليم الملائمة لتعزيز تعلم اللغة الصحيح. عندما أصبح ظاهرا أثناء أواخر الستّينيات في الولايات المتحدة بأن هذه الطريقة لم توضح توضيحا كافيا أو تمنع حدوث مشاكل تعليم اللغة، فقد التحليل التقابلي شعبيته. أما في أوروبا، على أية حال، فقد احتفظ برونقه خلال السبعينيات من القرن الماضي، وأنشأت عدة مشاريع تقابلية كبيرة، تقابل فيها بعض اللغات مع الإنجليزية، على سبيل المثال، البولندية والفنلندية من بين لغات أخرى.

كدراسة نظرية ووصفية ما زال هناك اهتمام بالتحليل التقابلي، مع (Krzeszowski 1990) مغطياً تغطية عميقة مختلف المجالات والقضايا المتنازع عليها.

لقد تطور مجال واحد متعلق بالتحليل التقابلي، منفصلاً بعض الشيء، هو الخطاب التقابلي، وهو مصطلح استعمله كابلان (Kaplan 1966) أول مرة وطوره هو وأتباعه على نحو واسع خلال عدد من السنوات. مرة أخرى مع التأكيد على التعليم، قدّم كابلان فرضية أن التأثيرات الثقافية بالإضافة إلى التأثيرات اللغوية من اللغة الأولى قد تنتقل إلى اللغة الثانية، مفضية إلى السلوك اللغوي، خصوصاً في الكتابة، وقد تكون غير ملائمة أوغير مقبولة لأسباب ثقافية بدلاً من أن تكون خاطئة لغويا. صلة هذه بالترجمة واضحة (انظر ما يلي).

معظم العمل الذي تم ضمن هذا الإطار يمكن أن يتعلق بالنسخة المعدله لفرضية سابير وورف Sapir Whorf التي تعترف بتأثير اللغة والثقافة على الفكر. يحاول بلوم (Bloom 1981)، على سبيل المثال، إظهار كيف أن غياب مثل هذه الافتراضية باللغة الصينية، مقروناً بعدم التشجيع الثقافي لاستعمال التخمين الافتراضي سبب صعوبات للمتكلم الصيني في تعلم كل من شكل الافتراضية في اللغة الإنجليزية واستعمالها.

صلة التحليل التقابلي بالترجمة

إن تركيز معظم عمل التحليل التقابلي على تعليم اللغة وتعلمها يثير الأسئلة حول صلتها بالمترجمين. على مستوى عملي، قد يكون من المفيد توضيح المجالات التي لاتنقل فيها ترجمة مباشرة لمصطلح أوعبارة، بدقة المعنى المقصود للأول إلى اللغة الثانية. على مستوى عالمي، فهي تقود المترجم إلى النظر إلى قضايا أوسع مثل إذا ما كان تركيب الحديث لنوع النص المعطى هو نفسه في كلتا اللغتين (انظر تحليل المقال والترجمة، النظرات اللغوية؛ علم اللغة والترجمة).

علاوة على ذلك، وبالرغم من أن التحليل التقابلي يمارس على نحو واسع، هناك عدد من المشاكل النظرية والعملية في تطبيقه، يجب أن توثر جميعها على الأحكام على فائدتها في تجهيز الترجمات أو تقييمها. هناك بعض التداخل بين هذه المشاكل، لكنها يمكن أن تكون متعلقة بصعوبات معينة في تحديد أرضية مشتركة للمقارنة، مقارناً أوصاف اللغات المختلفة، وآخذاً في الحسبان العوامل اللغوية الاجتماعية، واللغوية الثقافية، والعوامل داخل النصية وخارج النصية.

تعريف الأرضية المشتركة للمقارنة

تطلب كل المقارنات أن يكون هناك أرضية مشتركة يمكن من خلالها قياس أي اختلافات، أرضية ثابتة تحدد وتتعرف على المتغيرات المحتملة التي تم تمييزها؛ ويعرف هذا بـ (TC) tertium comparationis. في التحليل التقابلي والترجمة، هذا المصطلح tertium comparationis ليس من السهولة تمييّزه.

لا يمكن الاعتماد على التشابه الشكلي لعدة أسباب. في المقام الأول، تركيب القواعد في لغة واحدة قد يكون متطلبا بينما قد يكون في لغة أخرى اختياراً من بين عدة اختيارات، ثانياً، الاختيار المتمثل في بتركيب القواعد في لغة واحدة قد يكون له أهمية مختلفة في تلك اللغة من الاختيار المتمثل في تركيب مكافئ في اللغة الأخرى (انظر الفصل التالي، أدناه)؛ ثالثاً، في لغة واحدة قد يكون تركيب معين غير محدد بينما في لغة أخرى قد يكون محدداً. يمكن أن تكون الاعتراضات المماثلة موجهة ضدّ استعمال دراسة معاني الكلمات و/ أو تكافؤ واقعي مثل tertium comparationis. قد يكون لزوج من الجمل علاقة بالمعني و/ أو بشكل براغماتي مكافئ ولكن قد تختلف إمكانات الحدوث في اللغات التي تنسحب منها اختلافاً واسعاً.

مثال بسيط لكل هذه النقاط هو تعبير برتغالي muito obrigad/a وتعبير الإنجليزي much obliged. هذه التعابير يمكن مقارنتها نحوياً ودلالياً، لكن لديها إمكانية مختلفة للحدوث ، بينما يعد muito obrigad/a هو التعبير الطبيعي عن الشكر بالبرتغالية، فإن تعبير much obliged يعد مقيد الاستعمال ونادراً أكثر من" الشكر الجزيل" بالإنجليزية (وتعابير أخرى ذات علاقة) . يوصي (Krzeszowski 1990: 20) "المعنى المحدد لأقرب للتقريبات إلى الترجمات الحرفية كلمة بكلمة جيدة التركيب كـ tertium comparationis، لكن اهتمامه نصب على استعمال أجزاء معينة للنص المترجم كبيانات للتحليل التقابلي،(قارن، على سبيل المثال، Gleason 1968، وجيمس ١٩٨٠) بدلاً من استعمال التحليل التقابلي كطريق لتوضيح صعوبات الترجمة أو إستراتيجيات المترجم للتغلب على هذه الصعوبات (قارن، على سبيل المثال، Nid 1964؛ وBeekman و Callow 1964 ؛ Yebr 1982؛ Enkvist 1978؛ Baker 1992).

مقارنة أوصاف اللغات المختلفة

إضافة إلى المشاكل الحقيقية، والتي يصعب تجنبها؛ لأنها تنشأ عن مقارنات للأوصاف التي تستغل نماذج لغوية مختلفة، هناك مشاكل تظهر حتى بين الأوصاف التي تستغل الأصناف نفسها والإطار النظري نفسه.

ميز بايك (Pike 1967)، أيضاً بايك وبايك (Pike and Pike 1977) بين الوصف التمييزي واللاتمييزي بين اللغات etic and emic . الوصف اللاتمييزي هو الوصف الذي يستعمل لأصناف محددةً مسبقاً ووجد أنها مستعملة في تفسير اللغات الأخرى؛ وهو بطبيعته مفروض على البيانات. أما الوصف التمييزي emic من الناحية الأخرى يستغل أصنافاً معدة كاستجابة إلى حاجات اللغة تحت الدراسة؛ يمكن فقط أن يوفرها شخص له ألفة مع اللغة. أصناف الوصف التمييزي قد تبنى على المصطلحات المألوفة (مثال على ذلك: الاسم، وصيغة المبني للمجهول، واسم الآلة) لكن التعريف وأهمية أي صنف دائماً ما يعتمد على تلك المصطلحات لكل الأصناف الأخرى في تلك اللغة (لا غيرها). الأوصاف التمييزية ليست بطبيعتها مقارنة ومع ذلك لا يمكن اعتبار الوصف اللاتمييزي مرضياً أكثر من كونه خطوة تمهيدية نحو وصف تمييزي مناسب. الأوصاف التمييزية واللاتمييزية في انحدار. فلا يوجد وصف تمييزي بشكل مثالي وقليل منها لا تمييزية بالكامل.

في مرحلة ما، وعد التراث التحويلي التوليدي بمخرج من الطريق التمييزي واللاتمييزي المسدود بأمل إيجاد تركيب عميق عالمي يمكن أن يعمل كقاعدة أي مقارنة، لكن ذلك الأمل أثبت أنه على الأقل غير ناضج وعلى أية حال، فإن مثالية البيانات المرتبطة بهذا التراث تؤدي إلى استثناء الكثير جداً الذي له علاقة بالترجمة، سيتم مناقشة هذا في نقطة منفصلة لاحقاً. يلاحظ جيمس (James 1980) بأن مخرجاً واحداً من معضلة التمييزي واللاتمييزي هو أن تصف كلتا اللغتين بالمقارنة المقصودة في العقل. برغم أن مثل هذه الأوصاف لن تكون شحيحة ولا حساسة كما لو كانت إذا ما عوملتا منفصلتين عن بعضهما في استقلالية تامة، وبالرغم من أنّهما لن تكونا متميزتين عن بعضهما ببعض بالكامل، فإن المقارنة ستكون ممكنة بين الأوصاف. مثل هذا الحل، على أية حال، يضع مطلباً ثقيلاً على المحلل، إذ يجب عليه أن يعيد وصف اللغة كل مرة بوصف جديد.

عوامل لغوية نفسية وعوامل اجتماعية ثقافية

يتعامل التحليل التقابلي مع الأنظمة بدلاً من مستخدميها، ولذلك يميل إلى أن يكون ذو علاقة بالترجمات كمنتجات بدلاً من أن يكون متصلا بعملية الترجمة – العديد من اختصاصي الترجمة الحاليين (ومثال على ذلك: – حاتم وميسن ١٩٩٠م؛ بيل ١٩٩١م) يرونه كمركز لنظرية مناسبة للترجمة (انظر مداخل لغوية نفسية / مداخل إدراكية). بقدر ما توصف عملية الترجمة أنها تأخذ في الحسبان عوامل لغوية نفسية وعوامل اجتماعية ثقافية، فمستحيل نكران أن التحليل التقابليCA، كما يمارس حالياً، يعطي مساهمة جزئية فقط وذات علاقة بتساؤل. على

أية حال، أولئك الذين يدعون إلى نظرة موجهة عملية إلى الترجمة ما زالوا يستفيدون بأنفسهم من التحليل التقابلي أحياناً. حاتم وميسن (مرجع سابق)، على سبيل المثال، قارنوا المراجع المشتركة بالفرنسية والإنجليزية وإستراتيجيات إشارة النص بالعربية والإنجليزية حتى تفسروا قرارات المترجمين.

بشكل ملحوظ، يبدو أن النزاع بين التحليل التقابلي وعملية التوجيه يظهر بشكل ملحوظ في مجال علم النص التقابلي والخطابات التقابلية. يعلق كابلان (Kaplan 1988: 289) بأنه بينما تركز الخطابات التقابلية على النص النهائي- المنتج - أو على بعض المنتج على طول الطريق بين الفكرة والنص النهائي، لا تهمل، ولا يمكن أن تهمل عملية النظم'. وبينما يسلط الخطاب التقابلي الضوء على إستراتيجيات النظم والتركيب في اللغات المختلفة، فإن تركيزه على أمور المنظمة العالمية يجعل الصلة بالترجمة معقدة، حيث إن العديد من المترجمين يعيدون ترتيب الكلمات بسهولة أو حتى الجمل، في محاولة لإنتاج نص هدف طبيعي لكن يجفلون في إعادة ترتيب الوحدات الأكبر من النص لتلبية حاجات بلاغية للجمهور الهدف. ومن الناحية الأخرى عندما تقاوم إعادة الترتيب، فإن الأصل قد يسترعي النقد بدلاً من ذلك. يصف كلين (Clyne 1987: 79-80) التوقعات المختلفة التي يجلبها العلماء إلى النشر الأكاديمي، لافتاً الانتباه إلى حقيقة أن قضايا المنظمة وقضايا السجل/ والأسلوب هي قضايا معتمدة على بعضها ببعض.

بينما قد يغيب عن أكاديميين إنجلو - سكسونيين الخطبة والصلة في الحديث بالألمانية، وتميز السجل الأكاديمي الألماني بأنه ثقيل وحتى غير متماسك، فإن أكاديميين ألمان يبحثون دون جدوى عن علامات نحوية ومعجمية للسجل الأكاديمي العام في منشورات أكثر العلماء الناطقين بالإنجليزية. مثل هذا السجل يعبر عن صورة أنه تم تعلمه وقائلاً شيئاً مهماً علمياً.

بينما يعتقد العديد من المترجمين، أن تعديل النحو لجعله متوافقا مع توقعات جمهور الهدف يعد شرعياً، يقبل بعضهم إدخال علامات معجمية للسبب نفسه، والبعض الثالث سيكون أكثر شجاعة (أو متهور) ليتعهد بإعادة ترتيب جذري للأصل لتلبية حاجات ثقافية للجمهور. عندما تحدث مثل إعادة الترتيب هذه، فإنها تثير نقداً أحياناً (مثال على ذلك: - Kuhiwczak 1990). فيما يتعلق بالتنظيم العالمي للنصوص قد تعد الخطابات التقابلية، دليلاً على صعوبة مقدرة القارئ المحتملة بدلاً من اعتبارها كحافز لإعادة تنظيم نص الهدف.

عوامل خارج نصية وداخل نصية

إن النصوص تدوم وتشكل بمفاهيم ثقافية وأيديولوجية؛ وهي أيضاً تشكل علاقات مع النصوص الأخرى. ففي الترجمة من لغة أصلية إلى لغة مستهدفة يتم تشجيع المترجم أن يأخذ في الاعتبار الثقافة والأيديولوجيات والخبرات النصية المختلفة لجمهور القراء في الثقافة المستهدفة. التعريف الضيق للتحليل المقارن

قد يؤدي إلى تحويل الانتباه عن العوامل الخارجة عن النص والعوامل الداخلية في النص. ونعود إلى المقارنة بين "Muito obrigado" وترجمتها الإنجليزية "much obliged"؛ أحد جوانب الاختلاف بين التعبيرين أن المكافئ الإنجليزي يستخدمه عادة من ينتمون إلى طبقات غير الطبقة العاملة عند التعامل مع شخص لا يعرفونه جيداً؛ بينما لا يكون هناك تلك القيود على المكافئ باللغة البرتغالية.

يركز أحد فروع التحليل المقارن في جزء منه على المقارنة الثقافية: من الأمثلة المتقدمة جداً لادو (Lado1957) وفاين رايتش (Weinreich 1953). والتحليل الواقعي المقارن والبلاغة المقارنة أيضاً كلاهما يعتمد على دمج العناصر الثقافية والأيديولوجية الموجودة فيهما، ومع ذلك فإن العلاقات البينية بين أشكال النصوص تبقى خارج نطاق التحليل المقارن.

العلاقة بين التحليل المقارن والترجمة

العلاقة بين التحليل المقارن والترجمة هي علاقة ثنائية الاتجاه. فمن الممكن أن توفر ترجمة أجزاء معينة من النص البيانات اللازمة للقيام بالتحليل المقارن؛ كما في جليسون (Gleason 1965) وكرزشسزوسكي (Krzeszowski 1990) وجيمس (James 1980)، ومن جهة أخرى فإن التحليل المقارن يمكن أن يوفر تفسيرات للصعوبات التي يواجهها المترجم أثناء الترجمة (مثل: نيدا Nida 1964؛ بيكمان وكاللو Beekman and Callow 1974؛ يبرا Yebra 1982؛ انكفيست Enkvist 1978؛ بيكر Baker 1992).

ولا يمكن بأي حال تجنب كون الترجمة مصدراً للمعلومات المستخدمة في التحليل المقارن. وهنا تكون العوامل الحيوية هي حجم العينة اللغوية التي تم اختيارها للترجمة وما إذا كانت تحدث بشكل طبيعي في الواقع أم تم تأليفها خصيصاً لهذا الغرض؛ وما إذا كان المحلل هو نفسه من يقوم بالترجمة. رغم أن التركيز الأساسي للتحليل المقارن قد يستمر ويتحول إلى تحليل للخطاب والبراجماتية إلا أنه ليس من المشترط استخدامه في الترجمة، وقد يكون من المحتمل أن يتم الاستغناء عنه تماماً سواء عند تدريب المترجمين أو في تقويم الترجمة؛ حتى في مظاهرها النحوية الأكثر تقليدية. ويقول هاليداي (Halliday 1985: xvii) إن "تحليل الخطاب الذي لا يعتمد على القواعد النحوية لا يعد تحليلاً على الإطلاق ولكن مجرد تعليق على النص" ويضيف أنه "(رغم أن) النص هو وحدة دلالية واحدة وليس وحدة نحوية واحدة فإنه يتم تحقيق المعاني من خلال الصياغة؛ وبدون نظرية للصياغة – أي للقواعد النحوية – فلن يكون هناك طريقة للتصريح بتفسيرات المحلل لمعنى النص" (ibid.). أما بيكر (Baker 1992) فإنها تعبر عن موافقتها لذلك التعليق الأخير في كتاب يعد في حد ذاته إشارة إلى الحيوية المستمرة للتحليل المقارن كعنصر مساعد في عملية الترجمة.

ولكن ربط هاليداي للصياغة بالقواعد النحوية يعد منطقاً ضيقاً جداً من أحد جوانبه. وهناك وظيفة مستقبلية مهمة محتملة للتحليل المقارن وهي في مجال المتلازمات اللفظية حيث يسمح التوافق المتوازي الذي يعتمد على المركبات المقارنة بإمكانية التحليل المقارن لخصائص المتلازمات اللفظية للمعاجم التي ترتبط بعلاقة دلالية في اللغات الأصلية والمستهدفة. على سبيل المثال فإن الأعمال المترجمة في ست لغات (الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والدنماركية واليونانية) هي مصدر لبيانات المقارنات النحوية ولمقارنات المتلازمات اللفظية في اللغات الست باستخدام التوافق المتوازي الذي يتم حالياً بتمويل من عدد من الجامعات الأوروبية وفي مقدمتها جامعة نانسي الثانية. وكما سبقت الإشارة فإن الكثير من التحليل المقارن جاء كنتيجة لمتطلبات مهنة تدريس اللغة وهذا المشروع يهدف فيما يهدف إلى توفير المساعدة للمعلم في استخدام التوافق المتوازي في حجرة الدراسة. ولكن استخدام البيانات الموجودة في قطاع متنوع من الأعمال المترجمة (from Herge's Tintin to Scientific American) يعني أن المشروع من المؤكد أنه يوفر دليل قيم للمترجم عن إمكانية نقل بعض المتلازمات اللفظية من لغة إلى أخرى. وقد يكمن مستقبل استخدام التحليل المقارن في الترجمة في مثل تلك المشروعات؛ وهي التي يمكن أن تقدم تفسيرات لقرارات الترجمة السابقة وتعمل كدليل للقرارات المستقبلية.

للمزيد من القراءة

Baker 1992; Beekman and Callow 1974; Bell 1991; Clyne 1987, Enkvist 1978, Hatim and Mason 1990; Yebra 1982

MICHAEL HOEY AND DIANE HOUGHTON

Corpora in Translation Studies
دور المكنز (المجاميع) في دراسات الترجمة

لغويات المكنز (Copora Linguistics) هي فرع من علوم اللغويات يهتم بدراسة اللغة على أساس الذخيرة اللغوية المتوافرة؛ أي "إجمالي النصوص المجمعة بشكل منظم" (جوهانسون Johansson 1995: 19). وهكذا يمكن تعريف النص بدوره على أنه "مثال للغة في الاستخدام الحي سواء أكان استخداما تحريريا أم شفويا؛ قطعة من السلوك اللغوي التي حدثت بشكل طبيعي بدون تدخل من الباحث اللغوي" (ستوبس Stubbs 1996: 4). وهكذا فإن الباحث في لغويات المكنز يتخذ منهجاً تجريبياً تجاه وصف اللغة؛ ويصر على تفوق أمثلة الاستخدام الحقيقية التي ثبتت بالتجربة؛ وهو المنهج الذي انعكس في السنوات الأخيرة في التطورات التي طرأت على دراسات الترجمة الوصفية. فعلى سبيل المثال عبر بعض الباحثين مثل هولمز (Holmes 1988: 101) عن عدم رضاه عن استخدام أسلوب البحث الذاتي الذي يقوم به منظرو الترجمة؛ بينما أدان توري (Toury 1980a: 79-81) المناهج التي تنظر للأعمال المترجمة على أنها كيانات نموذجية وتأملية وليس على أنها حقائق قابلة للملاحظة. ويعترف توري (Toury 1980a: 81) أن هناك محاولات منفردة لوصف عملية الترجمة الفعلية وشرحها، ولكنه ينادي بإنشاء جهاز منهجي متكامل يجعل الدراسات المنفردة أكثر شفافية وقابلية للتكرار. وفي هذا الشأن يتشارك توري المخاوف نفسها التي يشعر بها بعض باحثي لغويات المكنز، مثل أتكينز (Atkins 1992) وإنجوال (Engwall 1994) وسنكلير (Sinclair 1991) وستوبس (Stubbs 1993, 1995, 1996)؛ وقد قام هؤلاء جميعاً بتوجيه دراساتهم لموضوعات مثل عملية تجميع المكنز، وما يتم خلالها من تحيز والأدوار الثانوية للحدس والملاحظة في أبحاث اللغة والقيود المفروضة على الأدوات الحاسوبية والإحصائية المستخدمة حالياً في معالجة الذخائر اللغوية. ورغم أن توري (Toury 1980a: 61) يتحسر على عدم وجود "طرق إحصائية دقيقة للتعامل مع معايير الترجمة أو حتى لتوفير قواعد؛ لأخذ العينات للأبحاث الفعلية" في منتصف السبعينيات من القرن الماضي إلا أنه تم إنجاز الكثير في مجال لغويات المكنز منذ ذلك الحين؛ وكان لبعض المنظرين مثل بيكر (Baker 1993, 1995, 1997) أهمية كبرى ليس فقط في دمج المناهج والأدوات المستخدمة في هذا الفرع من اللغويات في دراسات الترجمة الوصفية، ولكن أيضاً في توضيح التحديات التي تشكلها الترجمة لدراسات المكنز بكل دقة. ولكن يجدر بنا قبل الانتقال إلى التفاصيل الدقيقة لدراسات الترجمة التي تعتمد على المكنز، أن نذكر بعض الموضوعات موضع ذات الاهتمام لكل من دراسات المكنز المتوجهة للترجمة والدراسات العامة.

تصميم المكنز والمعالجة الأولية

يستخدم مصطلح المكنز في مجال اللغويات بشكل عام ليعني "أية مجموعة من النصوص المتواصلة ... مجمعة بشكل إليكتروني وقابلة للتحليل أوتوماتيكيا أو نصف أوتوماتيكيا (وليس يدويا)" (بيكر Baker 1995: 226). وحقيقة أن الذخائر اللغوية يتم تجميعها إليكترونيا؛ أي في شكل يمكن التعامل معه عن طريق الحاسوب؛ يعني أنه يمكن تخزين كميات ضخمة جداً من النصوص. ومن النماذج المعاصرة أحادية اللغة المكنز الوطني البريطاني British National Corpus (BNC) وبنك كوبيلد Cobuild Bank للإنجليزية ويحتويان على التوالي على ١٠٠ مليون كلمة و٢٠٠ مليون كلمة (المكنز الوطني البريطاني BNC 1995؛ ستوبس Stubbs 1996: xviii). ويختلف المكنز عن المجموعات الكبيرة الأخرى من النصوص التي يستطيع الحاسوب قراءتها (على سبيل المثال الارشيفات والمكتبات الإليكترونية) في أنه يتم تجميعه "طبقاً لمعايير تصميم واضحة لخدمة غرض معين" (Atkins et al. 1992: 1). وتعتمد معايير التصميم بشكل أساسي على الاستخدام المتصور للمكنز وترتكز على فكرة أن المكنز ينبغي أن يكون بشكل ما "ممثلا" لنمط معين من إنتاج و/ أو استقبال اللغة. وتتضمن معايير التصميم بطبيعة الحال قرارات مثل ما إذا كان المكنز سيشمل أمثلة للغة منطوقة ومكتوبة وأي أنماط النصوص ينبغي عرضها وأي مرحلة في إنتاج النص ينبغي تغطيتها وما إذا كان المكنز سيشمل عينات من النصوص فقط أم نصوص كاملة (أتكينز Atkins et al. 1992؛ بيكر Baker 1995: 229-30؛ سينكلير Sinclair 1991). وبمجرد اتخاذ القرار بشأن تقسيم أنماط النصوص ومستوى الكتاب وما شابه ذلك فإن النصوص الفعلية المختارة للمكنز يمكن اختيارها بشكل عشوائي. ويمكن بدلاً من ذلك أن يتدخل جامع المكنز بشكل متعمد في اختيار النصوص الفعلية وأن يختار النصوص طبقاً لمعايير أكثر تحديدا. وهذان المنهجان متمثلان في المكنز الوطني البريطاني (BNC 1995) وإنجوال (Engwall 1994). وأخيراً فإن جامع المكنز يجب أن يضمن موافقة أصحاب حقوق الطبع حتى يستطيع تخزين النصوص بشكل إليكتروني واستخدامها في أبحاثه التالية. ويناقش كل من بيكر (Baker 1995: 234) واتكينز (Atkins 1992:4) موضوع حقوق الطبع الذي عادة ما يكون موضوعاً شائكاً.

وبمجرد اختيار النصوص التي يشملها المكنز تظهر الحاجة لتقرير كيفية تقديمهم في الشكل الإليكتروني. وقد تتضمن عملية الترميز الأساسية على سبيل المثال تحديد الأقسام الأساسية في النص أو إضافة عنوان وصفي للنصوص المنفردة. ونجد عند يوهانسون وهوفلاند (Johansson and Hofland 1994) ويوهانسون وآخرين (Johansson et al. 1996) وصفاً لكيفية ترميز مكنزاً ثنائي اللغة للنصوص النرويجية والإنجليزية، باستخدام أسلوب يتوافق مع مبادرة تشفير النص (انظر سبربيرج ماكوين وبرنارد Sperberg-McQueen and Burnard 1994).

وهناك مستوى أعلى من الترميز قد يشمل تحديد جزء الكلام الذي تنتمي إليه كل كلمة في المكنز أو حتى وضع تعليقات نحوية أو دلالية (ليش Leech 1991).

مستوى الترميز الذي يتم في مكنزمعين سيكون له أثرعلى نوع المعالجة الإليكترونية التي يمكن أن يخضع لها المكنز. المكنز الخام؛ أي الذي لم يخضع لأي ترميز أو إعراب؛ يمكن معالجته كتسلسل من الحركات في النص يحدها مسافات؛ بمعنى آخر يعامل على أنه تسلسلات من الألفاظ الصحيحة إملائياً. هذه الألفاظ أو الإشارات يمكن حصرها ويمكن حساب عدد المرات التي يظهر فيها نمط أو شكل معين. ويمكن بذلك التوصل إلى معدل تكرار الأنماط المنفردة بالمقارنة إلى المكنز ككل. عدد الأنماط المختلفة مقارنة بإجمالي عدد الإشارات الموجودة في المكنز يسمى نسبة النمط إلى الإشارة في هذا المكنز. وتوضح لنا هذه النسب بعض الأشياء عن تنوع المفردات المستخدمة في المكنز (انظر بيكر Baker 1995: 236). وهناك معيار آخر، وهو الكثافة المعجمية، يشير إلى نسبة ألفاظ المكنز التي تتميز بأنها ألفاظ معجمية؛ وبذلك يمكن تحديد نسبة الألفاظ النحوية. بشكل مبسط فإن الكثافة المعجمية المنخفضة تعني نسبة إطناب مرتفعة وكذلك ارتفاع نسبة التوقع في النص (ستوبس Stubbs 1996: 73). وهناك أسلوب آخر لمعالجة المخرجات وهو أسلوب توافق الكلمات الدليلية في السياق للكلمة المدخلة؛ مما يوضح السياق الذي ترد فيه الكلمة فعليا في المكنز. ويمكن استنباط الأنماط المتكررة عبر السياقات بالإشارة إلى وجود متلازمات مهمة إحصائيا للكلمة المدخلة. ويناقش سنكلير (Sinclair 1991) التوافق والمعالجة الإحصائية الأساسية للمكنز غير المعالج بالتفصيل. ولكن لاكتشاف القواعد المنظمة لعملية التكرار المتلازم لأجزاء كلام معينة على سبيل المثال أو لمكونات الجملة سيكون من الضروري الاعتماد على مكنز قد خضع بالفعل لعملية الترميز أو الاعراب.

معظم الذخائر اللغوية التي ذكرت حتى الآن أحادية اللغة وتخدم حاجات الباحثين اللغويين بشكل عام. ولكن باحثي الترجمة قد يكون لهم احتياجات مختلفة؛ على سبيل المثال يحتاجون مكنزا يحتوي على بيانات من أكثر من لغة واحدة رغم أن هذا ليس بالضرورة ما يحدث؛ الذخائر أحادية اللغة وبخاصة تلك التي تحتوي على نصوص متخصصة يمكن استخدامها في تعليم الترجمة لتعزيز معرفة دارسي الترجمة بالأنماط الاعتيادية في اللغة المستهدفة أو في استخلاص المصطلحات (بيرسون Pearson؛ ساجير Sager 1990: 130).

وتصف بيكر (Baker 1995) الأنماط المتنوعة للمكنز الإليكتروني التي يهتم به باحثو الترجمة بشكل خاص. وبكلام بيكر فإن المكنز المتوازي يتكون من نصوص مكتوبة بلغة (أ) بجوار ترجمتهم باللغة (ب). وتم بالفعل تصنيف مكانز متوازية في العديد من الثنائيات اللغوية بما في ذلك الإنجليزية – الفرنسية (سالكي Salkie 1995؛ انظر أيضاً Church and Gale 1991؛ الذي يستخدم مكنز هانسارد الكندي للفعاليات البرلمانية)؛ والإنجليزية – الإيطالية (مارياني Marinai et al. 1992)؛ والإنجليزية – النرويجية (يوهانسون وهوفلاند

Johansson and Hofland 1994؛ ويوهانسون واخرين Johansson et al. 1996)؛ والإنجليزية – الألمانية (شميد وشافلر Schmied and Schaffler 1994; 1996). أساليب التنسيق يمكن أن تستخدم لتوفير روابط صريحة بين عبارات النص الأصلي والنص المستهدف؛ أو ألفاظ اللغة الأصلية وألفاظ اللغة المستهدفة. ويوفر كل من يوهانسون وهوفلاند (Johansson and Hofland 1994) ملخصاً مفيدا لإجراءات التنسيق استناداً إلى مقارنات بين طول العبارات في اللغتين الأصلية والمستهدفة واستخدام متناظرات معجمية محددة مسبقاً بين اللغتين. يمكن استخدام المكنز المتوازي لتوفير معلومات عن سلوك الترجمة الخاص بكل ثنائي لغوي ولافتراض علاقات متكافئة بين الوحدات المعجمية أو التركيبات في اللغتين الأصلية والمستهدفة (كيني Kenny؛ مارينـاي Marinai 1992)؛ أو لدراسة ظاهرة وجود نمط لغوي معين يستخدم في الترجمة (شميد وشافلر Schmied and Schaffler 1996). وتشمل التطبيقات النموذجية للمكنز المتوازي تدريب المترجم ودراسة المعاجم ثنائية اللغة والترجمة الآلية. وتقترح أيضاً مالمكاير (Malmkjaer 1993) أن المكنز المتوازي الذي يشمل معلومات مناسبة حول خلفيات الترجمة يمكن أن يقدم بيانات مفيدة لعلماء النفس اللغوي الذين يبحثون الاختلافات بين عملية اكتساب اللغة الأولى واكتساب اللغة الثانية.

تستخدم بيكر (Baker 1995: 232) مصطلح المكنز متعدد اللغات ليشير إلى "مجموعات من مكنزين أحاديا اللغة أو أكثر بلغات مختلفة قام على تجميعها المعهد نفسه وفقاً لمعايير تصميم مشابهة". ولذلك فإن المكنز متعدد اللغات يتألف من نصوص غير مترجمة؛ بل إنها جميعها نصوص أصلية في لغتها. وتضرب بيكر المثال على المكنز ثنائي اللغة بالمكنز الذي قام بتجميعه المشروع المعجمي الأوروبي متعدد اللغات. ويمكن استخدام المكنز متعدد اللغات في الأعمال اللغوية المقارنة (أيمر وألتينبرج Aijmer and Altenberg 1996)؛ بما في ذلك القواميس ثنائية اللغة. ولكن بيكر (Baker 1995: 233) عبرت عن تحفظات حول جدوى المكنز متعدد اللغات في دراسات الترجمة النظرية؛ مدعيةً أن العمل باستخدام المكنز متعدد اللغات يعتمد على الافتراض الخاطئ أن "هناك طريقة طبيعية للتعبير عن أي شيء في أي لغة؛ وأن كل ما نحتاج عمله هو إيجاد الطريقة الطبيعية التي يتم التعبير بها عن هذا الشيء في اللغة أ واللغة ب". حتى في اللغويات المقارنة يمكن أن يسبب المكنز متعدد اللغات مشاكل عملية إن لم تكن النصوص في اللغات المختلفة منسجمة مع بعضها من حيث عوامل النوع والموقف (أيمر وألتينبرج Aijmer and Altenberg 1996: 14). يتألف المكنز المقارن الذي تحدثت عنه بيكر من مجموعة من النصوص مكتوبة في الأصل على سبيل المثال باللغة الإنجليزية جنبا إلى جنب مع مجموعة من النصوص المترجمة (من لغة واحدة أو أكثر) إلى الإنجليزية. من أنماط المكنز الثلاثة التي تتحدث عنهم تقترح أن المكنز المقارن يكشف عن الكثير حول الخصائص الدقيقة للنص المترجم؛ أي تلك الخصائص التي تحدث بشكل حصري أو تلك التي تتكرر بمعدل عالي

أو منخفض في النص المترجم مقارنة بالأشكال الأخرى لإنتاج النص؛ ولا يمكن تتبع ذلك للتوصل إلى تأثير نص أصلي بعينه أو لغة بعينها. وإذا كنا لنكتشف تلك الخصائص في مكنز مقارن للغة الإنجليزية مثلا ونؤكد تلك الخصائص من خلال الدراسات التي تتضمن المكانز المقارنة في اللغات الأخرى فيمكن عندئذ اعتبارها مرشحة لتصبح خصائص عالمية للترجمة. وبالاعتماد على الأبحاث التي قام بها شليزينجر (Shlesinger 1991) توري (Toury 1991a) وفانديراويرا (Vanderauwera 1985)؛ وبيكر (Baker 1993: 243-5) يحدد الافتراضات التالية التي يمكن التأكد من خاصيتها العالمية من خلال المكنز المقارن: تميل النصوص المترجمة لتكون واضحة ولا لبس فيها وتستخدم تركيبات نحوية أكثر اعتيادية من النصوص الأصلية أو النصوص الأخرى التي تم إنتاجها أصلا في اللغة المستهدفة. وتميل النصوص المترجمة أيضاً لتجنب التكرار الذي قد يحدث في النص الأصلي وللمبالغة في خصائص اللغة المستهدفة.

تم بالفعل البحث في بعض هذه الافتراضات على نطاق محدود على أيدي بعض الباحثين مثل شاما (Shama'a) (بيكر Baker 1995) توري (Toury 1980a: 129ff.) وبيورتينين (Puurtinen 1995)؛ رغم أن هذه التحليلات تم القيام بها يدوياً. ولكن تظل الأساليب اللغوية في المكنز تسمح بالكثير من التعميمات القوية عن الترجمة. على سبيل المثال؛ إذا كان المقصود من الأعمال المترجمة إظهار نسبة نمط إلى إشارة عالية ونسبة كثافة معجمية منخفضة وأن تحتوي على عبارات قصيرة (جميعها أشياء يمكن حسابها أوتوماتيكيا باستخدام برامج الحاسوب مثل برنامج WordSmith Tools الذي اخترعه سكوت عام ١٩٩٦م) في مواجهة نصوص أخرى بنفس اللغة، فإن ذلك سيدعم "افتراضية التبسيط". وهذا الاتجاه تسعى من اجله لافويسا برايثوايت (Laviosa-Braithwaite 1996) في بحثها الذي اعتمدت فيه على مكنز مقارن باللغة الإنجليزية. وبالمثل فإن زيادة طول النص ووجود عدد غير متناسب من الكلمات المعجمية التوضيحية والروابط يمكن أن تدعم الافتراض التفسيري (بيكر Baker 1997: 180 – 1). معدل التردد المثبت لوحدات لفظية معينة قد يشير إلى تقييس أكبر في النصوص المترجمة مقارنة بالنصوص الأصلية؛ وهي نتيجة يشير إليها بحث جيليرستام (Gellerstam 1986) الذي تم باستخدام مكنز مقارن باللغة السويدية. فكرة أن الأعمال المترجمة أكثر تقليدية من نصوصها الأصلية أو نصوص اللغة المستهدفة الأصلية (توري Toury 1980a: 136) يمكن أيضاً التأكد منها بفحص أنماط المتلازمات اللغوية. وتقدم لغويات المكنز أساليب جيدة لتحديد أنماط المتلازمات اللغوية ذات المغزى الاحصائي وحتى الأنماط غير الاعتيادية في النصوص الكبيرة جداً (كلير Clear 1993؛ لو Louw 1993) وتتسع تلك الأساليب لتشمل المكنز ثنائي اللغة (بيترز وبيكي Peters and Picchi 1996).

ولا شك أن الذخائر اللغوية وبرامج الحاسوب الآلي المستخدمة لمعالجتها تقدم لباحثي الترجمة أدوات قوية جداً لدراسة طبيعة الترجمة بشكل دقيق. على أية حال أطلق بعض منظري الترجمة إشارة تحذير: فتحذر مالكجرير Malmkjrer (سيأتي فيما بعد) أن معظم الدليل الاحصائي الذي يقدمه المكنز قد يقود العلماء إلى ' أن يتعاملوا معه كحالة هامشية، إن لم يهملوه بالضبط، فيعدونه حالة صعبة ' وتجادل مالكجرير Malmkjrer أيضاً أن اختيارالنصوص المترجمة لإدراجها في مجموعة متوازية يمكن أن تؤثر على ما يلاحظه المراقب بدرجة غيرمرغوبة، و'أن المكنز المتوازي ما زال يعطي فقط لكل حالة نتيجة تأمل كل فرد، ولو بشكل سياقي وبشكل نصي cotextually' (مصدر سابق)، وبالتالي تثبت أحقية المكنز الذي يحتوي عدة ترجمات لنص مصدري وحيد. أخيرا، يشدد Malmkjrer على أنه لكي يكون قادراً على إعطاء أي نوع من أنواع تفسير البيانات التي زودها المكنز، بدلاً من إحصاءات مجرّدة، يحتاج المحللون سياقاً أكثر من الحاسبات التي تميل للبحث والعرض' (مصدر سابق).

وللمكانز المقارنة مشاكلها أيضا: في طبيعة الترجمة ذاتها التي تقدم فيها أنواع جديدة من أدب إلى آخر، وقد لا يكون هناك شيء 'للمقارنة' في أدب المضيّف إلى نص قدّم إليه من خلال الترجمة من تقليد نصّي آخر. هذه الصعوبة مشابهة لواحدة واجهها العلماء الذين يعملون بلغات أقل استعمالا: إن نماذج نص واحد من نصوص عدة (غير أدبية) طبع بلغةGaelic الإيرلندية، على سبيل المثال، هي ترجمات، بشكل رئيس من اللغة الإنجليزية؛ ولا يوجد نصوص 'محلية' لنقارنه بالترجمات. تأثيرات اقتصاد الترجمة أيضاً شعر بها Johansson و(Hofland 1994: 26)، الذين حدد اختيارهما للنصوص بالإنجليزية – النرويجية bidirectional، مكانز متوازية حددتها حقيقة أن ' عدداً كبيراً وتشكيلة واسعة من النصوص قد ترجمت إلى النرويجية، ولكنها أقل بكثير في الاتجاه الآخر '.

قد ينشأ التحدي الأعظم الذي يواجه بحث مستند على المكنز عن الترجمة من حقيقة أن مكنز علم لغة كان دائماً بيانات مضت من الأسفل للأعلى، مستخدما حقائق واقعية لعمل تعميمات عن اللغات المعينة (بيكر ١٩٩٧م: ١٨٥). ثقافة الترجمة الحالية الكثيرة، على أية حال، تمضي من الأعلى للأسفل: المنظرين مهتمين بإيجاد الدليل لدعم الفرضيات المجردة. لذا فإن دراسات الترجمة تزيد من المتطلبات المعينة على المكانز، وقد يؤدي بحث مستمر في دراسات الترجمة إلى طرق جديدة بالنظر إلى المكانز، كما أن المكانز حالياً تؤدي إلى الطرق الجديدة للنظر إلى الترجمة.

انظر أيضاً

عالميات الترجمة UNIVERSALS OF TRANSLATION

لمزيد من القراءة

Atkins et al. 1992; Baker 1993, 1995, 1997; Leech 1991; Sinclair 1991; Stubbs 1996

دوروثي كيني DOROTHY KENNY

Court Interpreting
ترجمة المحكمة

إن مصطلح 'ترجمة محكمة الشفوية' كثير الاستعمال للإشارة إلى أي نوع من الترجمة القانونية، ولكن قاعة للمحكمة ما هي في الحقيقة إلا أحد السياقات العديدة التي تحدث فيها الترجمة الشفوية القانونية، والسياقات التي تحدث في غير قاعة المحكمة تتضمن المقابلات في أقسام الشرطة ومكاتب الجمارك وسلطات الهجرة وغرف المحامي. على أية حال، فإن ترجمة قاعة المحكمة، جاءت لتحتل مركزا أعلى من الأنواع الأخرى من الترجمة الشفوية القانونية.

إنّ تاريخ الترجمة الشفوية للمحكمة الرسمية، كما نعرفه اليوم، قصير جدا. بالرغم من أنه بدأ بمحاكمات الحرب المشهورة التي حدثت في نوريمبيرج بين نوفمبر١٩٤٥م وأكتوبر ١٩٤٦م، وفي طوكيو بين يونيو ١٩٤٦م ونوفمبر ١٩٤٨م، فإن تجربة هذه المحاكمات أعطت رفعة ليس فقط للترجمة الشفوية بالمحكمة في حد ذاتها، ولكن للترجمة الفورية أيضاً (de Jongh 1992)، التي تعد إحدى التقنيات التي قد تستعمل في المحكمة في بعض الظروف. بصرف النّظرعن مدى التقنيات التي تستعملها، ما يميز الترجمة الشفوية للمحكمة أكثر من الأنواع الأخرى من الترجمة هو اهتمامها الكبير بالقضايا الأخلاقية التي تنْشأ عن وظيفة قاعة المحكمة. من ناحية إستراتيجيات الترجمة، فهي تنعكس في الإصرار على الوفاء والنزاهة والسرية. نظريا، الدليل الذي قد يقدمه الشاهد يجب أن يحفظ ككل، ليس فقط من خلال ترجمة الجمل والكلمات، ولكن أيضاً أرر' ers و ام ام "ums" التي نطق بها الشاهد. إن الحجة هنا أن الأمر يتعلق بحياة إنسان وحريته، والمحكمة تحكم على مصداقيته وصدق سلوكه الفردي إلى حد بعيد. فعلى سبيل المثال، لاحظ جونزليز Gonzalez وآخرون (١٩٩١م) و(١٩٩٤م) O'Tool أن العناصر العرضية والشبه لغوية (المصاحبة) تترك في الكثير من الأحيان بدون ترجمة، وبالتالي تتأثر شهادة الشاهد. وبالمثل يرى (Shlesinger 1991) أن هناك ميلاً عاماً من جهة مترجمي المحكمة إلى تغيير الألفاظ غير القواعدية إلى ألفاظ قواعدية، كما يلاحظ أن ذلك الميل الأهم للمترجم الذي يشمل حذف البداية المزيفة يؤدي في الحقيقة إلى حذف التصحيح الذاتي الذي يبدو، أنه كان متعمداً بشكل واضح' (مصدر سابق: ١٥٠).

تقدمت ترجمة المحكمة الحديثة تقدماً محدوداً في تاريخها القصير، هذا أولاً بسبب الطبيعة المعقدة للترجمة الشفوية القانونية وموقف السلطة القضائية المتناقض تجاه المترجمين الشفويين في قاعة المحكمة. فمن ناحية، القانون ممانع لقبول المترجمين الشفويين كمحترفين قادرين على إعادة الرسائل اللغوية بكفاءة (O'Tool 1994 b) وبالتالي كضباط قانون (موريس ١٩٩٥). ومن الناحية الأخرى، تصر المحكمة على معالجة المنتج لترجمة المحكمة كمكافئ نافذ قانونياً للنطق الأصلي. يذكر موريس (مصدر سابق: ٢٩)

أن في العالم الناطق بالإنجليزية،' تسجيلات شريط النطق غير الإنجليزي المنتج في قاعة للمحكمة نادراً ما يوجد؛ ولا تزود المحكمة بالنسخ المكتوبة أبداً '.

توفير الترجمة الشفوية للمحكمة كحق قانوني

لتحقيق العدالة، يجب أن ينظر لإدارة النظام القانوني على أنها عادلة. إحدى العقائد الضرورية لمحاكمة عادلة هو الحضور القانونيُ للمتهم أثناء المحاكمة. إن مفهوم ' الحضور القانوني ' يتضمن 'حضوراً لغوياً ' (Gonzalez 1994). هذا يعني أن المتهم يجب أن يكون قادراً على سمع وفهم ما يقوله الشهود الآخرون ويجب أن يكون قادراً على متابعة الإجراء القانوني. وبناء على ذلك ، أي شخص في بلاد أجنبية (سواء أكان سائحاً أم عاملاً)، والمهاجر الذي ليس لديه معرفة كافية باللغة الرسمية للمحكمة، والسكان غير الأصليون في البلدان مثل أستراليا والولايات المتّحدة، وأعضاء في مجموعات أقلية في مجتمعات متعددة الأعراق مثل ماليزيا وسنغافورة، بالإضافة إلى الأشخاص ضعيفي السمع والنطق (انظر ترجمة اللغة الموقعة)، يجب على الكل أن يكون لهم الحق قانونيا في أن يخولوا مترجماً شفوياً بالنيابة عنهم.

حقّ المترجم في مكان المحكمة مسألة قانونية لاقت عناية كبيرة، ولكن تشريع قليل. على المستوى الدولي، نص الميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية على حقّ المترجم، وكذلك في الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، وفي الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان؛ وقد عبر عنه أيضاً في إجراء محاكمات نوريمبيرج ومحاكمات حرب طوكيو. أما على المستوى الوطني، فإن عدداً قليلاً جداً من الأنظمة القانونية صاغت وشكلت هذا الحق. ففي أستراليا، على سبيل المثال، حمت مقاطعة جنوب أستراليا فقط هذا الحق بسن قانون. أما في الولايات الأخرى ذات نسبة سكان كبيرة من المهاجرين، على سبيل المثال في فيكتوريا ونيو ساوث ويلز، فإن توفير مترجم يتم أو يحجب حسب تقدير قاضي المحكمة. إذ إن التقليد المعروف في كلتا الولايتين يشير إلى أنه يتم توفير المترجمين كأمر طبيعي، لكن يبقى هذا الأمر قيد التقليد المعروف بدلاً من أن يكون حقا قانونيا (الوصول إلى المترجمين ١٩٩١).

أي شاهد يجيد لغة المحاكمة جزئياً قد يحرم من حقه في المترجم على أساس أن المعرفة المحدودة لا يجب أن تكون جواز سفر للتمتع بفائدة غير عادلة أمام المحكمة. إلا أن الشاهد قد يبدو جيداً في اللغة، ولكنه جاهلاً بالدقة اللغوية والميزات الثقافية لتلك اللغة. وقد اعترف تقرير من لجنة نيو ساوث ويلز في أستراليا أن ' فكرة الاستفادة المنبثقة من استخدام مترجم تنشأ عن سوء فهم أساسي لطبيعة الترجمة ' و' انه ليس هناك دليل أن . . . أي فائدة في الحقيقة مضمونة' (تعددية الثقافات والقانون ١٩٩١).

فشلت السلطة القضائية لمدة طويلة في إدراك تعقيد الترجمة القانونية ولذلك فقد توقعت من مترجم المحكمة أن يتصرف كوسيط، ينقل الرسائل بين المتهم، والشهود وأعضاء المحكمة بدون أي تدخل، وبصرف

النّظر عن الاختلافات اللغوية والثقافية بين المشاركين (Altano 1990؛ Softic 1993؛ موريس ١٩٩٥). تفاقمت هذه الحالة بسبب قلة التدريب الكافي في تقنيات ترجمة المحكمة، وبسبب القصور العام في التعريف بدور مترجم المحكمة، مما أدى إلى ترجمة ناقصة في العديد من الحالات.

كما لاحظ روبرتس سميث (Roberts-Smith 1989: 71):

أن المترجمين غير المدرّبين، بعيدين عن تسهيل التواصل، ويمكن أن يتسببوا في العديد من المشاكل. قد تكون مهارات لغتهم ناقصة، وقد لا يكون لديهم التقدير الضروري للاختلافات الثقافية المشتركة ذات العلاقة، وقد لا يكون لديهم مهارات الترجمة الشفوية (مقابل القدرات التحادثية)؛ وقد يكون اختيارهم للكلمات غير دقيق ومضلل ولذلك قد يميلوا إلى إضافة نكهة للتفسير بإضافة وجهات نظرهم الخاصة وفهمهم للحقائق.

ساهمت الترجمة العاجزة بالتالي في حقيقة أن الدليل المترجم نادراً ما يدرك كدليل صادق أو موثوق به (كارول ١٩٩٤). ولذلك، بدلاً من الاستفادة من توفير المترجم، وبالإضافة إلى صعوبة فهم إجراءات المحكمة، فإن الشخص المعاق لغوياً قد يواجه بالمعضلة الإضافية وهي استخدام مترجم أو مواجهة خطر أن يكون غير موثوق به وغير متجاوب ومراوغ.

الميكانيكا واللوجستية لترجمة المحكمة

بشكل عام، تهتم ترجمة محكمة بتمكين الزبون (سواء متهم، أو شاهد، أو مشارك آخر) من أن يفهم ماذا يجري في قاعة المحكمة. ربما استعمل الأشكال المختلفة للترجمة الشفوية، والترجمة التحريرية، لإنجاز هذه الغاية. قد يطلب من المترجم الشفوي أن يقوم بترجمة تتبعيه عندما يكون الشاهد واقفاً في المنصة، وبالترجمة الفورية عندما يستمع الشاهد أو المتهم إلى شهادة شخص آخر أو بعد أحداث أخرى في قاعة المحكمة (ابتداء من الشهادة إلى النطق بحكم المحكمة)، ترجمة متصلة خارج قاعة المحكمة مع المجلس، وحتى chuchotage (بمعنى الترجمة المهموسة) في بعض الحالات. على سبيل المثال، يذكر (Shlesinger 1989) بأن الترجمة المهموسة استعملت في دولة إسرائيل عند محاكمة إيفان جون (Ivan John Demjanjuk 1987) لإعادة كامل الإجراءات باللغة الأوكرانية للدفاع.

يتضمن عمل محكمة أيضاً الترجمة المنظورة للوثائق المنتجة في المحكمة. علاوة على ذلك، ليس من غير الشائع أن تسأل هيئة المحكمة المترجم الشفوي، خلال وقفة قصيرة، أن يكتب ترجمة مكتوبة للمعرض، أو نسخة من مكالمة هاتفية أو ترجمة الحواشي لتسجيل فيديو.

كل الطرق المختلفة للترجمة المستعملة في قاعة المحكمة لها عيوبها. على سبيل المثال، يلاحظ (O'Tool 1994b) أن الترجمة التتبعية تؤدي إلى قلة العفويّة وقلة طبيعية التواصل، ويذكر موريس (١٩٩٥م) القلق

الذي يحصل في قاعة المحكمة بالتدخل السمعي من الترجمة المهموسة. وتوحي مثل هذه العيوب بأنه بينما تسمح الترجمة بحصول التواصل في قاعة المحكمة، إلا أنها تبطئ إجراءات المحكمة في أغلب الأحيان، خصوصاً في حالات استخدام مترجمون عديمي الخبرة (Roberts Smith 1989).

ولتمكين التواصل من الاستمرار بيسر في قاعة المحكمة، يؤمر كل المتحدّثين عموماً بالكلام بصيغة المتكلم الأول، الذي يستلزم إهمال الحضور الطبيعي للمترجم. ويلعب المكان الذي يجلس فيه المترجم دوراً مهماً في مساعدة عملية التواصل أو إعاقتها. فجلوس المترجم بعيداً جداً يخلق صعوبات سمعية للمحكمة وللمترجم على حد سواء. في المقابل، جلوسه/ جلوسها قريباً جداً إلى طرف واحد يمكن أن يعطي انطباعاً أن المترجم ليس نزيها.

الحياد، وهو raison d' etre لترجمة المحكمة، يضع قيداً خاصاً على مترجم المحكمة، الذي يجب أن يبعد نفسه/ نفسه عن الشهود وعائلاتهم، حتى عندما يكونوا أنفسهم في حاجة إلى خدماته.

وما يجعل هذه المهمة أكثر صعوبة هو حقيقة أن القلق القضائي لضمان نزاهة المترجم أدى إلى اللجوء لمبدأ إقصاء المترجم عن اجتماعات ما قبل المحاكمة ومنعه من النظر في الوثائق ذات العلاقة قبل بدء المحاكمة (Gonzalez وآخرون ١٩٩١: ١٧٧، ٢٩١). وجهة النظر القضائية أن المعرفة المسبقة بالقضية يمكن أن تؤثر على نزاهة المترجم، إلى حد ما، مفهوم. إلا أنه، يبدو من غير الواقعي أن نتوقع من المترجم أن يدخل قاعة المحكمة بدون أي معرفة للموضوع أو تاريخ أحداث القضية، ونتوقع منه أن يكون قادراً على الأداء بشكل كفء، خصوصاً إذا أخذنا في الاعتبار حقيقة أن الاسترجاع والاستفسارات للتوضيح من ناحية المترجم مثبطة ويمكن رؤيتها عموماً كمقاطعة لإجراءات المحكمة (موريس ١٩٩٥).

يلتزم المترجمون، مثل أي محترفين آخرين كالمحامين، بأخلاق المهنة، ولا يجب أن تكون هناك حاجة إلى استثنائهم من بعض الإجراءات لضمان نزاهتهم. مثل المترجمين الفوريين للمؤتمر، من الضّروري أيضاً أن يطلعوا على المادة التي يجب أن يتعاملوا معها، وعلى المواضيع المحتملة التي سترفع وعلى الوثائق التي ستترجم بالنظر. الحصول على المعلومات المسبّقة في ترجمة المحكمة هي حالياً من بين القضايا التي تناقش بشكل ساخن جداً بين مهنة الترجمة الشفوية للمحكمة والسلطة القضائية.

بالإضافة إلى كل هذه الصعوبات، يجب على مترجمي قاعة محكمة أيضاً أن يكافحوا الضغوط ذات الصفة اللغوية جداً مثل السرعة، طريقة الأداء، والمقاطعة، والإجهاد والإعياء العقلي، والشكلية المتطرّفة للمواضيع المرفوعة والقضايا التي تناقش. هذه بالإضافة إلى تشكيلة واسعة لأنماط الترجمة الشفوية التي يجب أن تتقن وتستعمل بمهارة (تتبعيه، فورية ، مهموسة ومنظورة)، كلها تساهم في تعقيد ترجمة المحكمة، وتبرز أهمية التدريب المتخصص لمترجمي المحكمة.

تدريب مترجمي المحكمة

قام عدد قليل من البلدان، مثل الولايات المتحدة وأستراليا، ببعض الجهد لضمان توفير تدريب رسمي، واختبارات، وأنظمة شهادة لمترجمي المحكمة. في الولايات المتّحدة، قانون المترجم الشفوي للمحاكم لعام ١٩٧٨ وتعديله في ١٩٨٨ سعى إلى تنظيم المهنة. تميل ترجمة الجماعة في أستراليا إلى تضمين الكثير من الترجمة الشفوية القانونية، وهذا أدّى إلى أن تصبح أخلاق المهنة عنصراً مكملاً في عملية حث المترجمين المعتمدين حديثا.

وكانت أستراليا سباقة في توفير أوراق الإعلانات أيضاً عن 'كيف تعمل مع المترجمين الشفويين'؛ بهدف تعليم الجمهور للاستفادة من المترجمين.

عمليا، ليس هناك مؤسسات أكاديمية توفر التدريب في الترجمة الشفوية للمحكمة بشكل متخصص. على أية حال، بعض الكليّات، خصوصاً في الولايات المتحدة وكندا، تعرض دورات قصيرة صمّمت بشكل محدّد لمترجمي المحكمة. بظهور دراسات الترجمة كحقل أكاديمي تام، يلتفت انتباه أكثر الآن لسد الحاجة لتوفير تدريب أكاديمي كامل في الترجمة الشفوية للمحكمة (Laster وتايلور ١٩٩٤). في محاولة لسد الفجوة بين التدريب 'الاكاديمي العام' في الترجمة الشفوية والمعايير المعينة والمهارات المطلوبة في مجال الخدمة، تم اتخاذ معايير جدية في أستراليا، والولايات المتحدة وفي أماكن أخرى لمنح شهادة مترجمي المحكمة.

انظر أيضاً ترجمة الجالية؛ المؤتمر والترجمة الآنية؛ ترجمة اللغة الموقعة.

COMMUNITY INTERPRETING; CONFERENCE AND SIMULTANEOUS INTERPRETING; SIGNED LANGUAGE INTERPRETING.

القراءة الأخرى

Altano 1990; Berk -Seligson 1990; Brown 1993; Colin and Morris 1996; de Jongh 1992; Edwards 1995; Gonzalez et al. 1991; Laster and Taylor 1994; Morris 1995; Robinson 1994; Shlesinger 1991.

MUHAMMAD GAMAL

D

Decision Making in Translation
اتخاذ القرار في الترجمة

من الواضح أن أية مناقشة حول اتخاذ القرار تستند إلى فرضية أن السلوك البشري يتسم بالعقلانية، إلا أن الكثير من الدلائل تشير إلى أن البشر لهم الكثير من التصرفات غير العقلانية؛ تظهر بالأساس في أنشطة الحياة اليومية وليس عند تنفيذ المهام العلمية. ويثار هنا التساؤل حول كيف ينبغي تعريف السلوك العقلاني أو – لهذا الغرض – عملية اتخاذ القرار. اتفق الكثير من الناس على أن أي نمط من السلوك العقلاني ينبغي أن يستوي في أربعة أشياء وهي: قابلية التحقق من صحته؛ أن يكون جديرا بالقبول؛ أن يفي بمتطلبات الموقف؛ وأن يكون ذو توجه قيمي (والستون ١٩٨٠م Wallsten). ولكن فيما عدا ذلك، تتغير الآراء بشكل كبير.

اتخاذ القرار – نظرة عامة

تظهر مشكلة القرار عندما يواجه المرء موضوعا يتطلب الاختيار بين أمرين أو أكثر. أي اختيار مهم ينطوي على عنصر المخاطرة؛ لأن معظم مشكلات القرار لا يمكن قولبتها في قواعد جافة وسريعة تعتمد على علاقات "لو/ إذا" الشرطية؛ كأن نقول إذا تصرف المرء في المشكلة س بهذه الطريقة فإن النتيجة ستكون ص١ أما إذا عالجها بتلك الطريقة فستكون المحصلة ص٢. وأحياناً يتمكن المرء – لكن ليس دائماً– من الوصول لأكثر الحلين جدوى عن طريق المقارنة بينهما. ولكن ينبغي ملاحظة أن الفروق الفردية قد تلعب دوراً حيوياً عند تقويم موقف ينبغي فيه اتخاذ قرار؛ وبالتبعية فإن الإستراتيجية المتبعة في اتخاذ القرار قد تتغير.

وتتداخل عمليات اتخاذ القرار بشكل كبير مع أنشطة حل المشاكل؛ فحتى يقوم المرء بحل مشكلة ما عليه أن يمتلك في الأساس نوعان من المعرفة وهما المعرفة البيانية والمعرفة الإجرائية (رايل ١٩٤٩ Ryle).

والمعرفة البيانية (معرفة ماذا) تعني أن الفرد يختزن في ذاكرته الحاضرة مجموعة من المعارف والخبرات. فإن النشاط الموجه لحل المشكلة لا يبدأ عادة بتفريغ الذاكرة ولكنه يعتمد على الأخذ من معين المعارف المختزنة. أما

المعرفة الإجرائية (معرفة كيف) فيعني أن البشر يتمتعون بمعرفة إستراتيجية؛ فهم يعلمون (أو ينبغي أن يعلموا) ما يفعلونه في أي المواقف بحيث يتم لهم تحقيق الهدف المنشود.

وفي الترجمة تصبح فكرة اتخاذ القرار معقدة بشكل كبير؛ وذلك لأن عملية الترجمة في جوهرها هي نشاط مشتق. وتعني كلمة مشتق هنا أن الغرض من الترجمة ليس إبداع نص أصلي ولكن تحويل النص الأصلي إلى نص ثانوي. ويمكن القول إن مهمة المترجم هي إعادة تقديم النص الأصلي لقارئ اللغة المستهدفة مع أخذ الأبعاد الدلالية والوظيفية والبراجماتية والأسلوبية في الاعتبار؛ بالإضافة إلى احتياجات وتوقعات جمهور القراء في اللغة المنقول إليها. وفي ضوء حقيقة أن المترجم المحترف عليه معالجة نصوص على درجة عالية من الصعوبة من حيث الدلالة والأسلوب؛ فهو ولا شك يقوم بالعديد من أنشطة حل المشاكل واتخاذ القرار. ولذلك فإنه من المدهش أن دراسات الترجمة حتى الآن لا تحتوي إلا على القليل من عملية حل المشاكل، من حيث كونها طريقة منهجية وصفية؛ وكذلك لعملية اتخاذ القرار. وهناك استثناء واحد مهم من ذلك وهو محاولة ليفي (١٩٦٧م) (Levy) المبكرة لتطبيق نظرية اللعبة على عملية اتخاذ القرار في الترجمة. ويقول ليفي (Levy) أن كل حركة "تقع تحت تأثير من معرفة القرارات السابقة والموقف الذي نتج عنها" (١٩٦٧م: ١١٧٢). وللمزيد من الآراء المشابهة يمكن الرجوع إلى جورلي (١٩٨٦م) (Gorlee) وكرونين (١٩٩٥م) (Cronin).

السياقان العام والخاص في اتخاذ القرار

من المهم عند مناقشة حل المشاكل أو اتخاذ القرار (لمعرفة الفرق بين المصطلحين انظر ويلس ١٩٨٨م Wilss) أن نفرق بين السياق الكبير والسياق الصغير. وحتى يتم تفعيل القرارات على مستوى السياق الكبير، فإن المترجم يحتاج إلى اتباع إستراتيجية ترتبط بالنص المترجم ككل حتى يتجنب أي تناقض في استخدام الإستراتيجيات في المستويات الأدنى. في هذه الحالة عادة ما يكون التوجيه التقريبي كافيا؛ وهنا قد تكون قاعدة لاسويل Lasswell التالية بمتغيراتها المتنوعة ذات فائدة: من يقول ماذا لمن وبأي غرض وفي أي إطار زمني ومكاني وبأي وسيله لغوية. وبطبيعة الحال فإن المشاكل التي تثيرها النصوص المتخصصة مثل التقارير الفنية والمقالات الأكاديمية تكون مشاكل محدودة على مستوى السياق الكبير. ومن النادر أن تشتت النصوص من تلك النوعية المنظور الذي يستخدمه المشاركون في أي حدث عن الترجمة – أي مرسل النص الأصلي والمترجم والمتلقي للنص في اللغة المستهدفة.

وعلى العكس من ذلك؛ فإن التعامل مع المشاكل التي تظهر على المستوى الأصغر للسياق – خاصة في النصوص الأدبية – غالباً ما تتطلب جهداً مضنياً وتستهلك وقتاً طويلاً في الصياغة وإعادة الصياغة؛ مع ما يصاحب ذلك من التنقل للأمام والخلف بين النص الأصلي والنص المترجم الناشئ. ومن العوامل التي تعقد

عملية الترجمة، الظواهر الفردية (العرضية) في النص الأصلي، مثل غموض الدلالة والبناء المعقد للجملة، والأساليب البلاغية المعقدة وتوزيع الموضوع والمعلومات المحورية والثانوية، والصور المجازية، والتلاعب بالألفاظ والكناية والسخرية ونقص الترابط والخصوصية الصرفية أو النحتية، والترتيب الاسمي أو النعتي (بيكر Baker ١٩٩٢)؛ وأيضا جملة الجار والمجرور والجمل المركبة وما إلى ذلك.

وبسبب افتقارها إلى التخصيص، فإن الإستراتيجيات العامة لحل المشاكل مثل التي طرحها ميلر (١٩٦٠) Miller لم تساعد المترجمين بشكل كبير عند مواجهة صعوبة العملية، حيث يبدأ المترجم في البحث عن الحل الأمثل أو أقرب الحلول إليه. والسبب في ذلك واضح؛ فبعكس القواعد النحوية على سبيل المثال فإنه لا يمكن تعميم المشاكل التي تظهر على مستوى السياق الأدنى وحلولها إلا بشكل محدود جداً. فكلما كانت المشكلة التي تواجه المترجم فريدة من نوعها أصبح من الصعب تطبيق إجراءات حل المشاكل العامة وكان النشاط قليل الشبه بلعبة الشطرنج أو بالخريطة البيانية المنظمة حسابيا.

نماذج اتخاذ القرار ومدى قابليتها للتطبيق في الترجمة

ركزت الدراسات حول عملية اتخاذ القرار في مراحلها الأولية على تطوير النماذج الشكلية المستخدمة حالياً في عمليات البحث. ومن أفضل الأمثلة على المنهج الشكلي لاتخاذ القرار هي المقالة التي كتبها راشلين (١٩٨٦م) (Rachlin) وقارن فيها بين النموذج الذهني والنموذج السلوكي لاتخاذ القرار؛ وخلص إلى نتيجة أن كلا المنهجين "هما توصيفان متنافسان لعملية أساسية واحدة." (١٩٨٦م: ٣٣). ويعكس كلا المنهجين – على الأقل ضمنياً – أن النماذج الشكلية في اتخاذ القرار غير قابلة للتطبيق عملياً على أداء المترجم؛ وبالصدفة فإن ذلك هو ما تم به تفسير الفشل الذريع نفسه الذي منيت به الترجمة الآلية الكاملة عالية الجودة كما فسرها بار هيلليل Bar-Hillel (انظر تاريخ الترجمة الآلية). بصرف لنظر عن أنماط التركيبات البسيطة التي تتكون من فاعل وخبر ومفعول (هو قرأ الكتاب) والتعابير التقليدية (وهكذا) أو الخصائص النصية القياسية التي لا تشمل إجراءات اتخاذ القرار بأي حال، فإن الترجمة تحكمها – شأن أي شكل من أشكال الاستخدام اللغوي – مجموعة متنوعة من العناصر غير المنتظمة بما في ذلك حدود الذاكرة والفجوات المعرفية والانتباه؛ اللبس؛ العناصر السلوكية؛ تأثير التداخل وما إلى ذلك. خلاصة الأمر للترجمة البشرية وبشكل أكبر للترجمة الآلية، هي أنه لا يمكن التعامل بكل بساطة مع استخدام اللغة من حيث المتضادات الثنائية؛ على الأقل ليس بشكل شامل. فعادة ما تكون العلاقة بين النص الأصلي والنص المترجم هي علاقة واحد إلى أكثر؛ أي أن الترجمة ليست إجراء شكلي للاستبدال على أساس من التناظر البسيط. ويؤكد ذلك وثاقة الصلة بين إجراءات حل المشاكل وإجراءات اتخاذ القرار لأداء المترجم.

وقد بين والستون Wallsten – الذي قدمت مجموعة مقالاته عن طبيعة اتخاذ القرار الكثير لدراسات الترجمة – أنه يمكن الإشارة إلى النتائج والاحتمالات المرتبطة باختيار معين كإطار للقرار؛ وأنه غالباً ما يكون من الممكن تأثير مشكلة قرار معين في أكثر من إطار (١٩٨٠). ويعتمد القرار النهائي على مجموعة من العوامل مثل توافر القواعد المعرفية الكافية؛ وتوافر الوصف التفصيلي للمشكلة التي تتطلب وضع إستراتيجيات اتخاذ القرار؛ وأفضليات الفرد نفسه أو نظام القيم الذي يتبعه. وفي الوقت نفسه أكد والستون Wallsten دون قصد على أن السلوك المختار في أداء المترجم لا يدخل ضمن مجالات البحث في الدراسات حول الترجمة. وحتى الآن فإن جانب اتخاذ القرار في الترجمة قد تم اعتباره أحد القشور – إلا في بعض الحالات النادرة. ونادراً ما يتم الاستشهاد بالمفاهيم المرتبطة بعملية اتخاذ القرار لدعم نتائج وقضايا البحث التي يستخدمها المنظرون والمعملون والممارسون لمراجعة وتفسير أو توجيه أداء المترجم بأسلوب نظامي.

وما يزيد الأمر سوءاً عنصر الريبة الذي يظهر في دراسات الترجمة حول ما إذا كان المترجم أصلا هو طرف في عملية اتخاذ قرار حقيقية؛ وإذا كان كذلك فإلى أي مدى يمكن اعتبار عملية اتخاذ القرار خاصية واضحة وأساسية في سلوك المترجم. قد يسهل تفسير هذا الموضوع إذا تم تركيز الانتباه على سلوك ما قبل الاختيار؛ أي العوامل التي تمنع أو تشجع المترجم على الاختيار؛ بدلاً من التركيز على الاختيار نفسه. فمن الواضح أنه دائماً ما توجد عوائق ينبغي التغلب عليها قبل اتخاذ القرار؛ وعملية إخلاء الطريق من العوائق هذه هي التي يجب التعامل معها في الدراسات النظرية والتجريبية والتطبيقية المستقبلية حول الترجمة. وكما يقول والستون (Wallsten 1980) يجب علينا "تركيز المزيد من الانتباه على المواقف التجريبية التي لا تكون بدائل الاختيار فيها محددة، والتي يمكن فيها تقييم قدرة الذاكرة على الاحتفاظ بالمعلومات واستكشاف الفروق الفردية بشكل نظامي". إننا في حاجة لمعلومات ليس فقط حول أداء المترجم بشكل عام، ولكن أيضاً حول كيف يفعل المترجم في موقف معين بكل ما سيتتبعه من عوامل معقدة.

وفي محاوله لفهم هذا الموضوع بشكل أكبر فقد تم تطبيق بروتوكولات التفكير الجماعي؛ بخاصة على دارسي الترجمة؛ وهو ما قد يثبت فاعليته بمرور الوقت. وقد زادت شعبية تلك البروتوكولات في السنوات الأخيرة (كرينجز ١٩٨٦؛ لورشر ١٩٩١؛ تيركونين-كونديت ١٩٩٣) (Krings, Lorscher and Tirkkonen-Condit)؛ لأنها تقدم وسائل لتحديد البدائل التي يأخذها الطالب في الاعتبار عند ترجمة أحد النصوص وكيف يصل الدارس إلى قراره النهائي. وهناك عنصر مهم في عملية اتخاذ القرار ألا وهو التجربة والخطأ؛ حيث يقوم الدارسون بالاختيار العشوائي ثم ملاحظة النتائج المترتبة على ذلك الاختيار (أو ينبغي عليهم أثناء سنوات دراستهم أن يقوموا بملاحظة نتائج أدائهم وتقييمها). ولا تحظى العملية التي يقود فيها مسلك التجربة والخطأ تدريجيا إلى

تطوير إستراتيجيات داخلية لاتخاذ القرار في الوقت الحالي إلا بفهم ضئيل. ولكنه من المعقول أن يفترض المرء أن عملية تعلم إستراتيجيات اتخاذ القرار هي في جوهرها عملية دلالية بطبيعتها: فالدارس يواجه مشاكل فردية ويحاول تطوير أسلوب لاتخاذ القرار بهدف إرساء بعض الإستراتيجيات العامة تدريجياً للتعامل مع المشاكل الروتينية.

ولكن مازالت هناك شكوك حول ما إذا كان ذلك الإجراء يبرر فرضية قواعد اتخاذ القرار (اينهورن ١٩٩٠ Einhorn)؛ لأن مفهوم اتخاذ القرار وفكرة السلوك الموجه هما مفهومان حصريان. بالطبع إذا ما تم تعلم إجراءات اتخاذ القرار بالاستقراء فمن الضروري تقسيم مشاكل الترجمة بقدر الإمكان إلى مجموعات على أساس نقاط التشابه الظاهرة بينها (فيناي وداربيلنيت ١٩٥٨ Vinay and Darbelnet؛ مالبلانك ١٩٦١ Malblanc)؛ وإلا فسيكون هناك عدد من أساليب اتخاذ القرار يساوي عدد المشاكل المطروحة. وكذلك فإن أي نمط من أساليب اتخاذ القرار ينبغي أن يكون قابلا للتعميم إلى حد يمكن معه تغطية قطاع عريض من المشاكل التي تقابل المترجم. والحال هنا أن المترجم لا يستطيع إذا قابلته مشكلة في ترجمة رواية مثلا أن يعود لإستراتيجيات اتخاذ القرار العتيقة. ولكن بمرور الوقت فإن ما بدأ كمشكلة في ترجمة رواية يمكن أن يصبح خاصية أساسية في أداء المترجم و بالتالي لا يتطلب مدخلات ذهنية حول عملية اتخاذ القرار.

خطوات ما قبل اتخاذ القرار وسلوك الاختيار

يثير موضوع تطوير قدرات المترجم على اتخاذ القرار عدة أسئلة؛ مثل لماذا يواجه المترجم أثناء أداءه مواقف يجب فيها الانحياز لاختيار معين؟ ما هي العوامل التي تحدد أي الاختيارات، وأي الأنماط من الاختيارات ستقع تحت أي ظروف؟ ما هي البدائل الممكنة لخطوة اتخاذ القرار؟ لماذا يتم تأجيل قرارات معينة مثل اختيار ترجمة لعنوان كتاب معين؟ كيف يحدد المرء متى يقرر وأي ترجمة يفضل؟ تحت أي ظروف يمكن تجنب اتخاذ القرار جزئياً أو كلياً؟ ما هي النتيجة المترتبة على عملية اتخاذ القرار؟ وحتى الآن يبدو أن تلك الأسئلة ما زالت خارج نطاق دراسات الترجمة رغم صلتها الوثيقة بموضوع تلك الدراسات. ومن الطرق التي قد تضع تلك الأسئلة في نطاق أبحاث الترجمة، تبني نمطاً إجرائياً، كالنمط التالي، كإطار للبحث (معدل من كوربين ١٩٨٠م Corbin):

- تحديد المشكلة
- توضيح المشكلة (وصفها)
- جمع المعلومات
- المشاورة حول أسلوب العمل
- لحظة الاختيار

- سلوك ما بعد الاختيار (تقييم نتائج الترجمة)

وقد تظهر بعض العوائق في أي من تلك المراحل لتمنع أو تعطل عملية اتخاذ القرار، مما يثير التساؤل حول حدود المرحلة أو تداخل المراحل. ويصعب إرساء مثل تلك الحدود في عملية الترجمة، وهي حقيقة قد تقود إلى ما يسمى في نظرية الترجمة بسلوك عدم الاختيار (كوربين ١٩٨٠: ٤٠ Corbin). وقد ينشأ سلوك عدم الاختيار نتيجة لأحد السببين:

١- إن المترجم قد يجد نفسه أمام قائمة طويلة من البدائل مما يصعب عليه الاختيار؛ بخاصة إن لم يكن المترجم مدربا على اتخاذ قرارات سريعة؛ ويستتبع ذلك حتما اعتماده على إستراتيجيات ليست ملائمة في اتخاذ القرار.

٢- وبخصوص عملية جمع المعلومات فإنه لا يمكن التأكد من أن المزيد من المعلومات يقود تلقائيا إلى نتائج أفضل. ورغم ذلك فالمترجم – خاصة إذا لم يكن ذو خبرة – قد يبدأ بتقويم عدد كبير من البدائل المحتملة حتى يتمكن من تقليل نسبة الريبة في الموضوع.

وينبغي أن تكون أهمية خطوات ما قبل اتخاذ القرار قد اتضحت الان. فيجب على الدراسة عند التطرق لهذا الموضوع ألا تتعامل فقط مع الأساليب الفردية ولكن مع النتائج الفردية للأسلوب الذي يحاول المترجم من خلاله اختزال المشكلة المعقدة إلى ما يتناسب مع قدراته على معالجتها. وهذا الإجراء لا ينجح دائماً؛ فغالباً ما يكون المترجم واعيا بوجود مشكلة ما ولكنه لا يعلم؛ أو لا يعلم بشكل فوري؛ وكيف يحدد المشكلة ويتخذ القرارات الضرورية بشأنها. وهنا تظهر الحاجة الماسة للبحث في اتخاذ القرار في عملية الترجمة. ونحن نحتاج إلى أن نكون قادرين على وصف سلوك اتخاذ القرار من حيث التفاعل بين النظام الإدراكي للمترجم والقواعد المعرفية المتوافرة لديه ومواصفات المهمة و – أخيرا وليس آخرا – مساحة المشكلة التي تلعب دوراً حاسماً في تحديد سلوك اتخاذ القرار. جميع تلك العوامل الأربعة تؤثر في اتخاذ القرار في الترجمة وتتطلب المزيد من الانتباه مما نوليه لهم حتى الآن.

انظر أيضاً:

Game Theory and Translation; Psycho-linguistic/Cognitive Approaches; Think-Aloud Protocols.

للمزيد من القراءة:

Krings 1986; Levy 1967; Lorscher 1991; Tirkkonen-Condit 1993; Wilss 1988, 1996.

وولفرام ويلس WOLFRAM WILSS

Didactics of Translation
تعليم الترجمة

لا تزال الترجمة في نظر الكثيرين تعني مجرد تحويل نص من لغة إلى أخرى (وارد ونيدا ١٩٨٦: من لغة إلى أخرى Waard and Nida). ومن هذه الوجهة فإن الترجمة تعتمد على المعرفة بلغتين، هما لغة المصدر واللغة المنقول إليها؛ ولذلك اعتمدت أساليب تعليم وتعلم الترجمة التقليدية على المناهج القديمة لتعليم اللغة وتعلمها. وقد كان تعلم اللغة ولوقت طويل يعتبر بشكل أساسي مجرد القدرة على حفظ عدد كبير من الكلمات والقواعد النحوية، يكفي لفهم النصوص وإنتاجها؛ حيث تنطلق العمليتان من وحدات صغيرة، مثل أصوات الكلام أو أشكال الحروف أو التصريف أو الألفاظ نحو الجملة كحد أعلى. بمعنى آخر فإن تعليم اللغة وتعلمها كان فوق كل شيء مسألة تحصيل مهارة استقبال وإخراج اللغة.

وبذلك جرت العادة على التعامل مع الترجمة كعملية اكتساب مهارة اللغة لفهم أشكال النص الأصلي ومحتواها وتحويلها في تسلسل خطي بشكل أو بآخر إلى مكافئ لغوي في أشكال اللغة المستهدفة؛ ويعد المحتوى في تلك العملية عنصراً ثابتاً؛ ويتم حساب المعادل من خلال الحدود النصية المشتركة والمعاني التي يقرها القاموس (أي المعاني التي تدعمها البيئة النصية المباشرة التي تم فيها صياغة الشكل). وكان الافتراض الأساسي هو أن التركيب السطحي للنص يظهر معناه (محتواه)، وأن محاكاة هذا التركيب السطحي عن طريق ترجمته في لغة أخرى سليمة من الناحية النحوية يضم حفظ المحتوى. وهناك صعوبة نظرية وهي أن عناصر اللغة تشكل وحدة لا يمكن الفصل فيها بين الشكل والمحتوى، ورغم ذلك فقد تم تجاهل ذلك في الممارسة العملية. كيف إذا يمكن إتمام عملية الترجمة بينما يفترض الحفاظ على المعنى، مع تغيير شكل النص عن العناصر الشكلية للنص الأصلي. وتحل نظريات اللغويات المعنية بالترجمة هذه المشكلة بتعريف المعادل ليس من حيث كونه كيان دلالي نظري ولكن من حيث التشابه في تناقض المحتوى بين اللغة الأصلية واللغة المنقول إليها ؛ مع السعي لإيجاد مكافئ التركيبات الشكلية فقط عندما يكون ذلك ذا جدوى. تنتهي مهمة المترجم إذا مع إنتاج النص في اللغة المنقول إليها (من الناحية اللغوية). ويتم اكتساب مهارة الترجمة عن طريق التمرين بالاستناد إلى قواعد المعادل اللغوي من نمط: "تترجم الأحوال باللغة الألمانية إلى أفعال تنتهي بالتصريف QUE في اللغة الإسبانية والعكس بالعكس". يتم تعليم المهارة نفسها مرات ومرات لعدد يصل إلى ثماني مرات خلال مدة دراسة درجة الدبلوم ؛ وهو تقليد لا يزال متبعا في بعض المعاهد الألمانية على الأقل.

على مر الخمس وعشرين سنة الماضية قام جوستية هولز١٩٩٣وآخرون بتطوير منهج وظيفي للترجمة كان له آثار مباشرة وواسعة النطاق على عملية تعليم الترجمة. وحسب هذا المنهج فإنه يتم إنتاج النص لنوعية معينة من

المتلقين في سياق محدد في إطار عمل يتكون من عدد من العوامل التي تعتمد على بعضها بعضا، مثل الموقف والوظيفة التصريحيه للنص (سكوبوس؛فيرمير١٩٨٩ب) الناقل والمنتج والمتلقي الخ (انظر نظرية عمل الترجمة ؛نظرية سكوبوس). وينقسم الموقف إلى الظروف الواقعية للمهمة و إنتاج النص والتلقي، بالإضافة إلى جوانب أخرى متعددة للبيئة الثقافية التي يتداخل فيها كل ذلك. وهكذا فإن الترجمة تكتسب معنى معقد فهي لم تعد مجرد تحويل نص من لغة إلى أخرى، ولكنها أقرب إلى إبداع نص في اللغة المنقول إليها يمكن أن يؤدي دوره في إطار سياق مختلف لجمهور من ثقافة مختلفة .

المنهج الوظيفي وتعليم الترجمة

من وجهة نظر تعليم الترجمة تبدو نتائج تطوير المنهج الوظيفي واضحة.

أولاً: الترجمة – كعمل من التواصل بين الثقافات وليست كمهارة نقل وحدات لغوية صغيرة عبر حدود اللغة – لم تعد من الممكن تعليمها / تعلمها على أساس تمرينات لغوية . وليس لأحد أن ينكر ضرورة المهارات اللغوية كنقطة بداية (ويلي١٩٩٢) ولكن يدفع أصحاب النظرية الوظيفية بأن تلك المهارات هي جزء من مهارة ثقافية أساسية في التعامل مع السياقات التصريحية في اللغتين الأصلية و المنقول إليها (ويتى ١٩٨٧ب).

وثانيا: المنهج الوظيفي في الترجمة وتعليمه لا ينظر إليه على أنه مرتبط بثنائيات لغوية محددة والا فإن تعليم الترجمة سيصبح عملية معقدة للغاية في هذا الإطار . وقد يتم تقديمه وضرب الأمثلة عليه بالانطلاق من المراحل العامة لتلقي النص وإنتاجه في ثقافة رئيسة ولغتها ؛ وتميل تلك المراحل للتطبيق بالأسلوب الواعي لذا يجب دفعها إلى حيز الوعي حتى يتم إدراك وظائفها (ويتى ١٩٨٩). والمهارة الثقافية التي تم اكتسابها كجزء من التدريب الذي يتلقاه المترجم، قد تؤدي به إلى مهنة جديدة فيصبح مثلاً مستشاراً أو مديراً لإدارة التفاعل الثقافي .ويتم تعليم/ تعلم هذه المهارة بالاستناد إلى نموذج نظري مدعوماً بالأمثلة التي بمكن تعميمها. ويأخذ اكتساب المهارة الثقافية واللغوية في لغة ثانوية وقتاً معيناً؛ ويمكن اكتساب مهارات في ثقافات ولغات أخرى في مراحل تالية . فحالما يتم اكتساب المهارات الوظيفية المرتبطة بالنموذج النظري يمكن بكل سهولة توسيعها لتشمل ثقافات ولغات أخرى (وهى خبرة شائعة بين المترجمين). ويتبع ذلك مقارنة بين الخصائص النصية وخصائص المواقف الموجودة في الثقافتين واللغتين الرئيسة والثانوية ؛ وهذا النوع من المقارنة يتجاوز طرق اللغويات المقارنة حيث إنه دائماً ما يتداخل مع سياقات المواقف المختلفة ويصاحبه خصائص وظيفية (انظر هولمز منتارى١٩٩٣في تصميم النص). وفور اكتساب المهارة النصية لعدد من أنواع النصوص مثل خطابات العمل وكتابة التقارير وما إلى ذلك (ويتى ١٩٨٧ب ؛ نورد١٩٨٧أ-١٩٩٠-١٩٩١) و فور المقارنة بين النصوص في اللغتين الأصلية والمنقول إليها، قد يتبع ذلك تدريبات الفهم والإبداع من ثقافة إلى أخرى، .ويمكن القيام بذلك على سبيل المثال بتحديد مهمة

معينة في إحدى الثقافات ثم إبداع نص مناظر في ثقافة أخرى . والهدف من تلك التدريبات هو تمكين الدارسين من اكتساب كفاءة في الترجمة تمكنهم من إعادة صياغة معنى النص (French sens: Seleskivitch an Lederer 1989, see Interpretive Approach)، بداية بشكل شفهي ثم تحريري ؛ وبعد ذلك يتم العمل على تحسين نتاج تلك العملية بتكرار محاولات تصحيح النص. وفي هذه المرحلة فإن مصطلح الترجمة نفسه يبدأ في تشكيل حاجز نفسي (تورى١٩٨٠) ويمكن استبداله بمصطلحات أخرى أقل تعبيرا مثل التحرير الفني . وهكذا فإن التسلسل يسير من تصميم النص إلى تفسيره ثم ترجمته. ومن المهم ملاحظته أن معظم الدورات التدريبية في الوقت الحاضر لا تزال تسير في الاتجاه العكسى رغم النفوذ المتزايد للمنهج الوظيفي. فمن المعتاد لأي دورة تدريبية حول الترجمة أن تبدأ بتمارين الترجمة التحريرية وتحويل التركيب السطحي لنص مكتوب إلى لغة أخرى قريبة قدر الإمكان من تراكيب النص الأصلي .ثم يتبع ذلك الترجمة الشفوية للنص. وخطورة هذه الطريق هي أن المترجم يقع فوراً في براثن السعى المستعر للوصول إلى المفردة الصحيحة بدلاً من محاولة فهم معنى النص حتى يقوم بنقل معناه أو يدرك وظيفته لجمهور القراء في اللغة الأخرى. وفى النموذج الوظيفي للتدريس عادة ما يتم تقديم المكونات المتنوعة للدورة التدريبية في شكل وحدات تسمح لكل دارس أن يختار التسلسل والإيقاع الذي يناسبه، وعادة ما يتم تقديم دورات تدريبية في موضوعات متخصصة مثل الاقتصاد أو إدارة الأموال أو القانون في الوقت نفسه ؛ ويقدم للدارس الخلفية المعلوماتية الضرورية في فرع متخصص واحد على الأقل من فروع المعرفة. وبالإضافة إلى مثل تلك الخبرة بالموضوع، فإنه يتم تعريف الدارس باللغة المستخدمة في ذلك المجال. والقضية هنا أنه كما يجب على المهندس أن يعلم كيف يبني جسراً فإنه على المترجم أن يعلم كيف يتحدث المهندسون عن بناء ذلك الجسر. والهدف الرئيس لمجمل الدورة التدريبية في الترجمة هو تدريس الخطوات الوظيفية لحل المشاكل في استقبال النص وإنتاجه . يقوم المعلم باقتراح الإستراتيجيات و مناقشة النتائج مع الدارسين ويشرف على الأبحاث سواء أكانت فردية أم جماعية. وحيث إنه لا توجد دورة تدريبية يمكنها أن تغطي كل مجالات المعرفة أو جميع أنواع النصوص، فإن التدريس يعتمد بشكل عام على نماذج مختارة من السياقات المهنية النموذجية التي يتم تعميمها لتغطية المجالات التي اختارها الدارسون إلى جانب مجالات أخرى. إن الهدف النهائي للترجمة كما يتم تدريسها من خلال هذا الإطار هو تادية مهمة وظيفية يقدمها المفوض . ويفترض أن يكون المترجم خبيراً في التواصل بين الثقافات فيقوم بتحليل أهداف المفوض وتوقعاته وظروف عمله (فورد١٩٩١) ثم يعمل كمستشار ثقافي. هذا النوع من التفاعل هو ما تستحثه بيئة حجرات الدراسة.

تدريب المترجم الأدبي

إن المنهج الوظيفي – والذي كان له بالغ الأثر على الطريقة التي يتم بها تصميم و إدارة الدورات التدريبية حول الترجمة في أجزاء عديدة من العالم – تم تطويره للمرة الأولى للتعامل مع نصوص مثل دليل المستخدم والكتيبات الإعلانية والمقالات العلمية للمتخصصين أو القراء العاديين وما إلى ذلك . ولكن مناصري هذا المنهج يدعون أنه صالح لجميع أنواع مهام الترجمة، ولذلك فإنه يصلح لترجمة النصوص الأدبية أيضا. ويفترض النموذج أن إنتاج الأدب هو عمل تواصلي كغيره موجه نحو الهدف(هاراس ١٩٧٨).وإذا كان الأمر كذلك فإن ترجمة النص الأدبي سيكون لها غرض معين وبذلك يصبح تدريس الترجمة الأدبية استناداً إلى النموذج الوظيفي ممكنا. ولا تستتبع ترجمة النص الأدبي بالضرورة نقل التركيب السطحي للنص الأصلي بصرف النظر عن كونه أقرب ما يمكن له. وينبغي على دارسي الترجمة الأدبية فهم النص الأصلي وإدراك أسلوب الكاتب ثم إنتاج نص يمكنه أن يؤدي الدور نفسه في الثقافة المنقول إليها. ولتحقيق ذلك فإن عليهم تعلم الثقافتين واللغتين الأصلية والمنقول إليها بما في ذلك المعايير النصية والأدبية. أما نقد الترجمة؛ وهو ما له أهمية كبيرة في سياق الترجمة الأدبية؛ فينطلق في هذا النموذج من الرغبة في احترام النص المترجم كنص قائم بذاته (هولمز منتارى). لذلك ينبغي تدريب دارسي الترجمة الأدبية على تحديد أهداف ترجماتهم الفردية حتى يتمكن الناقد أو المتلقي في اللغة المنقول إليها من الحكم على العمل بالرجوع إلى أهدافه المعلنة، .ويتكون نموذج نقد الترجمة المستخدم في هذا السياق من ثلاث خطوات:

أ) تحليل النص المترجم من حيث استيفائه للأهداف التي أعلنها المترجم.

ب) تحليل غرض أو أهداف النص الأصلي بقدر الإمكان.

جـ) المقارنة التقويمية بين النصين عن طريق الرجوع إلى أهداف كلا منهما (والتي ربما تكون مختلفة) (أمان ١٩٩٠؛ انظر أيضاً المراجعة و النقض).

موضوعات أخرى حول تدريس الترجمة

ما سبق هو صورة عامة جداً عن العناصر الأساسية التي قد تتواجد في دورة تدريبية حول الترجمة من أي نوع : ترجمة تحريرية غير أدبية، ترجمة أدبية، والترجمة الفورية بما في ذلك ترجمة المؤتمرات. ويمكن الاضطلاع على مناقشات تفصيلية لعناصر محددة من أنماط متعددة للدورات التدريبية حول الترجمة في أمان؛ فيرمير(١٩٩٠) وفريهوف(١٩٩٣). وتشمل الموضوعات الأخرى التي غالباً ما تثير الجدل في سياق تدريب المترجمين التحريريين والفوريين: التوازن بين النظرية والممارسة العملية في تصميم الدورات التدريبية ؛ الفرق بين تدريب المترجم التحريري والفوري ؛ مستوى التخصص الذي ينبغي استهدافه (أي ما إذا كان ينبغي تدريس المجالات المتخصصة كغاية في ذاتها أو كوسيلة لتعليم الدارسين كيفية اكتساب الخبرة في أي موضوع على وجه العموم)؛ وما إذا كان

القائمون على تعليم الترجمة ينبغي أن يكونوا هم أنفسهم مترجمين محترفين. هذه الموضوعات لاقت درجات مختلفة من التأكيد من عدد من الباحثين.

ولكنه من العدل أن نقول على سبيل المثال إن الغالبية سوف تفضل منهجاً عاماً بدلاً من المنهج المتخصص في التدريب. وعلما بأن المترجمين المحترفين التحريريين والشفويين يتوقع منهم التعامل مع مجموعة متنوعة من النصوص والموضوعات والتي لا يمكن التنبؤ بها قبل التخرج فإن دورة تدريبية حول الترجمة لا يمكن أن تقدم للدارس سوى تعليماً عاماً و مهارة اكتساب الخبرة في موضوعات جديدة عند الحاجة. ومن المعقول أيضاً أن نقول إن المهارات من هذا النوع تكتسب أفضل ما تكتسب من قبل من يمتلكون مستوى كاف من الخبرة المهنية كمترجمين تحريريين أو شفويين.

انظر أيضاً

GAME THEORY AND TRANSLATION; PSYCHOLINGUISTIC/COGNITIVE APPROACHES; THINKALOUD PROTOCOLS.

قراءة إضافية

Krings 1986; Levy 1967; Lorscher 1991; Tirkkonen-Condit 1993; Wilss 1988, 1996.

WOLFRAM WILSS

Direction of Translation (Directionality)
اتجاه الترجمة

عادة ما يشير مصطلح اتجاه الترجمة إلى ما إذا كان المترجم ينقل نص من لغة أجنبية إلى لغته الأم أو العكس. ولكن هناك تراكيب أخرى محتملة؛ فعلى سبيل المثال في إقليم كتالونيا يعمل المترجم من لغة يستخدمها على سبيل العادة إلى لغة أخرى: أي من الكتالان إلى الإسبانية ومن الإسبانية إلى الكتالان.أيضا يعمل بعض المترجمين من لغة أجنبية إلى أخرى. والاعتقاد السائد هو أن المهارة اللغوية تتميز بالتماثل؛ فلا يفرق العامة بين الترجمة من لغة أجنبية إلى اللغة الأم والعكس و يفترضون أن المترجم لا ينبغي أن يواجه أية صعوبة في الترجمة في أي من الاتجاهين. وأحياناً يمتد هذا الاعتقاد ليشمل أصحاب العمل أيضا. ومن أحد الأمثلة على ذلك أن المتقدمين لشغل وظيفة مترجم في التلفزيون الإسباني (TV2 1989) تم اختبارهم في الترجمة من الفرنسية إلى الإسبانية والكتالونية والعكس. ولم يكن المسئولين التنفيذيين على علم إطلاقا بمشاكل الترجمة إلى لغة أجنبية وافترضوا بكل بساطة أن أي شخص "يعرف الإسبانية والإنجليزية ينبغي أن يجيد الترجمة في كلا الاتجاهين. على الجانب الآخر يعلم المترجمين جيدا أن المهارة اللغوية نادراً ما تكون متماثلة وتميل المناقشة للتركيز على الترجمة إلى اللغة الأم. والواقع أن كيلي(١٩٧٩:١١١) تدفع بأنه منذ وقت جوهان هردر (١٧٦٧) كان الافتراض أن الترجمة إلى لغة غير لغة المترجم الأم لم تكن تستحق عناء المناقشة اللهم إلا بالتأكيد على الصعوبات المرتبطة به.على سبيل المثال يرى لدميرال(١٩٧٩:٤٠-٥٠) أن الترجمة إلى لغة أجنبية هي مجرد تمرين تعليمي لاختبار أداء المترجم في تلك اللغة؛ ومن وجهة نظر مهنية فهو يعده مطلبا عينيا ومهمة لا جدوى منها. وبالمثل فإن نيو مارك (١٩٨٨:٣) يعتقد أن الترجمة إلى لغتك الأم هي الطريقة الوحيدة التي يمكنك بها أن تترجم بشكل طبيعي ودقيق مع أكبر قدر من الفاعلية.

وهذا الرأي يتمتع بشعبية كبيرة في أوروبا وهو أن الاتجاه غير المحدد للترجمة هو إلى اللغة الأم وأن هذا هو الاتجاه الذي يتوقع أن يعمل فيه المترجم في المناظرات الدولية. وقد جاء ذلك صريحا في تصريحات منظمة اليونسكو لحماية المترجمين والترجمة والسبل العملية لتحسين وضع المترجم في عام ١٩٧٦ "ينبغي على المترجم قدر الإمكان الترجمة إلى لغته الأم أو إلى لغة يجيدها إجادة تماثل إجادته للغته الأم". (يكن٢٤٥:١٩٨٩). والافتراض أن الترجمة المباشرة هي الخيار المهني الوحيد القابل للحياة له نفوذ خاصة في الدول التي تتحدث الإنجليزية : "الاعتقاد السائد في المملكة المتحدة هو أن الترجمة تسير إلى اللغة التي جرت عادة المترجم على استخدامها وهو مصطلح يحظى بأفضلية متزايدة على مصطلح اللغة الأم غير المرضى" (كيث ١٦٤:١٩٨٩). وينعكس هذا المعتقد في

ممارسات المنظمات المحترفة فعلى سبيل المثال فإن دبلوم معهد اللغويات في الترجمة يختبر المترجم في الترجمة إلى لغته الأم فقط.

الاستخدام غير الملحوظ للترجمة لكي تعني الترجمة إلى اللغة الأم هو استخدام شائع في اللغة الإنجليزية إلى درجة أنه ليس هناك أي مصطلح آخر محدد. وليس هناك أي اتفاق إزاء مصطلح للترجمة إلى لغة أجنبيه. وقد بطل استخدام مصطلح ترجمة النثر التقليدي و أصبح مرتبطا بالتدريب الأكاديمي حيث يقوم طلبة المدارس بالترجمة إلى اللاتينية واليونانية؛ وكذلك مصطلح الترجمة العكسية والترجمة الخدمية. وفى اللغة الفرنسية تعتبر ترجمة النثر هي ترجمة الموضوع وترتبط أيضاً بالتدريبات الأكاديمية. وما زال كلا المصطلحين مستخدمين من قبل المترجمين المحترفين. وفى اللغات الروسية والألمانية واليابانية لا يوجد مصطلح محدد لاتجاه الترجمة، بينما في الإسبانية والإيطالية والبرتغالية والعربية والصينية يتم وصفها من حيث كون الترجمة مباشرة أو عكسية، وقد دخل هذين المصطلحين مؤخرا في اللغة الإنجليزية رغم أن نيو مارك (١٩٨٨:٥٢) يقترح مصطلح الترجمة الخدمية ليعنى الترجمة من لغة المرء الأم إلى لغة أخرى.

خلفية تاريخية

في بداية الحقبة المسيحية لم تكن مسألة اتجاه الترجمة ذات شأن في أوروبا حيث إن غالبية الترجمات كانت إلى اللغة اللاتينية حيث كانت اللغة الرسمية ولغة الدين ولغة التعلم (انظر التراث اللاتيني). ولكن مع قيام دول ذات قومية؛ وحركة الأصلاح وظهور اللغات المحلية، ظهرت فكرة تمييز الترجمة المباشرة. وربما كان أول المترجمين المسيحيين إلى اللغة اللاتينية هم اليونان؛ وحتى من كانوا يتحدثون اللاتينية مثل القديسة هيلارى أو القديس جيروم (انظر التراث اللاتيني) لم تكن اللاتينية هي لغتهم الام. وفي بعض الحالات مازال من غير المعروف إذا ما كان النص الأصلي لاتينياً أم يونانياً (كيلى١٠٩:١٩٧٩). وفي الصين في القرن الثاني الميلادي جاءت أول ترجمة للنصوص البوذية المقدسة من اللغة السنسكريتية إلى الصينية على يد مبشرين أجانب كان أهمهم أنشهتاو وكان تشيلو (ننهوسر١٩٨٦). وفي القرنين الثاني عشر والثالث عشر جعل المترجمون من مدرسة توليدو (انظر التراث الإسباني) معارف الشرق في متناول الغرب عن طريق الترجمة العكسية للنصوص العربية والعبرية والتي تأثرت بشكل كبير بآراء الباحثين اليونانيين والفرس والهنود. معظم هذه الأعمال المترجمة قام بترجمتها فرق من المترجمين كان من بينهم من اعتنقوا الديانة الإسلامية أو اليهوديه؛ وكانوا يقومون بترجمة النصوص أولاً إلى إحدى اللغات المحلية ثم نقلها بعد ذلك إلى اللغة اللاتينية (فيرنى١٩٧٨).

وبطبيعة الحال فإن الإنسانيين الأوائل قاموا بالترجمة إلى اللغات الأجنبية. في نقده للترجمات التي ظهرت في العصور الوسطى لكتب أرسطو (Aristotle) في كتاب (De interpretatione recta 1420) أصر برونو أريتنو

Bruno Aretino أنه ينبغي أن يمتلك المترجم زمام اللغتين التي ينقل منها والتي ينقل إليها؛ رغم أن لغته الأم لم تكن اليونانية ولا اللاتينية (كيلي ١٩٧٩: ١١٠ Kelly).

وقد يكون مارتن لوثر (Martin Luther 1483 – 1546) (انظر التراث الألماني) هو أول من ادعى أن أفضل الترجمة هي الترجمة للغة الأم (شوارز ١٩٦٣: ٨١ Schwarz)؛ ومنذ القرن السادس عشر أصبحت الترجمة العكسية في نظر منظري الترجمة مجرد تدريبا تعليميا. ولكن كان هناك دائماً استثناءات في المجالات العلمية والدينية والأدب. فقد استمرت ترجمة الأبحاث العلمية إلى اللاتينية حتى نهاية القرن الثامن عشر؛ وربما كان كتاب "ثروات الأمم" لأدم سميث (Adam Smith 1723-90) هو أول كتاب مهم لم يترجم إلى اللاتينية. وتم إعادة طبع ترجمة كتاب the Eastern Fathers في القرن التاسع عشر على يد آبي ميجن Abbe Migne (كيلي ١٩٧٩: ١١١ Kelly)؛ وحتى في القرن العشرين استمرت اللاتينية اللغة الرسمية للكنيسة الكاثوليكية الرومانية.

وفي الأدب ظلت الفكرة موجودة في بعض الاحياء أن الكتابة باللغات المحلية كانت مثل الكتابة على الرمال بينما الكتابة باللاتينية أو اليونانية كانت مثل النقش على الحجر. ولأن اللغات المحلية مثل الإنجليزية كانت تتغير بشكل دائم وكان لها عدد محدود من القراء فقد ترجمت بعض الأعمال إلى اللاتينية لكي تصل إلى نطاق أوسع من الجمهور؛ على سبيل المثال قام توماس باور (Thomas Power 1691) بترجمة الفردوس المفقود لجون ملتون John Milton لكي يقدم ميلتون كشاعر من أعظم شعراء العالم.

القرن العشرون

وفي القرن العشرين بدأت اللغة الإنجليزية تحل محل اللاتينية كلغة دولية ليس فقط في أوروبا ولكن في العالم أجمع. فقد أصبحت اللغة الإنجليزية هي لغة التجارة والشركات متعددة الجنسيات والعلوم والتكنولوجيا ووسائل الإعلام والكتب والمجلات والراديو والتليفزيون والسينما؛ وأصبحت كل تلك المجالات متاحة باللغة الإنجليزية في جميع أنحاء العالم. وربما كانت اللغة الإنجليزية أكثر اللغات الأجنبية انتشارا؛ ويصل عدد كبير من دارسيها إلى مستوى عال من الإتقان. ونتيجة لهذا الانتشار، فاق عدد الأعمال المترجمة إلى الإنجليزية بكثير عدد الأعمال المترجمة إلى أي لغة أخرى؛ ولأنه لا يوجد العدد الكافي من المترجمين لغتهم الأم هي الإنجليزية في الوقت المناسب والمكان المناسب، فقد خرجت معظم هذه الأعمال مترجمة ترجمة عكسية.

وقد قامت Language Monthly (جريندورد ١٩٨٦ Grindord) بعمل إحصائية للمترجمين أكدت أنه ليس من غير المعتاد للمترجم أن ينقل إلى لغة أو لغتين أخريين غير لغته الام؛ بل وظهر أن بعضهم يترجم في عدد يصل إلى خمس لغات أو ست لغات أخرى. ولكن نسبة هؤلاء الذين لا يترجمون إلى لغتهم الأم كانت أكبر بكثير في بريطانيا (٨٤٪) منها في الدول الأوروبية الأخرى التي شملتها الدراسة، وكانت النسبة ٣٥٪ فقط في ألمانيا.

ويقول (مكاليستر ١٩٩٢) (McAlister) إن حجم الأعمال المترجمة إلى الإنجليزية في فنلندا يفوق بكثير عدد المترجمين الإنجليز المتاحين؛ وذلك نقلا عن دراسة بيتكي (Betcke 1987) حول الترجمة العكسية في فنلندا والتي استندت إلى استبيان تم إرساله إلى وكالات الترجمة. وطبقاً لتلك الدراسة فإن ما يتراوح بين ٦٩.٧٪ و٩١.٧٪ من أنماط النصوص الثمانية عشر التي شملها الاستبيان كانت مترجمة إلى لغات أجنبية أو مكتوبة بالأساس في لغات أجنبية. وظهر أيضاً أن ٦٪ فقط من أعضاء جمعية المترجمين التحريريين والفوريين الفنلندية كانوا ممن ليست الفنلندية أو السويدية لغتهم الام؛ وهكذا فإن معظم المترجمين الفنلديين يترجمون مباشرة بحكم العادة إلى لغة أجنبية. وليس الموقف الفنلندي غريبا كما يقول نيومارك (Newmark 1988: 52) : "هذا (الترجمة من اللغة الأم إلى لغة أجنبية) أمر ضروري في معظم الدول".

ويتأثر اتجاه الترجمة بالسياق الذي تتم فيه عملية الترجمة: التراكيب اللغوية ووجود المترجم الذي يمتلك تلك التراكيب اللغوية وتخصص الموضوع ونوع النص وميعاد تسليم العمل والضوابط المؤسسية المختلفة. فإذا كانت اللغة المصدر على صلة وثيقة باللغة المنقول إليها (جغرافيا أو تقارب تجاري وثقافي) فسيكون هناك عدد كبير متاح من المترجمين وسيكون من السهل العثور على مترجم يترجم للغته الام. تلك هي الحالة مع اللغتين الإنجليزية والفرنسية. فاللغة الفرنسية هي اللغة الأجنبية الأولى في المدارس الإنجليزية والعكس صحيح. وهناك عدد من المترجمين من أصول فرنسية في المملكة المتحدة والعكس. ولكن عندما لا يتواجد مثل هذا التقارب بين اللغتين المصدر والمنقول إليها أو يتواجد في اتجاه واحد فقط (تدرس اللغة الإنجليزية في المدارس الفنلندية ولكن ليس العكس) فسيكون من الصعب العثور على من يترجم للغته الام. فعلى سبيل المثال في إسبانيا معظم الأعمال المترجمة من الصينية والعربية واليابانية للغة الإسبانية هي ترجمة عكسية؛ رغم أن النص المترجم يراجع من قبل من هو إسباني الأصل. ومعظم الأعمال المترجمة من الصينية إلى الإنجليزية في الصين (دليل السائح؛ مراسلات العمل؛ دليل المستخدم وما إلى ذلك) هي ترجمة عكسية أيضاً يقوم بمراجعتها مراجع لغته الأم هي الإنجليزية.

وغالباً ما تترجم النصوص الأصلية غير الأوروبية ترجمة متوسطة. وتلك هي الحالة للترجمة الإسبانية للأعمال الكلاسيكية اليابانية والصينية. وكذلك لبث الإذاعة المصرية باللغة الإسبانية بين الساعة الثانية والخامسة صباحا حيث قد تكون النصوص مترجمة من العربية للفرنسية ثم من الفرنسية للإسبانية.

ويدفع مكاليستر (McAlister) بأن معظم الترجمات العكسية من الفنلندية للإنجليزية هي نصوص لها صبغة دولية؛ حيث إن شرط أن يكون المترجم متحدث أصلي للغة المنقول إليها وثقافتها لا معنى له. فدليل السائح الفنلندي المكتوب باللغة الإنجليزية لا يستهدف فقط السائح الإنجليزي ولكن أيضاً الإيطالي والألماني والياباني. فيمكن إذن للمترجم أن يترجم بكفاءة تلك الكتيبات ترجمة عكسية ؛ أي ينقل الرسالة المقصودة في لغة واضحة

وسليمة بما يكفي بحيث لا تثير ضحك القارئ أو تستنفذ صبره بغير قصد أو ضرورة (مكاليستر ١٩٩٢: ٢٩٧ McAlister).

وإذا منح المترجم الذي يقوم بالترجمة العكسية الفرصة للاطلاع على ما يكفي من الوثائق فإن بإمكانه تقديم ترجمة ذات جودة عالية لمجالات المخاطبة العادية السائدة في الأعمال والعلوم والتكنولوجيا والإدارة العامة. معظم المترجمين الرسميين في برشلونة يقدمون خدمات الترجمة بعدة لغات (مثلا من وإلى الإيطالية أو الرومانية أو الإسبانية أو الكتالونية). وتشمل أنواع النصوص التي يقومون بترجمتها نصوص تتعلق بالتجارة الخارجية مثل مستندات التصدير وخطابات العمل والتقارير التجارية والحسابات البنكية والفواتير والمراسلات التأمينية والمصرفية؛ إلى جانب نصوص تتعلق بالإدارة العامة مثل شهادات الميلاد والزواج والجنسية والوفيات وشهادات الدبلومات الأكاديمية والمهنية، ووثائق التأمين الاجتماعي والاقرارات الضريبية وما إلى ذلك. وغالباً ما تترجم كتب العلوم والتكنولوجيا أيضاً ترجمة عكسية: "في المجالات المتخصصة وقد نجد أيضاً أنه من الأفضل استخدام متخصص في الموضوع تتوافر لديه المعرفة باللغة المصدر بدلاً من التركيز على أن يكون يترجم للغته الأم وبخاصة إذا كان هناك من سيقوم بتحرير النص بعد ترجمته" (سنيل وكرامبتون ١٩٨٩:٨٥ Snell & Crampton).

وقد يطلب من المترجم أيضاً أن يقوم بالترجمة العكسية شفهيا من خلال الاتصال بالعملاء والعلاقات العامة والترجمة الشفهية في بعض المؤتمرات غير الرسمية؛ حيث لا يشترط أن تكون طريقة نطقهم أو تركيبات الجمل لديهم سليمة تماما. أما المترجم الذي يعمل بقسم الشرطة أو المحكمة فعليه أن يعمل في الاتجاهين. وفي أحيان كثيرة تتعاقد أقسام الشرطة في المنتجعات السياحية المزدحمة في كوستا برافا Costa Brava مع مترجم لموسم الصيف المزدحم. فإذا تعاقد المترجم مثلا على الترجمة باللغتين الإنجليزية والألمانية فعليه أن يقوم بحل مشاكل التواصل اليومية التي يكون السائحين طرفا فيها؛ والتي تشمل أن يعمل كمترجم تحريري وشفوي في الاتجاهين. وليس هناك تشريع واضح في العديد من الدول حول مترجم المحكمة ولكن حتى في الولايات المتحدة وكندا؛ حيث تكون الضوابط أكثر حزماً؛ فإن مترجم المحكمة يتوقع منه أن يعمل في الاتجاهين.

وأولئك الذين يشددون على أهمية توافر مهارة المتحدث الأصلي في الثقافة واللغة المنقول إليها في النص المترجم غالباً ما لا يشددون بما يكفي على أهمية فهم ثقافة ولغة النص الأصلي؛ وبخاصة عندما تختلف أنماط الخطاب بشكل كبير من ثقافة إلى أخرى. وقد يقود ذلك إلى أزمة دولية مثلما حدث بين الأمريكيين واليابانيين أثناء الحرب العالمية الثانية أو بين الأمريكيين والعراقيين قبل حرب الخليج. وفي مثل تلك المواقف ينصح باستخدام فريق من المترجمين يكون أحدهم مترجم عكسي والآخر مترجم مباشر.

ويمكن تحديد اتجاه الترجمة عن طريق مكانة اللغة وحجم الأعمال المترجمة إليها وعدد المترجمين المتاحين ممن لديهم خبرة في تراكيب لغوية محددة وأيضا أهمية الترجمة. ولكن الضوابط المؤسسية قد تكون حاسمة؛ فكما أشرنا من قبل فإن بعض المنظمات الدولية تطلب مترجمين للعمل بالترجمة إلى لغتهم الام؛ وفي بعض الدول يخضع تحديد اتجاه الترجمة للمعايير السائدة لضمان دقة الترجمة السياسية. ولنأخذ مثالا على ذلك؛ في سوريا وكوريا الشمالية المترجمون الرسميون للبث باللغة الإسبانية ينبغي أن يكونوا موظفين في الدولة، ولذلك فإن عليهم ممارسة الترجمة العكسية. وعلى رغم أن من يقومون بالبث هم من أمريكا اللاتينية إلا أنه لا يسمح لهم بمراجعة النص قبل بثه على الهواء.

نادراً ما يعمل المترجم تحت ظروف نموذجية؛ وغالباً ما يطلب منهم – في الدول التي ليست الإنجليزية لغتها الرسمية – القيام بالترجمة العكسية. وقد أحسن منظرو الترجمة عندما أدركوا تلك الحقيقة وقاموا على أساسها بوضع مجموعة من الوثائق من شأنها أن تساعد المترجم؛ بما في ذلك على سبيل المثال شرح مفصل لأنماط النصوص ومجالات الخطاب في اللغات والثقافات المختلفة تم وضعه ليخدم المترجم. وينبغي أن يعي المترجم المتدرب حدود ما هو مسموح له في الترجمة العكسية؛ وينبغي تدريبه على إدراك أي أنواع النصوص ومجالات الخطاب يمكنهم ترجمتها بدرجة معقولة من الكفاءة؛ وكيف يمكنهم تجهيز أنفسهم للمهمة.

انظر أيضاً

Auto-Translation

للمزيد من القراءة

Beeby 1995, 1996; Congrat-Butlar 1979; Grindrod 1986; Keith 1987; Kelly 1979; Ladmiral 1979; McAlister 1992; Newmark 1988; Picken 1989; Pym 1992c.

أليسون بيبي لونسدال ALLISON BEEBY LONSDALE

Discourse Analysis and Translation
تحليل الخطاب والترجمة

اتخذ مصطلح تحليل الخطاب (Discourse Analysis) معان مختلفة في أذهان الناس منذ أن استخدمه زيليج هاريس Zellig Harris لأول مرة عام ١٩٥٢. وقد يكون الخيط الوحيد الذي يربط عدداً كبيراً من المناهج لفهم هذا المصطلح هو أن موضوعه يتناول دراسة اللغة فوق مستوى الجملة. بينما يسعى كل منهج لاحتكار المصطلح. على سبيل المثال فإن بعض الباحثين يرون أن مصطلح الخطاب يشمل جميع أشكال الكتابة والتحدث (جلبرت و مولكاي ١٩٨٤ Gilbert and Mulkay)؛ بينما يرى آخرون أنه يغطي فقط الطريقة التي يتألف منها الخطاب (سنكلير وكولثارد ١٩٧٥ Sinclair and Coulthard). ولم تكن أبحاث الترجمة أكثر تحديداً حيث ظلت نماذج الترجمة تتشكل وتتلون حول تلك الخطوط خلال العشرين عاما الماضية.

ومن منظور اللغويات التطبيقية فإنه من المفيد التمييز بين نوعين أساسيين من تحليل الخطاب ينبثقان من معنيين مختلفين لكلمة "خطاب" نفسها؛ أولهما يختص بالطريقة التي يتم فيها وضع النصوص من حيث المحتوى والشكل والعلاقات التسلسلية وتركيب الجملة والتنظيم والتخطيط. أما المعنى الأساسي الثاني هو ما يتعلق بالطريقة التي تتآلف بها النصوص من حيث الخطوات التفاوضية وتفسير التسلسل والتركيب والعلاقات الاجتماعية المنبثقة من التفاعلات (انظر مقدمة كاندلين Candlin لكولثارد ١٩٧٥ Coulthard).

وفي ضوء حقيقة أن الممارسة الفعلية تجعل تكامل المناهج المتنوعة لدراسة الخطاب حتمية، فإن نماذج ترجمة الخطاب بالضرورة نماذج انتقائية. ولكن في إطار هذه الانتقائية يمكن للمرء أن يقف على اتجاه محدد لاختيار المعنى الثاني الأكثر إجرائية لكلمة الخطاب؛ انظر على سبيل المثال هاوس وبلوم كولكا (House and Blum-Kulka 1968)؛ وجامبير وتومولا (Gambier and Tommola 1993)؛ وسنيل هورنبي (Snell-Hornby)؛ وبوتشاكر وكايندل (Pochhacker and Kaindl 1994)؛ ودوليروب ولوديرجارد (Dollerup and Loddergaard 1994).

الخطاب والنوع والنص

إلى جانب ثنائية الشكل والإجراء تلك في تعريفات الخطاب، فإنه تم تحديد فرق آخر مفيد، في دراسة الترجمة، بين الخطاب من ناحية والنوع والنص من ناحية أخرى (هاتيم وماسون ١٩٩٠ – ١٩٩٧ Hatim and Mason). على المستوى العام تشير كلمة النوع إلى التعابير اللغوية المرتبطة بحكم العادة بأشكال معينة من الكتابة (مثل: خطاب إلى المحرر)؛ أما النص فيشير إلى تسلسل الجمل لخدمة غرض بلاغي مجمل (مثل الجدال)؛ والخطاب يشير إلى المادة التي تشكل منها التفاعل بالإضافة إلى الأفكار التي يتطرق إليها.

ولكن في إطار ذلك التمييز ثلاثي الاوجه يبقى التفوق للخطاب، حيث ينظر إليه على أنه الإطار التصريحي المؤسسي الذي يتوقف فيه النوع والنص عن كونهما مجرد حوامل لفعل التواصل ويتحولان للفاعلية الكاملة كناقلات للتواصل المغزي. على سبيل المثال عن طريق توظيف (خطاب إلى المحرر) كنوع والتصريحات التفنيدية كأسلوب نصي مضاد للجدال يمكن للمرء أن يشارك في عدد من الممارسات المنطقية (مثل التعبير عن العنصرية أو إخفاء النوايا الحقيقية). والقضية العامة الأساسية في ذلك الاستخدام اللغوي هي أنه بينما من الضرورة بمكان في الترجمة الوعي بالأعراف التي تحكم الاستخدام السليم لهذا النوع أو ذاك أو هذا النص أو ذاك؛ فإن الوعي بما يتضمنه الخطاب هو الذي يسهل في النهاية نقل وترجمة النص إلى المكافئ الذي طال البحث عنه.

تنافس الخطاب

من الظواهر التي تثير الانتباه بشكل خاص والتي غالباً ما يضطر المترجم لمجابهتها هي ظاهرة وجود خطاب داخل آخر أو فكرة تنافس الخطاب. وهذا يحدث عندما يستعير (أو يستولي) خطاب معين شكل خطاب آخر (فكرة باختين Bakhtin عن الصوت المزدوج) مستبدلاً في تلك العملية جميع أشكال المعنى المميزة التي قد يرغب المترجم في الاحتفاظ بها بالتحكم في:

- أعراف الاستخدام اللغوي الخطابي
- الخطاب غير المميز الذي يبدأ منه
- الخطاب الذي تم استعارته لغرض بلاغي

في التحليل التالي – والذي هو بطبيعته نظري بشكل كبير كدليل تجريبي نادر بكل أسف في هذا المجال الحيوي من الاتصال – المجال و التمييز في الخطاب وعينة الخطاب هي كلمة للسياسي البريطاني إنوك باول Enoch Powell المعروف في هذا الوقت بوجهة نظره العنصرية، يركز سايكس (1985) (Sykes) على استخدام تعبير "immigrants and their offspring". كان باول مغرما باستخدام هذا التعبير بدلاً من أن يقول " immigrants and their children". في إطار الاتجاه النقدي الذي درس هذا النوع من الخطاب يتم النظر لعناصر مثل كلمة "offspring" من منظور النص والتناص. ويتطلب التحليل النصي تقويم اختيار عناصر لغوية معينة من حيث التركيب ومن حيث الشكل الصرفي؛ أي من حيث ما قيل وكيف قيل وما لم يقل ولماذا لم يقل. وكما أشار سايكس (Sykes) فإن قاموس باول عن العلاقات الأسرية محدود. فيما يلي التعابير المرتبطة بالمهاجرين وأطفالهم مع مدى تكرار استخدامها في الكلام:

Immigrants and their offspring (2)
The offspring of immigrants (1)
Immigrant offspring (1)
Immigrants and immigrant-descended population (2)

في هذا المجال بالذات للعلاقات الأسرية تشمل التعبيرات التي كان يمكن استخدامها ولكن تم استبعادها ألفاظ مثل: أزواج، زوجات، أمهات، آباء، أبوين، أبناء، بنات، عائلات. والقاعدة التي تحكم إدخال أو استبعاد مصطلح معين هي قربة للمترجم الذي عليه أن يعمل من خلال مقيدات متماثلة وأن يولي انتباها خاصا للأثر العام لهذا النوع من البنية المقيدة.

ومثل تلك الأشكال اللغوية التي انتزعناها من خطبة باول Powell يراها المترجم بالتناص من حيث (أ) المعيار اللغوي الخطابي الذي يمكن فيه أن يقال إن هناك مترادفات (مثال: offspring = children) (ب) الإنجليزية القانونية المعتمدة وغير المميزة (offspring = +legal) (جـ) خطاب مميز ومستورد يتضمن استعارة شكل الخطاب العادي المشار إليه في (ب). لم يكن باول Powell محاميا ولكنه كان رجل سياسة؛ وخطاب رجل المحاماة سيكون أداة الغرض منها نزع آدميته. يمكن لأشكال الخطاب المختلفة المتنافسة أن تتوافق في النهاية عن طريق توفير قراءة سليمة من الناحية المؤسسية (منتج النص لا يمكن أخذه للمحكمة بتهمة القذف) ولكنها تؤدي إلى أثرٍ ضارٍ على مستوى التناص: في السياق الذي بين أيدينا الآن تذكرنا ملاحظات باول Powell بالبيانات التي طالما سمعناها في الخطاب العنصري مثل "إنهم يتناسلون مثل الأرانب"، والمترجم يعمل من خلال هذه البنية المتشابكة من العلاقات، كل منها يشكل حدود للتعبير الخطابي الذي ينبغي الوصول إليه قبل إبدال النوايا الحقيقية بشكل سليم.

الخطب المتداخلة

من خلال الحدود الثقافية والجغرافية، تحدد الافتراضات الثقافية وطرق التعبير عنها، قدرة الشعوب على التواصل مع بعضها ببعض حتى يتم تحقيق الأهداف الخاصة والعامة (تانين ١٩٨٤ Tannen). وعلى خلفية هذه الفكرة الأساسية تميز البحث في التواصل عبر الثقافات في السنوات الأخيرة بالقوة الشديدة؛ وهو تطور تستفيد منه ولا شك دراسات الترجمة التحريرية والفورية بشكل كبير (بارسكي ١٩٩٣ – ١٩٩٦ Barsky؛ فارغال ١٩٩٣ Farghal). على سبيل المثال في دراسة محددة حول نوع من الخطاب يتجاذب فيه طرفان الحديث غير مترجم/ وسيط غير محترف، وجد أن هناك أنواعاً مختلفة من أدوار الوساطة تنشأ في هذه العملية وأن دور الوسيط يحدد المعيار لما يشكل الترجمة الكافية (ناب بوتهوف وناب ١٩٨٧ Knapp-Potthoff and Knapp). ويبين تحليل لجلسة وساطة في استشارة قانونية بين عميل تركي ومستشار قانوني ألماني أن في مثل تلك المواقف يوجد خطابين متوازيين وأن الصعوبة الأساسية أمام الوسيط هي إدارة الخطابين مع محاولة ربط كل منهما بالآخر (مصدر سابق).

ولكن كما يقول ناب بوتهوف وناب Knapp-Potthoff and Knapp فإن الاحاديث المتبادلة بين الطرف الأول والوسيط من جهة وبين الوسيط والطرف الثاني من جهة أخرى، غالباً ما تكون مترابطة بشكل وثيق؛ مع ميل التفاعل إلى الانسياق في خطابين مختلفين متساويين جزئياً فقط من حيث المحتوى. فعلى سبيل المثال؛ في مرحلة

معينة من جلسة الاستشارة القانونية التي سبق الإشارة إليها يتوصل المستشار القانوني الألماني والوسيط معا إلى أن الوثيقة التي قدمها العميل التركي كشيء مهم لاستعادة مساهمات الضمان الاجتماعي هي في الحقيقة لا أهمية لها. وبعد عدة منعطفات ينصح الوسيط العميل أن يحتفظ بأصل الوثيقة ويصنع منها نسخة ضوئية ويوثقها. ولكنه لا ينقل هذه النصيحة للمستشار القانوني الألماني؛ بدلاً من ذلك فهو يتحول لنقطة الحوار الحالية التي يثيرها المستشار وهي حساب المبلغ الذي ينبغي استرداده على أساس الوثائق التي لم تطلب من العميل.

خطاب قاعة المحكمة

تعد التفاعلات التي تحدث داخل قاعة المحكمة مجالاً خصباً للغاية لهذا النوع من التحليل الخطابي؛ والتي يمكن أن تقود إلى نتائج فورية في دراسة الترجمة بخاصة في دراسة عملية الترجمة الفورية. والقضية الأساسية التي يتمركز حولها هذا النوع من البحث تدعي أنه بسبب اختلاف أشكال التوزيع الاجتماعي الطبقي والجنسي فإن بعض المتهمين يكون لديهم قدرة على التعامل مع السلطة القضائية أكبر من غيرهم. فعلى سبيل المثال المتهمين من الطبقة المتوسطة يعلمون ما يتوقع منهم في مثل هذه المواقف أكثر من المتهمين من طبقة العمال. والأسئلة التي تحاول الدراسات الإجابة عليها في إطار هذا النوع من التحليل الخطابي يمكن أن تكون كالتالي: هل هناك نوع من التمييز ضد هؤلاء الذين ليسوا على دراية بالنظام؟ هل يساهم السلوك اللغوي للمتهم في نتيجة جلسات الاستماع؟ هل سيجعل المترجم من أولوياته أن يخفي تفكك الدفاع غير المترابط، وربما كان السؤال الأهم هو هل يقوم المترجم بتدريب نفسه لمقاومة إغراء ميله لمساعدة المتهم المرتبك؟ هذه هي بعض الأسئلة التي تهم المشاركون والتي بدأت مؤخرا في اجتذاب اهتمام منظرو الترجمة؛ انظر على سبيل المثال بارسكي (Barsky 1993)؛ وموريس (Morris 1995) انظر أيضاً الترجمة القضائية.

نظرة ومنظور عالمي

في إطار دراسات التواصل بين الثقافات، يحتل التحليل العام مكانة متميزة. وقد أكد ذلك على أن الخطاب يشير إلى "طرق كثيرة ومختلفة للتحدث ترتبط بالعديد من السياقات الاجتماعية المختلفة" (لي ١٩٩٢:٥١ Lee). وقد حاول عدد من باحثي الترجمة ممن تبنوا هذه النظرة التطرق لموضوع الممارسات الثقافية الاجتماعية ودورها في إنتاج الخطاب والدلالات الأوسع التي تضفيها على عمل المترجم.

وأحد الافتراضات الأكثر أهمية التي تشكل أساس العمل في هذا المجال هو أنه بينما تمتلك جميع المجتمعات اللغوية المثقفة عددا من أنماط تطوير النصوص (مثل النمط البصري أو السمعي) فإن هناك أفضلية خاصة لبعض تلك الأنماط وليس لغيرها. يعكس هذا التحيز وجهات نظر أخرى مختلفة؛ وتدفعها مجموعة متنوعة من العوامل الاجتماعية اللغوية تشمل الخبرة المشتركة وتوقعات المتلقي وملاحظاته وقوته والتكامل وأصول اللياقة وما إلى

ذلك. على سبيل المثال فإن النموذج السمعي؛ وهو ما يعتمد عليه الخطاب بشكل كبير في لغة مثل العربية؛ ولا يقبل عادة في الكتابة النثرية باللغة الإنجليزية. والإخفاق في نقل تلك الأنماط في الترجمة ينتج عنه أثر سلبي وانقطاع في التفاعل (سعد الدين ١٩٨٩ Sa'adeddin).

وبتوسيع نطاق الدراسات الثقافية لتشمل ما يمكن تسميته المنظور الأيديولوجي (هودج ١٩٧٩ Hodge؛ فولر ١٩٨٥ Fowler؛ كريس ١٩٨٥ Kress) فإن تحليل الخطاب نشط للغاية في السنوات الأخيرة بالذات وليس فقط في الخطاب السياسي، ولكن أيضاً في أنماط أخرى من التواصل مثل اللقاءات الأكاديمية والصناعية (كريس وفولر ١٩٧٩ Kress and Fowler). ويرتبط إدخال الجدال في تحليل المنظور هذا بميل خطابات معينة لقمع بعض الخصائص الدلالية غير المفضلة ويعطي أهمية أكبر لظلال أخرى مفضله من المعنى.

ومن أمثله تطبيق ذلك النوع من تحليل الخطاب في دراسات الترجمة ما نراه عند كريك (١٩٨٩) (Crick) في تقويمه لترجمة فرويد Freud إلى اللغة الإنجليزية والذي يظهر عددا من الخصائص المميزة. أولها أن هناك ميلا لاستبدال المنظور الإنساني (أي طريقة التفكير والكتابة) بمصطلحات عيادية شبه طبية مستمدة من اللغات اللاتينية واليونانية؛ على سبيل المثال تتحول Ich إلى Ego وهكذا. والثانية أن هناك ميلاً لنزع صفة الشخصية وذلك عن طريق تغيير الجمل المبنية للمعلوم إلى جمل مبنية للمعلوم مثلا. وفي النهاية، دائماً ما يتم استبدال تنوع اللهجات وحركة الأصوات الواضحة في النص الأصلي بأسلوب علمي/ طبي موحد. وقد يكون من المفيد هنا أن نتذكر كلمات أ. ستراتشي A. Strachey وهو ممن قاموا بترجمة أعمال فرويد (وأحد المتهمين من وجهة نظر كريك) حيث يقول: "النموذج التخيلي الذي وضعته نصب عيني هو كتابات بعض العلماء الإنجليز ذوو التعليم الواسع والذين ولدوا في منتصف القرن التاسع عشر" (١٩٥٢).

وهكذا فإن باحثي الترجمة ركزوا في هذا المجال من الخطاب على المقيدات التي وضعها المحتوى الاجتماعي والثقافي للتواصل، على عملية الترجمة. والخلفية الأيديولوجية والثقافية التي يثيرها الكاتب في النص والتي يقرأها المتلقي والمترجم على حد سواء هي التي تحكم الطريقة التي يتم بها إدراك المعنى الإجمالي المحتمل للنص على طرفي قناة التواصل. إضافة إلى ذلك فإن الطريقة التي يكون بها القارئ تمثيلا للنص ويربط بينه وبين العالم الحقيقي لها أهمية كبيرة في التعامل مع معنى الخطاب (كامبل ١٩٩٣ Campbell).

استغلال العملية المجازية

ربما كانت العملية المجازية واحدة من أكثر المحددات أهمية في النظرة العامة والمنظور الأيديولوجي في تحليل الخطاب الذي نناقشه. ويمكن توضيح ذلك عن طريق فروع استخدام اللغة المتنوعة مثل الدعاية والإقناع على جانب والشعر على الجانب الآخر. ومن نوعية الفهم الذي تقدمة تلك النوعية من تحليل الخطاب يمكن تأكيد

أهمية حقيقة أساسية عن التعبيرات المجازية ترتبط بمهمة المترجم. وترتبط هذه بما أصبح يعرف مؤخراً في دوائر تحليل الخطاب باسم نظرية التقارب intimacy theory؛ حيث لا تعمل الصور المجازية بشكل مستقل وإنما تشكل شبكة من العلاقات. وتتشكل الروابط الشعرية/ الموضوعية ليس فقط في إطار النطاق اللغوي نفسه (لنقل مثلا في الفقرة أو العبارة الشفهية نفسها) ولكن أيضاً في إطار النطاقات اللغوية الأوسع كما في القصص القصيرة أو الروايات (أبو لبدة ١٩٩١ Abu Libdeh). ولم يقدم هذا للمترجمين رؤية جديدة للتعبيرات المجازية فقط، وإنما شجع منظرو الترجمة أيضاً على تدعيم رؤية تتجاوز حدود العالم لما يسمى بأساليب التحلية. وفي الشعر على سبيل المثال في متاهة الأوهام الثقافية والأيديولوجية فإن جوانب الرسالة، مثل الرمز الصوتي والإيقاع والعروض والجناس وما شابه ذلك، لم تعد ترى كعناصر بعيدة عن المحتوى الدلالي ولكن كجزء لا يتجزأ من الأثر العام للنص (كامبل ١٩٩٣ Campbell).

انظر أيضاً

Linguistic Approaches; Pragmatics and Translation; Text Linguistics and Translation.

للمزيد من القراءة

Barsky 1993, 1996; Campbell 1993; Farghal 1993; Hatim and Mason 1990; House and Blum-Kulka 1986; Knapp-Potthoff and Knapp 1987; Sa'adeddin 1989.

BASIL HATIM باسيل هاتيم